الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

تخصص أدب جزائري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

الشروح الأدبية في العهد العثماني بالجزائر
- أبو راس الناصري أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

- **مجاجي نور الهدى**
- **بومدار خديجة**

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بخيتي عيسى	أستاذ محاضر –أ–	جامعة بلحاج بوشعيب–عين تموشنت	**رئيسا**
حطري سمية	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب–عين تموشنت	**مشرفا ومقررا**
معمر الدين عبد القادر	أستاذ محاضر –ب–	جامعة بلحاج بوشعيب–عين تموشنت	**عضوا مناقشا**

2022/2021

تشكرات

إلى ملكة الأناه والحِلمِ، إلى تلك التي تحملتنا رغم ماعليها من تعب وشقاء، سدّدت الخطا ،،وكانت لنا خير مرشدٍ. أستاذتنا المشرفة "حطري سمية. "و إلى اللجنة المناقشة الموقرة،و إلى من دلّنا وكان الأب قبل المعلم "أ.د. بلي عبد القادر".وإلى من مسح دموعا ذرفت حين ضاقت بنا سبل البحث" أ.د. بن نعمية عبد الغفار".وإلى من أزال عنا هما معرفيا كان علينا عويصا "أ.د. حمدادو بن عمر".وإلى من مدّ يده ليقيمنا حين تعثرنا "أ.د. يوسفي يوسف."وإلى من استقبلنا بصدر رحب وقال نعم "أ.د. بوركبة محمد".وإلى من فتح لنا بابا كان موصدا " أ.د. عكاشة سعيد".وإلى من لم يقل لنا يوما لا "أ.د. دودية عبد القادر".وإلى تلك التي أنارت دربنا بنصائحها "أ.د.غربي شميسة".وإلى من كان دواء رغم دائه "أ.د. فتحي محمد".وإلى ثلّة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي لجامعة "بلحاج بوشعيب"لعين تموشنت وطاقمها الإداري وعمال المكتبة على رأسها "محمد العبدلي"

لكم منّا جزيل الشّكر والامتنان والتّقدير على ماقدّمتموه لأجلنا، لأجل كل حرف أخذناه عنكم،،عن كل جهد بذلتموه لنكون خير خلف لخير سلف..

نور الهدى/خديجة

إهداء

إلى الذين تتملكهم الغيرة على تراثهم المخطوط الثقافي والأدبي ...إلى من يعشقون التنقيب في خزائن الأدب الجزائري القديم...لاستكشاف درره الثمينة

إلى عائلتي جميعا...

إلى كل من تجمعني بهم صلة المحبة...

إلى التي قالت لي يوما أنك لن تصلي ...لكني فعلت..

أهدي هذا البحث العلمي..

نور الهدى

إهداء

إلى أولئك المهتمين بالأدب الجزائري بعراقته وأصالته.. بماضيه التّليد.. وثقافته..

إلى من كان السند والدّاعم "عائلتي... "

إلى كل من له بالقلب مكانة خاصة...

إلى كل من ساعد وساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد...

أهدي ثمرة بحثي...

خديجة

يزخر تراثنا الأدبي القديم في الحقبة العثمانيّة بقطع مخطوطة أغلى من أن تشترى بالمال أو تستبدل بالذّهب فهي رمز للحضارة والثّقافة والتّاريخ. وقد تنوّعت هذه الذّخائر حاملة بين طيّاتها الكثير من الظّواهر. من بينها :تفسير النّصوص وإزالة الغبش عنها وهذا ما عرف بمصطلح الشّروح الأدبيّة ؛والذي عرف نضوجا على يد جهابذة غاصوا في أعماق النّصوص الأدبيّة لتذليل ما عسر منها. أمثال الشّيخ الحافظ **'أبو راس النّاصري'** الذي خطّ في هذا الفنّ المنثور كمّا لا بأس به.

ولأنّ الشّروح الأدبيّة أينعت في العهد العثماني منتجة ثمارا حسنة ، وفوائد جمّة تعود على الباحث بالنّفع والخروج بزاد معرفي بشتى العلوم؛ تبادر إلى أذهاننا تساؤلا ورد فيه :ما طبيعة الشّروح الأدبيّة في العهد العثماني تحديدا لدى 'أبي راس النّاصري'؟

وإثر هذا الطّرح جاء موضوع بحثنا معنونا ب"الشروح الأدبيّة في العهد العثماني_ أبو راس الناصري أنموذجا–" .

وكان الخوض في غمار هذا البحث لدوافع شخصيّة تمثّلت في:

- ✓ الغيرة وحب اكتشاف مثل هذه الدرر العتيقة .
- ✓ انجذابنا إلى مصطلح الشّروح الأدبيّة في إحدى المراجع التي تحدثّت عنه.
- ✓ اضافة إلى تطلّعنا لتغيير نظرة من قال عن العهد العثماني عصر الوهن والضّعف الأدبيّ وتفنيد هذه الفكرة.

أمّا الدّوافع الموضوعيّة فتجسدت في:

- ✓ ضرورة استقصاء مصطلح "الشّروح الأدبيّة" في الفترة العثمانيّة وكيف كان المنهج الذي سار عليه النّاصري في تقديم شروحه.

ولندرة الدّراسات حول هذا الموضوع الذي هو في حاجه للتعمّق فيه والتّنقيب في خباياه اشتغلنا على مجموعة اشكالات أهمّها:

- ✓ كيف تطوّرت الشّروح عبر حقبات المغرب الأوسط؟
- ✓ ماهيّة الشّروح الأدبيّة؟ ماهي أهمّ نماذج الشّروح الأدبيّة العثمانيّة؟
- ✓ ماهي أنواع النّصوص التي شرع في تفسيرها أبو راس النّاصري؟ وكيف جاء منهجة؟
- ✓ وماهي الآراء التي صاحبت هذه الشروح؟

ولأجل الإجابة عن هذه الاشكالات استلزم البحث منهجيّة تناولنا فيها: مقدّمه وثلاثة فصول مسبوقة بمدخل تمهيدي بعنوان تطوّر مراحل كتابة الشّروح أمّا الفصل الأوّل فعرضنا فيه طبيعة الشّروح الأدبيّة في العهد العثماني؛ أين حدّدنا ماهية المصطلح ثمّ عرّجنا إلى ذكر أهمّ النّماذج التي ذاع صيتها في مجال الشّرح الأدبي. بالنّسبة للفصل الثّاني فخصّصناه للشّروح الشّعرية لأبي راس النّاصري؛ وحصرنا فيه أهمّ الشّروح الشّعرية له. لننتقل إلى آخر فصل في البحث (الفصل الثالث) الذي بسطنا فيه الشّروح النّثرية لأبي راس النّاصري مع ذكر جملة لما طال شروحه بشقّيها الشّعري والنّثري. واتممنا البحث بخاتمه شملت أهم النّتائج المتوصّل إليها واقتراحات نرجو الالتفات إليها. يليها ملاحقا وقائمه بأسماء المؤلفات التي كانت داعما لنا في الموضوع وأخيرا فهرست للمحتويات. جَمْعَنَا لآراء النّقاد في مبحث واحد هو من أجل التحكّم في عدد الفصول وتوازن الصّفحات.

وفي سبيل انجاز هذا الموضوع استعنّا بالمنهج التّاريخي التّحليلي الذي يبحث في الظّاهرة داخل اطارها التّاريخي مع التّحليل والتّمحيص وذلك لبلوغ النّتائج الموضوعيّة المرجوّه.

ولأنّ ما من موضوع بحث إلاّ وتتخلّله صعوبات؛ فقد كانت بعض العراقيل حجر عثر في طريقنا؛ من بينها :

- ✓ ندرة الدّراسات حول موضوع البحث.
- ✓ بقاء أغلب المخطوطات خارج الجزائر.
- ✓ غياب التّحقيق والدّراسه لأغلب مخطوطات الشّروح الأدبيّة عامّة، ولأبي راس النّاصري على وجه الخصوص.
- ✓ أمّا ضيق الوقت فكان معضلتنا الأساسيٌة؛ حيث وصلتنا المصادر الرئيسيّة متاخّرة لتواجدها لدى احد الأساتذة بجامعات الجنوب الجزائري.

ولقد كان للدّراسات والأبحاث السّابقة الفضل الكبير لقيام البحث ك: أبي القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي(ج2)

- أحمد الودرني: شرح الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 14 هـ/ 20 م (دراسة سانكرونيّة).
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام.
- محمد الطمّار: تاريخ الأدب الجزائري.
- عبد القادر مرجاني: المؤرّخون الجزائريّون خلال العهد العثماني.
- حسام الدّين محمّد ابراهيم قراءة في مخطوط الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس والمغرب (مذكره ماستلر).

زيادة عن ذلك كانت جملة المصادر هي الرّكيزة الأساسيّة في البحث وأهمّها الأسفار العثمانيّه مثل:

- عبد الرّحمن الأخضري: السّلم المرونق في علم المنطق.
- عبد الكريم الفكّون: فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلى.

- سعيد قدّورة: شرح السّلم المرونق في علم المنطق.
- أبي راس النّاصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.
- أبي راس النّاصري: الدرّه الأنيقه في شرح العقيقه .
- أبي راس النّاصري: الأسعاد في شرح بانت سعاد.
- أبي راس النّاصري: الشّقائق النّعمانيّة في شرح الرّوضة السّلوانية.
- أبي راس النّاصري: الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة.
- أبي راس النّاصري: إسماع الأصم وشفاء السّقم في الأمثال.

وختاما، وجب التّنويه إلى أنّ هذا العمل ما هو إلاّ محاولة من قبل باحثتين لازالتا في أول الطّريق غير معصومتين عن السّهو والتّقصير. وما كان لهذا العمل أن يتوهّج لولا فضل الله المعين أولا، وبفضل أستاذتنا المشرفه "حطري سميّه "التي كانت المرشده حين نضلل الطّريق، والنّور المبين حين يلتهمنا الغسق؛ مزيلة عنّا العراقيل بنصائحها وتوجيهاتها الألمعيّة فكلّ التّقدير والامتنان لها.

مجاجي نور الهدى / بومدار خديجة

29/ماي/2022 بـ: عين تموشنت

مدخل: تطوّر مراحل كتابة الشّروح

1. العهد الرّستمي
2. العهد الأغالبي
3. العهد الفاطمي
4. العهد الصّنهاجي
5. العهد الحفصي
6. العهد المريني
7. العهد الزيّاني

منذ وعي الإنسان بما يجري حوله راح يسعى إلى البحث عن المجهول، والتنقيب عن طريق إزالة الحجاب عن أمر مبهم لكشف القصد. فراح يفسّر ما جاء في الكتب العلميّة و الفقهيّة و حتى الأدبيّة ، ممّا جعل العلماء يطلقون على هذه التفاسير معنى **الشروح** التي برزت لدى الجزائريين وغيرهم وتطورت عبر العصور بداية ب:

1-العهد الرّستمي (777-909م.160-296هـ)

عرف بعصر الزّهد والفقه. فكان الحاكم فقيها أو ايماما والشّاعر لا يخرج في نظمه عن تعاليم الدّين والأخلاق. لذلك برزت الشّروح والتّفاسير في القرآن الكريم والأحاديث النبويّة.

ولعلّ الرّحلات العلميّة والأدبيّة والدّينيّة كان لها الدّور الكبير في بروز ظاهرة الشّروح. كما هو الحال عند بكر بن حمّاد التّيهرتي الذي خاض عدّة رحلات للتعلمّ وصقل موهبته في الشعر، إضافة إلى تفقهه في الدّين. فحين مكونه في القيروان راح "يشرح فيها الحديث الشّريف بطريقة بارعة بجامعها الكبير ، فارتحل إليها الكثير من أهل إفريقيا والأندلس"[1] بغية التعلمّ منه ونهل ما يستطيعون نهله من علم وتفاسير كافية شافية.

في مجلس آخر تتجلّى ظاهرة شرح لحديث نبويّ جاء إثر حوار بين **بكر بن حمّاد** و**أبو محمّد قاسم** وشيخ آخر " قال القرطبي : " وذكر أبو محمّد قاسم بن أصبغ قال: لمّا رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فأخذت على بكر بن حمّاد حديث مسدد ثمّ رحلت إلى بغداد ولقيت النّاس، فلمّا انصرفت عدت إليه لتمام حديث مسدد، فقرأت عليه فيه يومًا حديث النّبي ﷺ، أنه قدم عليه قوم من مصر مجتابي النّهار، كما قلت: وهم قوم كانوا يلبسون الثياب، جيوبهم أمامهم، و النّمار جمع نمرة. فقال بكر بن حمّاد وأخذ بأنفه

[1] محمّد صالح، بكر بن حمّاد التّاهرتي "شاعر المغرب الأوسط الذي مدح الخليفة المعتصم " بكر بن حمّاد التّاهرتي في بلاطه ونافس فطاحلة شعراء العهد العبّاسي، مجلة الجلفة انفو، د.ع، 2019-05-11، 1:35.

: رغم أنفى للحقّ، رغم أنفى للحقّ، وانصرف "[1] يبدو جليّا الشرح فيما سبق حين فسّر جملة مجتابي النمار وقال: أنّهم قوم كانوا يُلبسُونَ الثياب جيوبهم.

لم يكن **بكر بن حمّاد** وحده من برع في علم الشّرح والتّفسير. بل حظت الدّولة الرّستميّة بالعديد من الفقهاء والعلماء والمفسّرين أمثال:

- هود بن محكم الهواري الأوراسي (258-208هـ / 823-871م) كان يفسّر القرآن الكريم بالكلام المأثور أسمى كتابه "تفسير كتاب الله العزيز"[2]
- الواب بن سلام التّوزري المزاتي كتابه شرائع الدّين تطرّق إلى تفسير سورة الشّورى [3]
- كتاب النّفيس لعبد الرّحمان بن رستم والذي لم يصلنا منه شيء[4].

وعليه فإنّ الانطلاقة للشّروح بدأت مع العهد الرّستمي الاباضي واقتصرت على تفسير القرآن وشرح أحاديث رسول اللّه ﷺ فقط.

2-العهد الأغالبي : (808-909م.162-296هـ)

بالرّغم من سقوط الدّولة الرّستمية وبسط الأغالبة لنفوذهم على المغرب الأوسط إلا أنّهم ظلوّا متأثرين بهم في مجال الأدب والدّين فلم تخرج شروحاتهم عن مجال تفسير القرآن والأحاديث كذلك، فبرز العديد من المفسّرين أمثال: أبو جعفر بن نصر الدّاودي التّلمساني الذي ألّف الكثير من الكتب في الشّرح ك" شرح صحيح البخاري سمّاه –

[1] عبد الرّحمان بن محمّد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط2، 1965، ص242.

[2] ينظر: هادى جلوّل، العلوم الدّينية في المغرب الأوسط (من القرن 2هـ -8هـ / 8م – 14م)، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة سيدي بلعبّاس، الجزائر، 2016، ص71.

[3] ينظر: نجاعي نجوى زيّان أسماء، التّعليم والمؤسّسات التّعليميّة في المغرب الأوسط خلال القرنين (2- 3هـ/ 8-9هـ)،تيهرت أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر جامعة مسيلة – الجزائر، 2020، ص48.

[4] المرجع نفسه، ص48.

النّصيحة – وهو أوّل شرح وقع لهذا الكتاب القيّم. وله تآليف أخرى في الحديث والفقه منها كتاب النامي شرح به الموطأ"[1]. فقدّم بذلك نموذجا رائعا أضيف إلى تراثنا القيّم.

اشتهر في هذا العهد أيضا بن سلاّم التّميمي صاحب كتاب التّفسير رتّبه تلميذه أبو داود العطّار[2]

و**محمّد ابن جرير الطّبري:** الذي قال عنه ابن عاشور" كان التّفسير عندما انتهى إلى الطّبري، في أوائل القرن الثالث نهرا مزبدا، ذا ركام ورواسب، قد انصبّ إلى بحر خضم عباب فامتزج بمائه وتشرّب من عناصره، وصفا إليه من زبده وتطهر لديه من ركامه ورواسبه"[3] فكان المفسّر العجيب كما وصف آنذاك.

كما نجد العديد من المفسّرين الأغالبة أمثال:

- محمّد بن يحيى بن سلاّم ابن المفسّر الكبير يحيى بن السّلام الذي أضاف إلى تفسير والده بعض الزّيادات [4]
- وقد شرح أبي عبد اللّه محمّد ابن فقيه المغرب عبد السّلام سحنون ابن سعيد التّنوخي القيرواني "الموطأ" للامام مالك [5]

ممّا يبدو أن الشّرح عند بنو الأغلب اقترن بتفسير الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة وما جاء عند المذهب المالكي.

[1] محمّد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ط، 2007، ص38.
[2] ينظر: قوس علي، تطوّر العلوم في عهد الأغالبة (184 هـ /800م-909م) مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة سعيدة -الجزائر، ص62.
[3] محمّد الفاضل بن عاشور، التّفسير ورجاله، سلسلة البحوث الاسلاميّة، مصر، ط2، 1997، ص39.
[4] نقلا عن : قوس علي، تطوّر العلوم في عهد الأغالبة (184 هـ /800م-909م) مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة سعيدة -الجزائر ،ص63.
[5] ينظر: أبو يعلى، الموطأ للامام مالك بن أنس (شروح الموطأ، خزانة المذهب المالكي، د.ع، 2009، 13:26.

3-العهد الفاطمي: (909-1171م.296-558هـ)

بعدما كانت الشّروح تهتم بالجانب الديني في العهود السابقة تحوّلت في فترة الفاطميّن وتطوّرت الى شرح النّصوص الأدبيّة.

حيث اهتمّ الخلفاء **كالمعزّ لدين الله الفاطمي** بتأسيس ديوان الانشاء، وضمّ فيه كتّابا اشترط فيهم براعة "معرفة الآيات القرآنيّة و أسباب نزولها وعلم الأحاديث النبويّة وكيفيّة مدلولها وفهم سير الملوك الأولى في أفاعيلها وأقاويلها والتضلع من الحكمة والأمثال بتفيعها وتأصيلها والتطلع على وقائع العرب بجملها وتفاصيلها والتوسع في أبحر المعاني الشعرية"[1]؛فكان بذلك كاتب الديوان شارحا يغوص في بحر اللّغة والأدب.

ومن بين الشرّاح آنذاك برز العديد أمثال:

"1- ابن الصيرفي.

2- ابن الخلال، يوسف بن محمد ،تتلمذ على يديه القاضي الفاضل.

3-القاضي الفاضل.

4-العماد الكاتب.

5-ابن قادوس الدمياطي[2]"

حيث نلاحظ أنّ العبيديّين خاضوا في مجال الشّرح الأدبي.

[1]أبو سالم محمد بن طلحة، العقد الفريد للملك السعيد، المطبعة الوهبية القاهرة، د.ط، د.ت، ص149.

[2]عبد السلام شرماط، الكتابة في العهد الفاطمي مجلة مؤمنون بلا حدود MomunounWithout3orders ،ع1،اغسطس 2020، 19:30.

نستخلص ممّا سبق أنّ الفاطميّين اهتمّوا بالكتابة وتفسير المتون الأدبيّة إلى جانب المتون الدينيّة أيضا.

4-العهد الصّنهاجي: (972-1160م.359-411هـ)

عرف الصّنهاجيّون الشّروح الأدبيّة كذلك على غرار العهد السابق، وبرز بشكل واضح لدى الكثيرين. كما هو الحال عند الأديب والنّاقد عبد الكريم النّهشلي الذي كان قارئا بارعا، متذوّقا للشّعر، ناظما له، ناقدا، وشارحا لكثير منه فقد كان "يعقب الشّعر بشرح موجز أو مستفيضا إذا اقتضى الأمر"[1]، وهذا ما يدلّ على أنّه الفاهم لما يقر أو العرف النّبيه بكلّ أسرار الأدب عامّة والشّعر خاصّة.

يشرح **عبد الكريم النّهشلي** قولا **لحسّان بن ثابث** شاعر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ومادحه التي يردّد فيها **حسّان بن ثابت** :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمتُهُمْ يَوْمًا بِجِلَّقَ فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ
يُغْشَونَ حَتّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ الخَيَالِ المُقْبِلِ
أَوْلادُ جَفْنَةَ حَولَ قَبرِ أَبِيهِمُ قَبْرِ اِبْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ الأَفْضَلِ
بِيْضُ الوُجُوهِ، كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُم شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِرَازِ الأَوَّلِ
يَمْشُونَ فِي الزَرِدِ المُضَاعَفِ نَسجُه مَشَى الجَمَالِ إِلَى الجَمَالِ البُزَّلِ [2]

[1] عبد الكريم النهشلي ،الممتع في صنعة الشّعر،تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف ،القاهرة مصر،د،ط، د،ت ،ص8.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يشرح **عبد الكريم النّهشّلي** جملة "حول قبر أبيهم يعني أنّهم أرباب مدائن وقصور، لا ينتجعون من عدم ولا يرتجلون من خيم، وأنّهم حول قبور آبائهم ومنازل أوائلهم، ودار عرهم "[1] حيث أنّه استخدم لفظة يعني والتي تدلّ في اللّغة على القصد وتوضيح المعنى.

في كتاب العمدة **لابن رشيق القيرواني** نجد شرحا آخر للفظة وردت في أبيات **لمالك بن خريم** وقيل **خريم** :

وَرَابِـــعَـــةَ أَلا أُحَـــجِّـــل قِـــدْرَنَـــا عَلَـى لَـحْمِهَـا حِينَ الشِّتَـاء لِنَشْبَعَـا[2]

يقوم **ابن رشيق** بشرح الفعل: أُحَجِّل فيقول: "-أحجل – أستر أجعلها في حِجْلة لتخفى عن الجار رغبة في أن نشبع"[3]نلاحظ أنّ ابن الرشيق المسيلي يقوم بشرح معنى الكلمة المبهمة.

تناول الشرّاح الصّنهاجيّون الأقوال المأثورة للعرب قديما وقاموا بشرح معناها كما هو الحال عند **عبد الكريم النّهشلي** الذي شرح مقولةَ تقال لمن يأخذ من علم لا ينتفع به "عاط بغير أنواط، والأنواط كلّ شيئ معلّق، وأحدهما (نوط)"[4] **فالنهشلي** قام بتفسير القول بشرح كلّ لفظة على حدى.

نستنتج ممّا سبق ذكره أنّ الصّنهاجيّين تقدّموا بالشّروح، و خاضو في أنواع النصوص الأدبيّة المختلفة. إلا أنّ الشرح عندهم اقتصر على شرح لفظة أو جملة فحسب.

[1]عبد الكريم ،المرجع السابق،ص8.
[2]إبن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2، تص: محمد بدر الدين النحساني الحلبي، مطبعة السعادة ،مصر،ط1 ،1907،ص31.
[3]المرجع نفسه،ص31.
[4] عبد الكريم النهشلي، المرجع السابق، ص12.

5-العهد الحفصي(1244-1465م.495-716هـ)

توالت الشّروح على مدار العهود الجزائريّة القديمة وصولا إلى العهد الحفصي؛ الذي شهد بروز هذه الظّاهرة. فبرزت على اختلاف أنواعها كـ" شرح أحمد الحسن بن قنفذ لأرجوزة في الأحكام الفلكيّة لأبي الرّجال الشيباني التّاهرتي"[1] وهي أرجوزة تهتم بعلم الفلك فكان هذا النّوع جديد من الشّروح لم يسبق وجوده في العقود السابقة.

عرفت الدّولة الحفصيّة شُّراحا آخرين تميّزوا بنباهتهم وتفوقهم في الأدب، أمثال: الرحّالة الأديب **عبد الله ابن أحمد التجاني** الذي له مؤلفا شرح فيه مقصورة **حازم القرطاجنّي** أسماها " أداء اللاّزم، في شرح مقصورة حازم، وهي ألفيّة ذات ألف صيت. وضعها أبو الحسن حازم القرطاجنّي (...) مدح الخليفة محمّد المنتصر بالله بن أبي زكرياء الأوّل الحفصي وذكر فيها مفاخره وصنائعه وهي من البلاغة والمتانة بمكان، وكان وضع التّجاني لهذا الشّرح في المحرّم من عام 299هـ، فهو من أقدم مؤلفاته، والظّاهر أنّه صنّفه وله من العمر عشرون سنة أو نحوها، وهذا الشّرح مفقود الآن بكل أسف ولا نعلم بوجود نسخة منه"[2] ليست مقصورة **القرطاجنّي** وحدها من نالت شرف الشّرح لدى **التّيجاني** انّما خاض في شرح تآليف أخرى لمؤلفين آخرين.

تطوّرت الشّروح في فترة الحفصيين من شرح المفردات والجمل إلى شرح عمل أدبي كامل. مثلما جاء عند **التجاني**، وعرفت نوعا جديدا اختصّ بالمجال الفلكي عند **أبي قنفذ**.

[1]ينظر: محمّد الطمّار، المغرب الأوسط في ظلّ صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 2010، ص198.

[2]أبو محمّد عبد الله بن أحمد التجاني،رحلة التجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الدّار العربيّة للكتاب، د.ط، 1980، ص37.

6-العهد المريني(1235-1556م.486-807هـ)

عرفت الفترة المرينية هي الأخرى ظاهرة الشّروح، فبرز فيها العديد من الأدباء الذين دفعهم الفضول للبحث فيما غاب عنهم ممّا قرؤوه أو سمعوه .

فها هو ذا **ابن مرزوق** الخطيب العالم الجليل الذي برع في ميدان الشّرح ك" شرحه الجليل على العمدة في خمسة أسفار جمع فيها بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوائد، وشرحه النّفيس على الشّقاء للقاضي عيّاض ولم يكمل، وشرحه على الأحكام الصّغرى لعبد الحق، وشرحه ابن الحاجب، (...) وشرح لصحيح البخاري"[1]وهي مؤلّفات جليلة أضيفت إلى تراث المغرب الأوسط في فترة بني مرين.

برز العديد من الشرّاح في العهد المريني برعوا في عدّة ميادين أمثال **ابن مرزوق.**

7-العهد الزيّاني:

اكتسب الرحّالة الزيّانيّون علما ومعرفة وهذا بفضل احتكاكهم واطّلاعهم على مختلف الثّقافات الخارجيّة فراحوا يتناولون بنهم العلوم على اختلافها. وفّروا اهتماما خاصّا بالأدب والأدباء الذين أعجبوا بمؤلّفاتهم؛ ممّا دفعهم لشرحها وتبيين القصد منها،

فنجد **عفيف الدّين التّلمساني** اعتنى بالشروح خاصّة الصّوفيّة منها إلاّ أنّ المخطوطات الخاصّة بشروحه لا تتواجد بالجزائر انّما اكتفى **يوسف زيدان** بذكرها في **ديوان عفيف الدّين التّلمساني** في جزئه الأوّل:

" 1- شرح منازل السّائرين

2- شرح المواقف

[1]محمّد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، المرجع السابق، ص200.

3- شرح تائيّة ابن الفارض

4- شرح فصوص الحكم

5- شرح قصيدة العينيّة

6- شرح الأسماء الحسنى "[1]

فله شروحا تمايلت بين الصّوفية والأدبيّة.

نالت القصائد حظّا عند الأدباء الزيّانيين. فقد شرح **أبوعبد الله محمد بن منصور بن علي بن هديّة القرشي التّلمساني**" قصيدة لابن خميس"[2] أسماها التّعليق النفيس في شرح **ابن خميس**.

لقد حظت فترة الزيّانييّن بشرف بروز المهتميّن بالعلم والأدب والذين قاموا بشرح ما صعب عليهم وعلى من عاش معهم آنذاك.

لعلّ من نافلة القول: أنّ التّراث الجزائري يزخر بمصنفات قديمة فقهيّة، وعلميّة، وأدبيّة برز مضمونها بفضل جهود الشّارحين لاظهار القصد .فتطوّرت من الشّروح الدّينيّة وأخذت في التوسّع لتشمل جلّ الميادين، بداية من العهد الرّستمي حيث تميّزت الشّروح آنذاك واختصت بتفسير الآيات القرآنية والأحاديث. فلا يخفى عنا أنّ المذهب السّائد آنذاك كان مذهب السنّة (الإباضية) ؛فانشغل الفقهاء والعلماء وحتّى الأدباء بالتّفاسير الدّينيّة فحسب. ونحا الأغالبة نفس المنحى الذي سلكه الرّستميّون بمجيئ الفاطميين بدأت الشّروح تعرف تطوّرا حيث ظهر عندهم ما يعرف بديوان الإنشاء الذي ضمّ عدد

[1]ينظر: عفيف الدّين التّلمساني ، ديوان عفيف الدين التلمساني،، تح: يوسف زيدان،ج، دار الشّروق، القاهرة – مصر،ط2، 2008، ص من 23-32.

[2]عبد الحميد حاجات، أبو حمّو موسى الزيّاني حياته وآثاره، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، د.ط،1974 ،ص52.

من العلماء والشراح الذين لم يطلقوا عليهم اسم الشارح إنما اكتفوا بتلقيبه بالكاتب. أمّا الصنهاجيون فراحوا يشرحون ما تعسّر فهمه من أبيات القصائد (مفردات فقط)، كما شرحوا أقوالا مأثورة للعرب القدامى. لتعرف الشّروح قفزة نوعيّة في فترة الحفصييّن؛ حيث أصبح الشرّاح يهتمّون بالقصائد أكثر، ويقومون بشرحها كاملة. أمّا فترة بني مرين فتنوّعت فيها الشّروح حالها حال الدّولة الزيّانيّة كذلك.

تلا العهود السّابقة عصرا عرف هو الآخر ظاهرة الشّروح ألا وهو العهد العثماني حيث برع فيه أدباء خلّدوا مؤلّفات ومخطوطات، إن دلّت على شيء فإنّها تدلّ على عظمة وفطنة أدباء تلك الفترة.

-فكيف كانت طبيعة الشروح في ذلك العهد؟

-ومَنْ هم أبرز الأدباء الذين نالوا شرف شرح وايضاح ما تعقّد من نصوص أدبيّة متنوّعة؟

الفصل الأول: طبيعة الشّروح الأدبيّة في العهد العثماني

1. ماهية الشروح الأدبيّة

أ). في اللّغة

ب). في الاصطلاح

2. نماذج لشروح في العهد العثماني.

أ) .السلّم المرونق في علم المنطق للعلاّمة عبد الرّحمن الأخضري الجزائري المالكي

ب) . فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلى لعبد الكريم محمد الفكون القسنطيني الجزائري

ج). شرح السلّم المرونق في علم المنطق للشّيخ سعيد قدّورة

تميّز العهد العثماني بضعف وركود في جلّ المجالات مقارنة بالعهود السّابقة، وما هذا إلاّ نتيجة لرضوخ ملوك وأمراء تلمسان للإسبان وتسابقهم لنيل الحكم " الأدب هو الآخر أخذ الضّعف يدبُّ في مفاصله، وقلّ رجاله "[1]. فلا نعثر على من اجتمعت فيهم صفات الأديب إلاّ قليلا.

وهن الأدب وتدهوره لم يجعل الفنون الأدبيّة تضمحلّ، إنّما أبدع مثقفو تلك المرحلة و"برز منهم أعلام في الشّعر والنّثر تجاوزت حدود شهرتهم شرقا وغربا" [2]، فظهرت الأصناف الأدبيّة بحلّة جديدة فلكلّ عهد مميّزات ومؤثرات تصنع أدبه.

وقد فاض الأدب الجزائري في العهد العثماني إبداعا لمّا ارتوى بشتى الفنون الشّعريّة والنّثريّة من قبل أدباء برزوا على السّاحة الأدبيّة. فمنهم من أجاد الشّعر، ومنهم من تفنّن في النّثر، وهناك من جمع بينهما، وآخر إضافة إلى نظمه الجيّد ونثره الحسن راح يشرح ويحلّل النّصوص الأدبية. حيث وجد" أدباء بدل أن يخترعوا القصص والرّوايات أو يؤلّفوا في الظّواهر الثّقافيّة والنّقد عمدوا إلى شرح الأعمال الجاهزة، ونحن هنّا لا نقصد شرح الأعمال الصّوفيّة والتّاريخيّة والفقهيّة، ولكنّنا نقصد شرح الأعمال الأدبية. والشّرح الأدبي قد يكون على قصيدة نظمها الشّارح نفسه، وقد يكون على قصيدة أو عمل آخر لغيره "[3]، هذا ما أطلق عليه ظاهرة الشّروح الأدبيّة. عمل جعل من هؤلاء سفراء لخدمة الأدب وأصحاب براعة في هذا الميدان.

فإثر الفضول الذي اعترى الشّراح أثناء تطرّقهم لنصوص أدبيّة لذواتهم أو لغيرهم راحوا يغوصون في أعماق الكلام المنظم أو المنثور لاكتشاف خباياه وتقديم تحليلات وتفسيرات له.

– فماذا نعني بمصطلح الشّروح الأدبية ؟

---

[1]محمّد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائر، وزارة الثّقافة، الجزائر،د.ط،2007 ، ص225.

[2]لخضر سعيد بلعربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، كليّة الآداب اللّغات، جامعة وهران-الجزائر، 2018، ص18.

[3]أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 1500 . 1830، دار الغريب الإسلامي، بيروت-لبنان،ط1، 1998،ص239.

– ومن هم الأدباء الذين تركوا بصماتهم في هذا الفنّ في الجزائر العثمانيّة؟

هي تساؤلات سنتطرق إلى الإجابة عنها في أوّل فصل منّ دراستنا والمتعلق بـ: طبيعة الشّروح الأدبيّة في العهد العثماني.

1. ماهية الشّروح الأدبيّة:

تعتبر الشروح الأدبيّة ظاهرة أدبيّة، إضافة إلى كونها فنّ أدبي قديم من الفنون النّثرية التي تهتمّ بمضمون النّص الأدبي؛ بدراسته وتحليله من كلّ الجوانب. من هذا المنطلق سنقوم بتحديد مدلولاته ومفاهيمه اللّغوية والاصطلاحيّة.

أ) **.في اللغة:** أوردت المعاجم العربيّة لفظة "الشّروح" مع تقديم ما يماثلها من مفردات:

ففي القاموس المحيط للفيروز آبادي جاءت المرادفات كالتّالي: شرح، كمنع: كشف وقطّع، كشرّح، وفتح، وفهم.[1]

أمّا ابن منظور فقدّمها: والشّرح، الكشف، يقال: شرح فلان أمره أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بينها، وشرح الشّيء يشرحه شرحا، وشرّحه: فتحه وبيّنه وكشفه، وكلّ ما فُتح من الجواهر، فقد شرح أيضا. تقول شرحت الغامض إذا فسّرته.[2]

وجاء في معجم الصّحاح للجوهري: الشّرح: الكشف، تقول شرحت الغامض، إذا فسّرته. ومنه تشريح تشريح اللّحم.

قال الرّاجر: **كَم قدْ أَكلتَ كبدَا وأنفحه ثمّ ادّخرت أليّة مشرّحة**

والقطعة منه شريحة وكلّ سمين من اللّحم ممتدّ فهو شريح. وشرح الله صدره للإسلام فانشرح.[3]

---

[1]مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة ، ط8، 2005، ص226.

[2]أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، م2، دار صادر، بيروت – لبنان،د.ط، د.ت، ص497.

[3]اسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 1979، ص378.

كما عرّفه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في معجم العين قائلا: الشَرحُ: السَعَةُ، قال الله عزّ وجلّ ﴿ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسلاَمِ** ﴾[1] أي وسّعه فاتّسع لقول الخير. والشرح: البيان، اشرح: أي بين. والشّرح والتشريح، قطع اللّحم عن العظام قطعا، والقطعة منه شرحة [2]

إذن فالشّروح هي جمع لفظة الشّرح وتعني التّبيين و الكشف وتوضيح الإبهام، والتّفسير كذلك، هذا ما أجمعت عليه المعاجم العربية.

ب) أمّا في الاصطلاح:

الشروح الأدبيّة مصطلح أدبيّ قائم على شرح ما جاء في نصّ من النّصوص؛ شعر كان أم نثر بعد قراءة تمعنيّة معمّقة من قبل الشّارح. " فممارسة الشّرح تعدّ وهي ذاتها عمليّة. التّفسير والتّأويل رغم التّفاوت "[3] حيث يعتبر الشّرح بمثابة فكّ شفره كانت تحجب دلالات ومقاصد كثيرة ضمن خطّاب ما.

كما يعرّف **محمّد شدّاد** الحرّاق الشرح الأدبي على أنّه:" أسلوب معيّن في تلقّي الأثر الأدبي وقراءة متنه ومعالجة إشكالاته ومواجهة قضاياه وظواهره، بتوظيف مناهج محدّدة وتقنيات إجرائية ووظيفية، تترجم رؤية نقديّة خاصّة وذوقا أدبيّا معيّنا[4].

لأحمد الودريني نظرة أيضا لمفهوم الشّرح حيث يقول أنّه" هو عملية ذهنيّة معقدة ذات مراتب أوّلها حيرة وكسر للبداهة، وما بعدها كشف واكتشاف وآخر فهم واهتداء إلى المقاصد"[5] .

---

[1]سورة الزمر-الآية22.

[2]أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، تح مهدي المخزومي –إبراهيم السّامرائي،ج3، مكتبة الهلال، د.ط، د.ت ، ص93.

[3]نعيمة سعديّة، تحليل الخطاب والاجراء العربي- قراءة في القراءة، المتلقي الدّولي الثالث في تحليل الخطاب ، بسكرة- الجزائر،2007، 00:28.

[4]محمّد شداد الحراق، أدب الشّروح عند المغاربة من أشكال التّلقي النّقدي للأعمال الأدبيّة ،صحيفة المثقف، ع5641، 2022، 17:51.

[5]أحمد الودرني، شرح الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 14هـ/20م (دراسة سانكرونيّة)، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1 ،2009،ص26.

كما يضيف مفهوما آخرا: "إنّ الشرح يتجاوز المألوف القراءة إلى عميقها ومجرّد الاستيعاب إلى البناء والإضافة "[1].

كما تعدّ عملية الشّروح الأدبيّة من أصعب الظواهر الأدبيّة لما فيها من اختلاف وتمحيص وبحوث معمّقة للنّصوص الميّتة التي يقوم الشّارح بإعادة أحيائها حيث ؛"ينفخ في روح النّص فيبعثه من حال الاكتفاء والكمون إلى حال التفتح والظهور، لذلك لاتكاد تقل هموم الشّارح عن هموم المبدع فكلاهما يعايش آلام الخلق وأطواره "[2] لذا وجب عليه الدّقة والقراءة المعمقة لفهم المتن وإعادة تحليله وتقديمه لإفهام وتوضيح قصد المؤلف.

في مقالة **لوناس بن مصباح** يقول أنّ:" الشّرح يجمع بين بيان وضع اللّفظ وبين تفسير باطن اللّفظ، أي بين التّفسير والتأويل" [3].

من خلال ما جاء به الباحثون السّابقون نتوصل إلى أنّ الشّروح الأدبيّة هي تلك الظّاهرة التّي عنت بالنّصوص، ومتونها بتحليلها وتفسيرها لإزاحة الإبهام عنها وتوضيح ما كان المبدع يرمي إليه.

2.نماذج لشرح في العهد العثماني:

انكبّ جمهور الأدب في العهد العثماني على قراءة وتصفّح وكتابة نصوص متنوعة في النّثر والشّعر، كما اهتموا كذلك بما خطّته أناملهم أو ما خطّه أديب آخر. فراحوا يشرحون ويفسّرون النّصوص المتناولة. فبرز العديد من الشّراح العثمانيين. ولذلك ارتأينا إلى تقديم بعض النّماذج المشروحة لهؤلاء ك:

[1]أحمد الودرني، شرح الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 14هـ/20م (دراسة سانكرونيّة)، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1 ،2009،ص26.

[2]المرجع نفسه، ص26.

[3]لوناس بن مصباح، ملاحظات أوليّة حول الشّروح الأدبيّة، مجلّة الحياة الثّقافيّة، العدد41، 1986، 20:44.

أ- السلّم المرونق في علم المنطق للعلامة 'عبد الرحمن الأخضري* الجزائري المالكي المتوفي سنة 953هـ:

1-النّص: اختلفت النّصوص باختلاف المحقّقين نأخذ نموذجا لـ:

(أبوبكر بلقاسم ضيف الجزائري):

الحَـمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي قَـــدْ أَخْـرَجَـــا نَتَـــائِجَ الفِـــكْرِ لِأَرْبَـــابِ الحِـــجَا
وَحَـطَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمَـاءِ العَقْـــلِ كُلَّ حِجَـــابٍ مِـــنْ سَحَابِ الجَهْلِ
حَتَّى بَدَتْ لَهُـــمْ شُـمُوسُ المَعْرِفَة رَأَوْا مُخَـــدَّرَاتِـهَا مُـــنْكَـــشِـــفَة
نَـحْـمَـدُهُ جَـلَّ عَـلَى الإِنْـعَـامِ بِـنِعْـــمَـةِ الإِيْـمَـــانِ وَالإِسْـــلاَمِ
مَـــنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ مَنْ قَدْ أُرْسِـــلاَ وَخَيْرِ مَـــنْ حَـــازَ المَقَامَـــاتِ العُلاَ
مُـحَـمَّدٍ سَـيِّـدِ كُـلِّ مُـقْـتَـفَـى العَـرَبِيِّ الهَـاشِـمِيِّ المُصْـطَـفَـى
صَـــلَّى عَلَيْـهِ اللَّهُ مَـــادَامَ الحِجَـا يَخُـــوضُ مِـــنْ بَحْرِ المَعَانِي لُجَجَا
وَآلِـــهِ وَصَـحْبِـــهِ ذَوِي الهُـــدَى مَـنْ شُبِّهُـوا بِأَنْـجُـــمٍ فِي الِاهْتِدَا
وَبَعْـدُ فَـالـمَنْـطِـقُ لِلْـجَـنَـــانِ نِـسْـبَـتُـهُ كَـالـنَّـحْـوِ لِلِّـسَـــانِ
فَـيَعْصِمُ الأَفْكَـارَ عَنْ غَيِّ الخَـطَا وَعَـــنْ دَقِيقِ الفَهْـــمِ يَكْشِفُ الغِطَا
فَهَـــاكَ مِـنْ أُصُـولِـــهِ قَوَاعِـدَا تَجْـمَـعُ مِـنْ فُنُـــونِـهِ فَـوَائِـــدَا
سَمَّيْـتُـــهُ "بِالسُّلَّـــمِ المُنَـــوْرَقِ" يُرْقَـــى بِـــهِ سَمَـــاءُ عِلْـــمِ المَنْطِقِ
وَاللهَ أَرْجُـــــو أَنْ يَكُونَ خَالِصَـــا لِـوَجْـهِهِ الكَـرِيمِ لَيْـسَ قَالِصَـــا
وَأَنْ يَكُـــونَ نَـافِعًـــا لِلْـــمُبْـتَدِي بِـــهِ إِلَـــى المُـطَـــوَّلاَتِ يَهْتَـدِي

*هو الشيخ الإمام الصدر أبو زيد عبد الرحمن بن سيدي محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضري البنطيوسي المغربي المالكي الحكيم المنطقي البلاغي، ولد في بسكرة في الجزائر سنة 920هـ على الأصح. وسمي الأخضري نسبة لقبيلة من العرب والبنطيوسي نسبة إلى بنطيوس من قرى بسكرة.

2- معلومات عامة حول النّص : (حول السلم المرونق في علم المنطق)

معنى المرونق وقيل المنورق: أي المزخرف[1]

يعتبر السلّم المرونق من القصائد العموديّة للعلامة عبد الرحمن الأخضري في العهد العثماني حسب ما أشار إليه المحقق أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري " يقع السلم في 94 بيت من الرّجز نظمه من كتاب شرح ايساغوجي للأمام الأبهري، يوجد السلّم مخطوطا في مكتبات العالم"[2] فكان بذلك مُؤَلَّفا عظيما حظى به العثمانيّون آنذاك واستفادت منه الأمم اللاحقة أيضا.

عَرِف السلّم عدّة شروح إضافة إلى شرح **مؤلّفه عبد الرّحمن الأخضري** وهذا لما يحمله من قيم علميّة وأهميّة كبيرة ، أهمّ الشّروح على السلّم:

"أ – شرح الشيخ أبو راس النّاصري المعسكري (ت 1192هـ)

ب- شرح الشّيخ أبو عبد الله محمّد خليفة (ت 1094هـ)

ج- شرح الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري (ت1192هـ) : المسمّى "الايضاح المبهم في معاني السلّم"

د- شرح الحسن الدّرويشي القوسني(ت 1254هـ)

هـ – شرح الشيخ أبي عثمان سعيد إبراهيم قدّورة (1066هـ)"[3]

---

[1] ينظر : أدهم القاسم، شرح السلّم المرونق الدّرس الأول، www. youtube .com ، التوقت 1:14 ، 1:17.

[2] عبد الرّحمن الأخضري الجزائري المالكي ، السلّم المرونق في علم المنطق، تح ، تق، تع: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، بيروت –لبنان،د.ط، د.ت، ص12.

[3] حمدادو بن عمر ، الشيخ عبد الرحمن الأخضري (صاحب السلم المرونق) من خلال بعض خزائن المخطوطات والمكتبات، ملتقى أهل اللغة ، د.ع،وهران- الجزائر 2011/03/30، 08:17.

في مقال لهواري محمّد من مجلّة تاريخ العلوم يقول أنّ" مخطوط السلّم المرونق للأخضري، متكوّن من 144بيتا، وقد جاء مقسما إلى : مقدّمة وثلاثة عشر فصلا وبابين وخاتمة "[1] وتبقى الآراء حول المخطوط تختلف من باحث إلى آخر.

لقد تناول عبد الرّحمن الأخضري في مؤلّفه من خلال ما قدّمه المحقّق أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري:

- مقدّمة
- فصل في جواز الاشتغال به
- فصل في أنواع الدّلالة الوضعيّة
- فصل في مباحث الألفاظ
- فصل في نسبة الألفاظ للمعاني
- فصل في بيان الكلّ والكليّة والجزء والجزئيّة.
- فصل في المعرّفات
- باب في القضايا وأحكامها
- فصل في التناقص
- فصل في العكس المستوي
- باب في القياس
- فصل في الاستثنائي
- خاتمة [2]

3-الغرض من التأليف:

[1]هواري محمّد، المخطوط الجزائري في مجال علم المنطق مخطوط السلّم المرونق للعلاّمة عبد الرّحمن الأخضري (ت 983هـ / 1575م) أنموذجا، مجلّة تاريخ العلوم، العدد: التّاسع،تلمسان –الجزائر،2019،ص185.
[2]ينظر: عبد الرّحمن الأخضري الجزائري المالكي المرجع السابق ، من ص151 إلى ص153.

لأنّ لكلّ نتيجة سبب فإنّ مُؤَلِّف 'شرح سلّم المرونق في علم المنطق' **لعبد الرحمن الأخضري** كان له دوافعا كثيرة لانجازه. لعلّ أهمّها ما قاله :"فلمّا وضعت الأرجوزة المسمّاة بالسلم المرونق في علم المنطق، وجاءت بحمد الله جملة كافية، ولمقاصد من فنها حاوية، راودني بعض الأخوان من الطّلبة أكرمهم الله المرّة بعد المرة على أن أضع عليها شرحا مفيدا يبث ما انطوت عليه من المعاني ويشيد ما تقاصر فيها من المباني فاسميته لذلك"[1]. فقد كان هذا الشّرح تلبية لما أراده ثلة من قارئي السلّم.

4-المنهج المتّبع في شرح السلّم المرونق:

من خلال قراءة الكتاب نجد أن العلاّمة **عبد الرّحمن الأخضري** قام باتّباع منهج الشّرح كالتّالي: ارفاق الشّرح لبيت أو عدة أبيات من الأرجوزة إلى حين انهاء الشّرح مستدلا بالحجج المتنوعة من آيات بيّنات وأحاديث نبويّة شريفة وقصائد لشعراء وغيرها.

5-**نماذج مشروحة من الكتاب:** (حسب ما جاء به المحقّق أبو بكر بلقاسم ضيف)

بدأ عبد الرحمن الأخضري أرجوزته بالحمدله

الـحَـمْـدُ للهِ الـذي قَـدْ أَخْـرَجَـا نَـتَـائِـجَ الـفِكْـرِ لأَرْبَـابِ الحِـجَـا [2]

يشرح البيت قائلا:"(الحمد) هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته مطلقا سواء كانت من باب الاحسان أو الكمال ، والشكر هو الثناء بالكلام وغيره"[3] كما يضيف شارحا لفظة الحجا قائلا أنّها 'العقل'.

فيقدم الأخضري بذلك شرحا لبعض الألفاظ في البيت.

في موضع آخر يشرح الأخضري البيت:

مُـحَـمَّـدٍ سَيِّـدِ كُـلِّ مُـقْـتَـفَى الـعَـرَبِـيِّ الـهَـاشِـمِيِّ الـمُصْـطَـفَى [4]

---

[1]حسين درويش القويسني، شرح القويسني على متن السلّم في المنطق للعلامة الشّيخ عبد الرحمن الأخضري المتوفي 983هـ، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 2016،ص16.

[2]عبد الرّحمن الأخضري الجزائري المالكي ، المرجع السابق، ص38.

[3]المرجع نفسه، ص38.

[4]المرجع نفسه، ص41.

قائلا:"(محمد) بدل من لفظة خير في البيت المتقدّم (وسيد) نعته (والمقتفى) المتبع والمراد به المرسلون"[1]

كما يتبع الشّرح متمّما:" وتقديم العربي في البيت على الهاشمي من حسن التّرتيب العقلي لأن بني هاشم نوع من العرب (...) ثمّ قال: (المصطفى) أي من بني هاشم إشارة إلى قوله ﷺ: «إنّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار»"[2] نلاحظ أنّ عبد الرّحمن الأخضري يشرح معاني الألفاظ والمقصود منها مستدلاّ في ذلك بأحاديث نبويّة شريفة.

كما يشرح البيت :

وَحُـجَّـةٌ نَـقْـلِـيَّـةٌ عَـقْـلِيَّـةٌ أَقْسَـامُ هَـذِي خَمْسَـةٌ جَلِيَّـةٌ

خَطَـابَـةٌ شِـعْـرٌ وَبُـرْهَـان جَـدَلْ وَخَـامِـسٌ سَفْسَـطَـةٌ نِـلْـتَ الأَمَـلْ[3]

فيشرح مفردات البيت الثاني قائلا:

"فالخطابة، ما تألّف من مقدّمات مقبولة وهي قضايا تؤخذ ممّن يعتقد فهم الصّدق وليس بني أو لصفة جميلة كزيادة علم أو زهدا (...) والغرض من الخطابة ترغيب السّامع فيما ينفعه"[4]

ويضيف " والشّعر ما تألف من مقدّمات متخيلة لترغيب السّامع في شيء أو تنفيره عنه (...) الغرض من الشّعر تأثّر النّفس"[5]

[1]عبد الرّحمن الأخضري الجزائري المالكي ، المرجع السابق ص41.
[2]المرجع نفسه، ص42.
[3] المرجع نفسه،ص117.
[4]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[5]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما عرّف الجدل على أنّه "ما تألّف من مقدّمات مشهورة وهي ما اعترف بها الجمهور ولمصلحة عامّة أو بسبب رقة (...) والغرض من الجدل إمّا، اقتناع قاصر عن البرهان أو إلزام الخصم ودفعه" [1]

أمّا عن السّفسطة يقول: ما تألف من مقدّمات شبيهة بالحق وليس به وتسمّى مغالطة [2]

وعن البرهان يقول :" أجَلُّ الحجج الخمس البرهان، وهوما تركّب من مقدّمات يقينيّات"[3].

فنرى أنّ الشّارح قام بتقديم مفهوم لكلّ من الخطابة ، الشّعر، الجدل السّفسطة، والبرهان على حسب رأيه الخاص.

كما يشرح أيضا:

مَـغْـفِـرَةً تُـحِـيـطُ بِـالـذُّنُـوبِ وَتَـكْشِـفُ الـغَطَـا عَـنِ القُلُـوبِ[4]

فيوضّح معنى (تكشف الغطا) :" أي تزيل حجب رين الذّنوب المحدقة بأنوار القلوب الحائلة بين القلب وبين علاّم الغيوب " [5] وكان يقصد المغفرة وأمّا عن البيتين التّاليين:

وَكُنْ أَخِي لِلمُبْتَدِي مُسَامِحَا وَكُنْ لِإِصْلاَحِ الفَسَادِ نَاصِحَا

وَأَصْلِحِ الفَسَادَ بِالتَّأَمُّلِ وَإِنْ بَدِيهَةً فَلاَ تُبَدِّلِ [6]

فيشرح قصده من البيتين: أنّ "مسامحة المبتدي والاعتذار له ممّا ينبغي لكلّ عاقل وذلك لقصور همّته وعدم كمال عقله وتوغّله في العلم"[7] .

قصد الشّارح هنا من أعاب على شرحه ولم يقتنع به.

---

[1] عبد الرّحمن الأخضري الجزائري المالكي ، المرجع السابق ،ص118.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المرجع نفسه,الصفحة نفسها.
[5] المرجع نفسه،ص128.
[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[7] المرجع نفسه، ص129.

نستنتج أنّ عبد الرّحمن الأخضري أحد أهمّ الشرّاح الذي شرحوا لذواتهم . فقدّم شرحا شافيا كافيا لأرجوزته. مطلقا على هذا العمل تسمية :'شرح السلم المرونق في علم المنطق'.

ب).فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلى لـ'عبد الكريم بن محمّد الفكّون'* القسنطيني الجزائري (1073هـ)

نموذج آخر لقى عناية وإهتماما من قبل العديد ممّن خاضوا في ميدان الشّرح وأهمّهم عبد الكريم ألا وهو ' شواهد ابن يعلى الشّريف' الذي يعتبر من أهمّ المؤلّفات التي قام الفكّون بالعناية بها وشرحها فسمى كتابه 'فتح المولى في شرح شواهد الشّريف ابن يعلى' وقد نسبها الباحثون " إلى باب الشّروح الأدبيّة"[1] إضافة إلى كونها شروحا في النّحو و الفقه أيضا.

1-**النّص:** على حسب ما جاء به محقّق الكتاب : **أبو الأنوار بن المختار دحيّة** عبارة عن أبيات مختلفة توزّعت على ثمانٍ وعشرين بابا.

2-**حول الكتاب:** كتاب ' فتح المولى في شرح شواهد الشّريف ابن يعلى ' **لعبد الكريم الفكون** " عبارة عن شرح واعراب لجملة من الشّواهد التي أوردها الشّريف ابن يعلى في شرحة لأجروميّة المسمّى. وهو كتاب توسّع فيه مؤلفه ، وأورد فيه الكثير من الفوائد اللّغويّة . ودلّل عليها بما لا يقل عن مائة شاهد شعري"[2] فتنوّعت فيه الشّروح من شرح لأبيات شعريّة أو لأحاديث نبويّة وحتى الأقوال.

3-الغرض من تأليف كتاب 'فتح المولى في شرح شواهد الشّريف ابن يعلى':

*عبد الكريم الفكون القسنطيني ،هو شيخ الإسلام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون التميمي[1] فهو من بني تميم القبيلة العربية المشهورة، من عائلة قسنطينية عريقة في العلم والفتوى والقضاء والسياسة،

[1]ينظر :أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص174.

[2]عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني الجزائري، فتح المولى في شرح شواهد الشريف ابن يعلى ، تق، تح: أبو الأنوار بن مختار دحية ، دار الخليل القاسمي ،الجزائر ،ط1، 2007، ص28.

أبرز **عبد الكريم الفكّون** سبب تأليفه للكتاب في مقدّمته فيقول:" رأيت كثيرا ممن نظر فيه من بلدنا للاستفادة، وحل بحماه من أهلّ زماننا طالبا منه الإفادة (...) رأيت أن أتمّم نكته الفائقة، ويواقيته الرّائقة بالكلام على ما أدخل فيه من الشّواهد الشّعريّة، والتعرض لما فيها من الألفاظ اللّغويّة، حرصا على كمال الإفادة به لطلبها ، الانتفاع بما فيه لراغبها"[1] فكان الدّافع للتأليف هو مساعدة من عسر عليه فهم ما أتى به ابن يعلى في الأجرومية .

4-المنهج المتّبع في شرح الشّواهد:

إنّ المتأمّل في المؤلَّف يرى المنهج الذي اتبعه عبد الكريم الفكون "اذ يردف كل شاهد شعري بشرح لغويّ مستفيض، ثمّ يعقبه باعراب تفصيلي في كلّ موضع من مواضع كتابه"[2]

5-نماذج مشروحة من الكتاب:

في أحد الأبواب من الكتاب يشرح الشّيخ أحد الأبيات:

وَدَاو بِـلِيـــنِ مَـا جرحت بـغلـظـــة فـطـبُّ كـلام الـمـرء طـيب كـلامـه[3]

فيقول: "اللّغة : الدّواء معلوم ، يقال داوي يداوي مداواه. واللّين السّهولة يقال لان الشّيئ بلين لينا وليانا ورجل هيّن ليّن. وفي الحديث: (خياركم ألينكم مناكب في الصّلاة). بمعنى السّكون الوقار والخشوع "[4].

يتبع **الفكون** شرح البيت في اللّغة قائلا:" والغلظة الخشونة والبأس (...) فطِبُّ كلام المرء بكسر الطّاء فعل الطّبيب" [5].

---

[1] عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]نور الدين دريم، أثر الشّروح النحويّة الجزائريّة في تعليميّة النّحو العربي "فتح المولى في شرح شواهد الشّريف بن يعلى " لعبد الكريم الفكون أنموذجا ، مجلة التعليميّة، م4، ع11، 2017، ص311.

[3] عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق ،ص47

[4]المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

بعدما أنهى شرح البيت لغويّا انتقل إلى تقديم ما كان يرمي إليه النّاظم وهو: "أن ما جرح بلسان البأس والشدّة مر مداواته بدواء اللّين والرّفق. لأنّ معاناة *جراح اللّسان حسن الكلام وعذوبته"[1].

يبدو أنّ **عبد الكريم الفكون** هو الآخر يعمل بطريقة شرح الأبيات والإستدلال، من الأحاديث ويضيف القصد الأدبي من ذلك كما ورد في المثال أعلاه.

في نموذج آخر نجد:

والعـاطفـونَ تـحيـن مـا مِنْ عاطفِ والـمنـعمـونَ يـدا لـذا مَـا أنْـعـمُوا[2]

يعقب **الفكون:**" هذا البيت أنشده الشّريف؛ شاهدا على أنّ معنى العطف الرّجوع"[3].

ثم يقوم بشرح البيت قائلا:" العاطفون: جمع عاطف وهو اسم فاعل من عطف يعطفُ بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل (...) والتعطّف في حقّ الله مجاز، والمراد به الاتّصاف كأن العز شمله شمول الرداء، حين المراد منه الزّمان، وفي الحديث: (كانوا يتحيّنون وقت الصّلاة)، يطلبون حينها، والحين الوقت "[4].

ويتمم: " يدا فعلى الأوّل بمعنى النّعمة ويحتمل أن يكون بمعنى الجارحة، فيكون تمييزا، وعلى الثّاني فهو بمعنى الكرم "[5].

فيقدّم بذلك شرحا على البيت شرحا لغويّا لم يبرز من خلاله ما كان يرمي إليه من حيث القصد الأدبي .

يذكر **الفكون** مثالا آخرا في الشّرح لأحد الأبيات ألا وهو:

فَلَمَّـا دَخَـلْنَـاهُ أَضَـفْنَـا ظُـهُـورَنَـا إِلَـى كُـلِّ حَـارِيٍّ جَـدِيدٍ مُـشَـطَّـبِ[6]

*حسب ما جاء عن المحقّق أبو الأنوار دحيّة أن الأصحّ ليس معاناة انّما مداواة وهذا هو الأقرب إلى الصّحيح .

[1] عبد الكريم الفكون، المرجع السابق ، ص48.

[2] المرجع نفسه،،ص287.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه،ص288.

[6] المرجع نفسه، ص381.

فيشرح البيت كالتّالي: "اللّغة: دخلناه: الدّخول واضح وتقدّم ما في مادّته . أضفنا: أي اسندنا (...) ظهورنا : جمع ظهر. حاريّ: منسوب إلى الحيرة " [1] .

فيتمم: " الحيرة بكسر الحاء البلد القديم بطهر الكوفة (...) مشطّب: أي مخطّط، فيه طرائق"[2].

ثم يوضّح المعنى من البيت: "فلمّا دخلنا هذا البيت اسنادنا ظهورنا إلى كلّ رحل منسوب إلى الحيرة، مخطّط فيه طرائق".[3]

نلتمس ظاهرة الشّرح فيما سبق حيث قام **الفكون** بتفسير معنى البيت بشرح الكلمات وإلى ما كان يرمي **امرؤ القيس** من خلال كلامه.

وعليه فإنّ **عبد الكريم الفكون القسنطيني** يعدّ أحد أهمّ الأعلام العثمانيين الذين ساروا على درب شرح المستعصي من النّصوص الأدبيّة وايضاح الإبهام.

ج).شرح السلّم المرونق في علم المنطق للشيخ 'سعيد قدورة' (ت 1066هـ) (تح: محمّد هواري).

1-النص: قصيدة السّلم المرونق لـ **'سعيد قدورة'***

الحَـمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي قَـــدْ أَخْـرَجَـــا نَتَـــائِجَ الفِـــكْرِ لِأَرْبَـــابِ الحِـــجَا

وَحَـــطَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمَـــاءِ العَقْـــــلِ كُلَّ حِجَـــابٍ مِـــنْ سَحَابِ الجَهْلِ

حَتَّى بَدَتْ لَهُـــــمْ شُـمُوسُ المَعْرِفَة رَأَوْا مُخَـــدَّرَاتِـهَا مُـــنْكَـــشِـــفَة

نَـــحْـمَـدُهُ جَـلَّ عَـلَى الإِنْـعَـامِ بِـنِعْـــمَـةِ الإِيْـمَـــانِ وَالإِسْـــلاَمِ

مَـــنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ مَنْ قَدْ أُرْسِـــــلاَ وَخَيْرِ مَـــنْ حَـــازَ المَقَامَـــاتِ العُلاَ

مُـــحَـــمَّدٍ سَـــيِّـــدِ كُـــلِّ مُـقْـتَـفَـى العَـرَبِيِّ الهَـاشِـمِيِّ المُصْـطَـفَـى

---

[1] عبد الكريم الفكون ،المرجع السابق، ص81.

[2] المرجع نفسه، ص382.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

*أحمد بن سعيد بن ابراهيم قدورة: من كبار فقهاء المالكية، له اشتغال بالسياسة، من أهل مدينة الجزائر. تولى إفتاء المالكية بها. حكم عليه الداي محمد بكداش بالاعدام (سنة 1118 هـ) بعد سجنه لاشتغاله بالسياسة،

وَبَعْـــدُ فَـالـــمَنْـطِـقُ لِلْـجَـنَـــانِ نِـسْـبَـتُـــهُ كَـالـــنَّحْـــوِ لِلِّـسَـــانِ
فَـــيَعْصِمُ الأَفْكَـــارَ عَنْ غَيِّ الخَـــطَأ وَعَـــنْ دَقِيقِ الفَهْـــمِ يَكْشِفُ الغِطَا

فَصْـــلٌ فِي جَـوَازِ الاِشْتِغَـالِ بِـــهِ

وَالخُلْـــفُ فِي جَـوَازِ الاِشْتِغَـــالِ بِـــهِ عَـلَى ثَـلاَثَـــةٍ أَقْـــــوَالِ
فَـــابْنُ الصَّـلاَحِ وَالنَّـــوَاوِي حَرَّمَـا وَقَـــالَ قَـوْمٌ يَنْبَـغِي أَنْ يُعْـلَمَـــا
وَالقَـوْلَـــةُ المَشْهُـورَةُ الصَّحِيحَـــة جَـــــوَازُهُ لِـكَامِـــلِ القَـرِيحَـــة
مُـــمَـــارِسِ السُّـنَّـــــةِ وَالكِتَـــابِ لِيَـهْتَـــدِي بِـهِ إِلَـى الصَّـــوَابِ

2-معلومات عامة حول النّص: (سبق ذكره في شرح الأخضري على سلمه)

3-غرض سعيد قدورة من شرح السلّم:

سعى **سعيد قدورة** إلى شرح مؤلّف السلّم المرونق وذلك لمساعدة الباحث " في فهم ما جاء به السلّم وتبسيط معناه."[1] ليكون هذا الشّرح أبسط الشّروح بالنسبة لتلك التي قدّمت قبله.

4-المنهج المتّبع في الشّرح :

إنّ المتتبّع لشرح سعيد قدّورة على متن السلّم يجد أنّ أسلوبه بسيط غير معقد، كما أنه " اكتفى بشرح 121 بيتا، فأسقط من المقدّمة ستّة أبيات من أصل أربعة عشر بيتا، اكتفى بستّة أبيات من خاتمة النّاظم والتي تخصّ المنطق مغفلا لسبعة عشر بيتا الأخيرة"[2] فبالتّالي اختلف شرحه عن شرح الأخضري.

[1]محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشّيخ سعيد قدورة (ت 1066هـ -1656م)- در- تح، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان -الجزائر- 2013، ص87.
[2]المرجع نفسه، ص89.

5-نماذج مشروحة من الكتاب:

نلتمس في أوّل أبيات السلّم ألا وهو:

الحَـــمْدُ لله الـذي قَـــدْ أَخْـــرَجَـــا نَتَـــائِـــجَ الـفِكْـرِ لأَرْبَـابِ الـحِجَـا[1]

شرحا لسعيد قدورة حيث يقول :" الحمد لله وما يتعلّق به معلوم فلا نطيل به، وأخرج بمعنى أبرز وأظهر ، والنتائج جمع نتيجة وهي ما يحصل عقب النّظر من العلم بالمنظور فيه، واسناد الإخراج إليه تعالى (...) والفكر هو حركة النّفس في المعقولات"[2]

فنرى أنّ سعيد قدّورة يشرح الألفاظ من حيث المعنى اللّغوي لها.

وفي مثال آخر يشرح البيتين:

وَبَعْـــدُ فَـالـــمَنْـطِـقُ لِلْـجَـــنَـــانِ نِـسْـبَـتُـــهُ كَـالـــنَّحْـــوِ لِلِّـسَـــــانِ

فَـــيَعْـصِـمُ الأَفْكَـارَ عَنْ غَيِّ الخَطَأ وَعَـنْ دَقِيـقِ الـفَهْـمِ يَـكْشِفُ الـغِطَـا[3]

مبيّنا ما أراد الأخضري ايصاله فيقول:" حقّ على من أراد النّظر في علم أن يعرف مبادئه وحده، وفائدته، ونسبته، وموضوعه، وحكمه، فبالحد يعرف ما هو ساع في طلبه، وبالفائدة يقوي الباعث على الطلب، وبالموضوع يمتاز له ذلك العلم عن غيره، لأن العلوم كلّها جنس ، وانما تفترق بالموضوعات"[4] فنراه هنا لا يعتمد على شرح المفردات لغويّا انّما يوضّح معنى البيتين من حيث القصد والدّلالة .

في موضع مغاير يشرح مستعينا بالمعاجم:

فَيَـعْصِـمُ الأَفْكَـارَ عَـنْ غَـيِّ الخَطَأ وَعَـنْ دَقِيـقِ الـفَـهْمِ يَكْشِـفُ الغِطَا[5]

الشرح: "عن غيّ الخطأ، الغيّ بفتح الغين (بمعنى): الضّلال والخيبة قاله الجوهري"[6]

فنراه يشرح معنى كلمة الغيّ ثمّ وضّح أنّها وردت في صحيح الجوهري.

---

[1] محمد هواري،المرجع السابق،ص124.
[2] المرجع نفسه، ص125.
[3] المرجع نفسه، ص132.
[4] المرجع نفسه، ص132.
[5] المرجع نفسه ، ص138.
[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من خلال الدّراسة نجد أنّ شرح **سعيد قدّورة** يختلف عن شرح الأخضري للسلمّ المرونق ، وإنّ هذا المؤلّف ذخر عظيم بما يحمله في طيّاته .

لقد احتفى تراثنا الثّقافي والأدبي بالعديد ممّن أتقنوا فنّ الشّروح الأدبيّة خاصّة في العهد العثماني إلى جانب **عبد الرّحمن الأخضري وعبد الكريم الفكّون وسعيد قدّورة** أمثال: **ابن سحنون** الذي أسمى كتابه "(الأزهار الشّقيقة) ،وهو مؤلّف شرح فيه قصيدة العقيقة في مدح خير الأنام إلا أن هذا المخطوط هو في طي النسيان فلا نجد له تحقيقا ولم تتم دراسته بعد"[1] .فلا نجد له نسخا بمكتباتنا أو بدور النّشر الجزائريّة.

يعدّ أبو القاسم البوني أيضا من أهمّ الذين ذاع صيتهم في ميدان الشّروح الأدبيّة ومن أهمّ آثاره " شرح لامية العجم "[2] الذي يبقى هو الآخر حاله حال العديد من المخطوطات الجزائريّة القديمة المهملة.

نستنتج ممّا سبق أن الجزائر في العهد العثماني عرفت ثلّة من العلماء والمثقفين الذين كان سعيهم أن يفهم تلامذتهم والجيل الصّاعد ما جاء في متون عَسُرَ فهمها، فبرز العديد من الشرّاح **كعبد الرّحمن الأخضري، عبد الكريم ابن الفكّون ، وابن سحنون ، أبو القاسم البوني** وغيرهم كثر.

صفوة القول:

إنّ شرح النّصوص الأدبيّة وتفسيرها من الظّواهر التي عنى بها العلماء والأدباء العثمانيّون بالجزائر وليس باستطاعة أيّا كان الخوض في هذه الظّاهرة إلاّ من تمرّس فعل الشّرح فهو يحتاج ، إلى رصيد لغوي وعلم بكلّ مجالات الأدب، والدين ، إضافة إلى دقة الملاحظة ، والتمحيص الجيّد في الكلام المقصود بالشّرح.

[1] ينظر: أبي القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ص 176.
[2] المرجع نفسه، ص174.

وقد أسهمت طائفة من الشراح الجزائريين في ينوع هذه الظاهرة أثناء تلك الحقبة أمثال: **عبد الرحمن الأخضري، عبد الكريم الفكون ، ابن سحنون، وأبو القاسم البوني ،وسعيد قدورة** وغيرهم. برفقة مؤلفاتهم الجزيلة.

وقد كان رجاؤهم أن تنير هذه المؤلفات درب من كان في عوز لفهم النموذج الأصلي المعني بالشّرح.

إلاّ أنّه ومن المؤسف، أن تبقي العديد من هذه الكتب النفيسة في طي الغيب.

أبو راس النّاصري يعد هو الأخر الرائد في مجال الشروح الأدبيّة. هذه الشخصيّة الفذة التي سننال شرف دراستها في فصلينا القادمين .

- فماذا قدّم أبو راس النّاصري في ميدان الشروح الأدبية في العهد العثماني؟.
- هل هناك شروحا ذاتية له؟، أم قدم شروحا غيريّة فقط؟. أسئلة سنحدد الإجابة عنها في دراستنا اللاحقة. وبهذا ارتأينا أن نقسم الشروح الأدبيّة لديه إلى فصلين ، الأول منها عن للحديث عن الشروح الشّعرية عند أبي راس النّاصري، والثاني للشروح النثرية.

الفصل الثاني: الشروح الشعرية عند أبي راس النّاصري

1. الشروح الذاتية
   - ❖ عجائب الأسفار ولطائف الأخبار
2. الشروح الغيرية
   - ❖ الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة
   - ❖ الإسعاد في شرح بانت سعاد
   - ❖ الشّقائق النعمانية في شرح الرّوضة السّلوانية
3. قراءة القراءة في الخبر المعرب في الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب

استطاع **أبو راس النّاصري** أن يترك بصمة لا تمحى في مشواره الحافل بالابداعات في جلّ المجالات منها " التّاريخ والفقه والأدب فعدّ بذلك الأكثر تأليفا في عصره وما سبقه. إلاّ بالنّسبة للسيّوطي"[1]. أمّا بخصوص الأدب فقد تفرّغ لمعالجة النّصوص لاستجلاء الغامض و شرحه في متن الكثير منها.

لقد كرّس **أبوراس النّاصري** علمه وقلمه لخدمة الشّروح الأدبيّة فمزج بين صنفيها الشّعري والنثري؛ وهذا ما سيكون الطرح الأساسيّ الذي سنهتمّ باستكشاف والإلمام بجوانبه فيما تبقّى من الدّراسة.

تمايزت الشّروح الشّعريّة عند **أبي راس النّاصري** بين ذاتيّة قام فيها بتقديم شروح لما خطّته أنامله وشروح غيريّة فسّر بها نصوصا وردت عن غيره.

1. الشّروح الذّاتيّة :

اهتمّ العديد من الشرّاح القدامى بكتابة النّصوص على اخلاف أنواعها، ثمّ تراهم يعمدون إلى شرح بعضها تلبية لطلب باحث أو ذوي شأن كما هو حال الأديب **أبو راس النّاصري** الذي نشهد له بعضا من الشّروح على أعماله كـ:

- **<u>عجائب الأسفار ولطائف الأخبار</u>**(غريب الأخبار عما كان بوهران من الأندلس مع الكفار هذا ما ذكر في 'فتح الاله') :

1- النّص: قصيدة "نفسيّة الجمان في فتح ثغر وهران" لـ "المنصور بالله سيدي محمّد بن عثمان"

طيــب الريــاح أرض الله جــسي وبشرى البكــم مــع الجــن والأنــس
بمغـرب الأرض هــي و مــشرقها جوفـا و قبلتنــا و الانجـم الخـنــس

[1] ينظر: أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريرية، ج1، در- تح: الطيّب بلعدل ، مؤسسّة البلاغ للنشر والدّراسات والبحوث، د.ط ،الجزائر، 2011، ص 46.

طـوامي الابحـر و أهـل جزائرهـا بفتح وهــران دار الشرك و الــومس
و حـديثهم بـويلات لنـا سـلفت فطـال مـا رمـت الاسـلام بـالتعس
فــرد ربنــا الكــرة عليهــا لنــا قضينا دينـــا منها قد كان في تنس
بجهبـد شمـس للحـرب مـتـزرا بحلــل النــصر فيالــه مــن لــبس
نكـب عـن جانـب طـرق عواقبهـا لم يستشر الا السيف و القنا الدعس
لا يثنى عـن الرجـاء غير مبتـسم حتـــى يزاولـــه بالــسيف و الفــرس
قــاد المقانــب للجــهــاد رائــدها يبغـي كـفـاح ذي التثليث و الجـرس
حتى أقـام علـة أرباض وهـران لا تحـصى عـساكره بالعـد و الحـدس
جنـد عـرمـرم لا شـئ يقـدم لـه تضيق عنـه فـضا الأثـلاث و المفس
هــلا هنيئا لــه الــتمكين ســاحته ســلاهب كسبت الاوعــار و الــوعس
و قــام بــهــا بــأمر الله منتــصرا كالصارم اهتــز أو كجـود منجـبـس
بنتهــا مــغــراوة بــاذن مــواليهم الامويـــــون أمـــــراء أنـــــدلس
ثغـر مغـــــراوة خلـــوه ســابقة علــى يـد الامــوي سـلطان أنـدلس
ثالث قرن خــزر مــنهم قد أسسه و ملكهـم في غايـة العـز و الـشمس
سـنـــة ســت مــن أربــع أزاحهــم عن ذلك الثغـر ازداجـة مـع عجـس
حتـــى أزالهـــم عنـــه يوســـف كما أزالهـم قبـل علـى أراضـي فـاس
موحـدون أتـوا من بعد ذا و علـوا استحوذوا عليهـا في وسـط الـسادس
تمـــــت آل زيـــــان ملكهم قد خلت و امتـــد لهـــم الى دلـــس
في وقتهم فيهـا الربـاني عالمهـا محمـد الـهـواري الاستاذ كـابن شاس
خلفـه بعـد موتـه ابـــــراهيم الـــــذائع الـصيت الى قـــــوس
جلـب المـاء اليهـا فيـه منفعـة لـذلك الثغـر بأبـدع مقتـــــــس

2-حول النّص المشروح:

إنّ المتأمل في نصّ قصيدة 'نفسيّة الجمان في فتح ثغر وهران على يد **المنصور بالله سيدي محمّد بن عثمان**' لأبي راس النّاصري، يلاحظ اعجابه الشّديد بفاتح وهران الدّاي محمّد بن عثمان حتى أنّه يذكر ذلك قائلا : "صارت نفسي تحدّثني بالتّدوين والانخراط في سلك المؤلفين... فتحركت العزائم وتجدّدت العناية بما أنعم الله به على المسلمين عامّة وعلى أهل المغرب الأوسط خاصّة بفتح وهران وانجلاء أهل التثليت والأوثان ... كشفت عن ساق الجد والاجتهاد... بأن أنشدت قصيدة في ذلك على حرف السّين... ونمقت وزنها من بحر الكامل... ذهبت بها إلى حضرة الملك (كذا) الأفضل، قرأ بعضها ومدح لفظها ومعناها... وأمرني بشرح يظهر لباب تراكيبها الضافية"[1]. فاستجاب **أبوراس النّاصري** لطلبه وتقدّم 'عجائب الأسفار ولطائف الأخبار' اسند فيه شرحا كافيا شافيا لسينيّته.

3-مناسبة تأليف المخطوط:

نزولا عند رغبة فاتح وهران الباي محمّد عثمان ؛ إضافة إلى أنّ **أبا راس النّاصري** سَعِدَ بهذه المناسبة فراح " يسجّل الأحداث التّاريخيّة التي جرت أمام عينيه في قصيدة ، ثمّ يعود إليها بالشّرح حتّى اكتمل لديه كتاب تاريخيّ كبير حوالي 165 ورقة"[2]. فكان بذلك موسوعة أدبيّة جليلة إضافة إلى كونها تاريخيّة.

4-المنهج المتّبع في شرح المخطوط :

[1] محمّد بن أحمد أبي راس الناصر ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1 ، تق – تح: محمد غالم ، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا ، الجزائر، ط.خ، 2005، ص33.

[2] بن الطّاهر يوسف، موسى سترة، قراءة في " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس النّاصري، مجلة الدّراسات الثّقافية واللغويّة والفنية ، م4، ع14،الجزائر، أغسطس، ص506.

اتّبع **أبوراس النّاصري** طريقة الشّروح التقليديّة في شرحه مضيفا بعض التّحديدات ليخرج عمله ممنهجا ومرتّبا:

أ- شرح المفردات لغويّا (بنفسه أو بالاعتماد على المعاجم العربيّة القديمة) :

كغيره من الشرّاح قام أبو راس النّاصري بشرح مفردات الأبيات من حيث معناها اللّغوي . مثال :

عمد كل مرصـــد كـان مســـلكهم بالخيل والرّجل مع حلق العســـس [1]

في هذا البيت يقوم أبوراس النّاصري بشرح كلماته قائلا: "المرصد هو موضع الغرّة حيث يرصدون والمسلك من السّلوك (...) والرَجْلُ بفتح الرّاء وسكون الجيم جمع قال تعالى: ﴿ **وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**﴾[2]والمفرد راجل ورجل كفرج فهو راجل ورجل إذا لم يكن له ظهر يركبه"[3].

لم يكتف أبو راس النّاصري بشرح بعض المفردات فقط. بل يقوم بشرح جميع ما ورد في البيت. إذ يواصل شرحه لما تبقّى من الكلام قائلا:" حلق رأسه يحلقه حلقا وتحلاقا أزال شعره"[4].

أمّا عن معنى العسس فيوضّحه كالتّالي: " العَسَسْ بالفتح من عس طاف باللّيل وقوم عسس مثل خادم وخدم وعس قبر فلان أيضا عسعس اللّيل أقبل ظلامه"[5].

وعليه نرى أنّ الشّارح قام بشرح مفردات البيت من حيث معناها اللّغوي معتمدا على نفسه في ذلك.

كما تعتبر المعاجم والقواميس العربيّة القديمة من أهمّ ما يعود إليها أبو راس النّاصري في شرحه هذا .ومثال ذلك:

---

[1]أبي راس النّاصري، المصدر السابق، ج2، ص84.

[2]سورة الاسراء –الآية64

[3] المصدر نفسه،ص85.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مدّة ســـت وســـت من امـــارتـه حـلّ العـذاب بأهـل البغـي والفلس[1]

في هذا المثال يذكر الشّارح أنّه أخذ من القاموس العربي القديم ليدعّم شرحه اللّغوي بعد أن قدّم المراد من لفظة البغي والفلس اللّتان كان يقصد بهما مستعمري وهران الكفّار، ويعرّف البغي على أنّه الظّلم، وذلك استعانة بمعجم لم يذكر اسمه فنراه يقول: " وفي القاموس بغى عليه يبغى علا وظلم وعدل عن الحق"[2]. **فأبي راس النّاصري** استند في شرحه على القاموس؛ وذلك لتأكيد صحّة قوله.

صحاح الجوهري هو الآخر كان حاضرا في "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" فقد استعان به الشّارح في مواضع كثيرة ففي البيت الموالي:

محمّـد بـــن عثمـــان نجـم سعدهـــم رصـد من كلف يصمي ومـن سجس[3]

يهمّ **أبو راس النّاصري** بشرح المرادفات من النّاحية اللّغوية إلى أن يصل إلى كلمة 'سجس' فيقول " انظر الجوهري في القاموس، سجس كفرح فهو سجس يسجس تغير وسجسان بالكسر بلد و السّاجس غنم لبني تغلب"[4].فكان للجوهري بذلك دورا في توضيح المعنى من الكلمة، وعكّازا إتّكأ عليه أبو راس النّاصري في البيتين.

إذا فإنّ **أبا راس النّاصري** استند في توضيح معاني كلمات أبيات القصيدة بالرّجوع إلى القواميس والمعاجم العربيّة القديمة كصحاح الجوهري إضافة إلى اعتماده على ثقافته الخاصّة.

ب- الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة:

يبقى القرآن الكريم والحديث النّبوي أهمّ المصادر المستخدمة في تدعيم الرّأي .فهما الحجّة التي لا تبطل ،والبرهان الذي لا يمكن نكرانه، وهذا ما جعل **أبوراس المعسكري** يستشهد بكلاهما في شرحه. ففي أحد الأبيات :

[1]أبي راس النّاصري، المصدر السابق ،ص82.
[2]المصدر نفسه ،ص83.
[3]المصدر نفسه،ص80.
[4]المصدر نفسه،ص82.

فـردّ ربّـنـا الـكـرة عـليـهـا لنـا قضـينـا دينـا منهـا قد كان في تنس[1]

يشرح القصد من معنى البيت: على أنّ الله تعالى سينصر المسلمين على الأعداء بعد عناء طويل ، وعذاب تحت وطأة الكفار ثمّ يذكر قول الله تعالى "﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ** ﴾"[2]ويقوم بتفسيرها: "أي ثمّ بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد"[3] . فأ**بو راس الناصري** يؤمن بأنّ االله جلّ وعلا هو النّاصر الذي بفضله تغلّب الجنود على المستعمرين وردّوا إليهم الهزيمة.

في موضع آخر نلمح استشهاد أبوراس النّاصري بآية قرآنيّة كحجّة وبرهان لشرحه كما الحال في البيت:

ولا قـضيـنـا علـــى أطـراف كـاظمـــة بـوصـل سلـمى زمنـا غيـر منعبـس[4]

يقوم الشّارح بتقديم معنى البيت على أنّه يوم فيه كرب ثمّ يستدلّ بقول الله تعالى: "﴿***يَوْمًا عَبُوسًا*** ﴾"[5]مفسّرا الآية قائلا: "أي تعبس منه الوجوه"[6] فنلاحظ أنّه يعقّب شرحه بقول الله تعالى ثمّ يفسّره.

لقد نهل أبو راس النّاصري من السنّة النبويّة ودعّم بها شروحه في مخطوطه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، فلمّا شرح معنى البيت:

فـمهـــد الـــكـل بـرخـــص وعـــافيـــة قـد أمـنـوا كلّهم عواقب الفلس[7]

بأنّ المهد ما يهيّؤ للصّبي والعافية هو رحمة الله بالعباد والعواقب هي ما يلحق بالأمر.

انتقل إلى شرح لفظة الفلس التي تدلّ على عدم النّيل وتعنى بالنّقود التي تؤدّي إلى التديّن. الذي يحذّر منه الرسول ﷺ قائلا :"« ايّاكم والدّين فإنّ أوّله هم وآخره حرب»"[8]

---

[1] أبي راس النّاصري، المصدر السابق ،ج1،ص73.
[2] المصدر نفسه، ص73.
[3]أالمصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المصدر نفسه، ص140.
[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[6]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[7]المصدر نفسه،ج2،ص75.
[8] أبي راس النّاصري، المصدر السابق،ج2 ،ص76.

فبالتّالي يعمد الشّارح إلى الاستشهاد بقول النّبي عليه السّلام وذلك لتدعيم شرحه لما سبق.

نستنتج ممّا سبق أنّ **أبا راس النّاصري** اعتمد في شرحه على القرآن الكريم والسنّة وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على أنّه كان مثقفّها عالما بأمور الدّين حافظا لما جاء عن الله ونبيّه الكريم.

ج- سرد الأخبار والأحداث التّاريخيّة :

لم يكتف أبوراس النّاصري في شرحه على تبيين القصد من أبيات القصيدة بتقديم معناها اللّغوي والدّلالي فحسب. انّما ضاف إلى شرحه إضافات أهمّها: ذكر الأحداث التّاريخيّة، حيث يسرد في أحد المواضع عقب البيت:

وحدّثهـــم بـويـلات لنـا سـلفـــت فـطـال ما رمت الإسلام بالتّعـس[1]

بعدما شرح معنى الويل على أنّه دلالة على العذاب.

يعرّج إلى " ماحلّ بوهران على يد اليهودي الذي كان يقتل ويضرب الأسرى المسلمين، جاعلا من العديد من المسلمات جواري له"[2]. فالشّارح هنا يلعب دور المؤرّخ في سرد الحدث.

بالرّغم من أنّ **أبا راس النّاصري** كان أديبا برع في خطّ وتأليف النّصوص الأدبيّة .إلاّ أنّ المتمعّن في كتابه عجائب الأسفار؛ يرى براعته في سرد مجريات ماضية. ممّا جعل كتابه" يجمع بين محتوى التّاريخ ومظهر الأدب ،إذ امتزجت فيه الرّواية بالنّقل واصطبغت الحقائق بالعواطف(...) وهو ما يسمح لنا بالقول أنّ أبا راس كان مؤرّخا ناقلا متتبعا للأخبار معتمدا على من سبقه من المؤرّخين"[3] وهذا دليل على حذقه وإلمامه بشتى العلوم.

---

[1] أبي راس النّاصري، عجائب الأسفار،ج1،المصدر السابق، ص68.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص69.

[3] عبد القادر مرجاني، المؤرّخون الجزائريون خلال العهد العثماني- أبو راس النّاصر المعسكري أنموذجا، مجلّة كن التّاريخيّة، ع43،الجزائر،مارس 2019،ص51.

وعليه فإنّ كتاب " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" كان مزيجا رائعا للعديد من العلوم ؛من بينها الأدب والتّاريخ اللّذان شكّلا ثنائيّا مهمّا لسرد حقائقا جرت في عصره، أو ما سبقه من عصور.

د- التّعريف بالأعلام والشّخصيات:

بما أنّ **أبا راس** قد جمع في كتابه بين الأدب والتّاريخ وقام بسرد أحداث جمّة. فلا بدّ له أن يذكر ما شاء الله من شخصيّات غابرة ،تركت بصمتها أو" علماء وأدباء أفذاذ، كابن خلدون والمقري، والبكري وابن الخطيب، ومن المعلوم أنّ مثل هذا النّوع من الاستشهادات يضفي شرعية وقبولا لدى المتلقي، مما يغلق باب الشّك أو الظن في أقوال السّارد في شرحه للقصيدة"[1] ؛وهذا سبب وجيه يدفع المؤلّف للتّرجمة للعديد من الأعلام التّاريخيّة.

لقد كان حضور السّلاطين في قصيدة نفسيّة الجمان في ثغر وهران بارزا . فقد تناول أبو راس أسماء العديد منها في أبيات متفرّقة ثمّ يقدّم ترجمة لها . ففي البيت:

أوّل عـــام مـن قـرن ثـانـي عـشــر جـمــع إسمـاعيـل لهـا أقاصي سس[2]

ذكر الشّاعر لفظة إسماعيل الدّالة على اسم علم خاص بالمذكّر بعدها يذكر أنّه "السّلطان إسماعيل المشهور ابن علي السّجلماسي الشّريف الحسني من نسل سيّدنا موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن بن علي بن أبي طالب أصل سلفه من ينبوع النّخل"[3]. فالشّارح هنا قام بشرح تعريفيٍّ لشخصيّة السّلطان إسماعيل ذاكرا أصله ونسبه.

وبالحديث عن قصيدة "نفسيّة الجمان" فإنّنا على علم أنّها جاءت لمدح فاتح وهران حيث نرى **أبو راس المعسكري** يمدحه في الكثير من الأبيات منها قوله:

---

[1]بن الطّاهر يوسف- موسى سترة، مرجع سابق،ص507.
[2]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، المصدر السابق، ج1، ص148.
[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

زهـــت بـــأميـرنـــا محمّـد وغـــدت تـميل أعطـافهـا مـن شـدّة البـهس[1]

فأسلوب المدح واضح للشّخصيّة الفذّة التي لا يمكن تجاهلها ألا وهي شخصيّة " محمّد الكبير الذي أسعد بانتصاره أهالي وهران"[2].بعدما آلت إليه من ظلم وعتو على يد الطّغاة الاسبان.

نستخلص ممّا سلف ذكره أنّ شرح **أبو راس النّاصري** غزير بالفوائد. استطاع من خلاله تقديم الكثير من الأعلام، والتّعريف بهم لمن يجهل أو في عوز لسير الكثيرين.

هـ- القبائل والأماكن في "عجائب الأسفار"

استطاعت المدن والقبائل أن تتبوّأ لها مكانا في كتاب "عجائب الأسفار" .فنجد **أبو راس النّاصري** يذكر أصالة منطقة ما ، أو يذمّها ، يفرح لانتصار واحدة ويتحسّر لحال أخرى ك" حسرته على مدينة وهران التي اضطهدت على يد الفجرة الاسبان كما حدث مع الأندلس قبلها " [3]، فتشابه الأحداث جعلت الشّارح يوثّق ذلك الحزن والخوف ،ذاكرا أسامي المدينتين وقبائل الأندلس المختلفة.

في بيتين من القصيدة يذكر الشّاعر أسماء لقبائل أندلسية حوصرت من قبل الاسبان قائلا:

وســـار ســـيرتـه فينـا من أعقبتـه وكـلـهـم مـقـتـف أرجـوا ومـردنـس

فـــي أخـذهـم بـلنسيـــة وقـرطـبـــة مـريـــة معتـصـم بـهـا وبـطـلـيـس[4]

في الشّرح يذكر ما حدث بالتّفصيل لكلّ من " بلنسية وشقره وشاطبة ومحلة بجيان ومحلة بصيرة ومحلة بمرسية ومحلة بلبة وأهل حبوة من الفرانصيص ومن وراء

---

[1]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق،ج2،ص167.

[2]ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]ينظر :حمدادو بن عمر ،المصادر التّاريخيّة العربيّة بين تخليد فتح وهران والمرسى الكبير والطّموح لاسترجاع الأندلس: دراسة نماذج ، مجلة عصور الجديدة ،م7،ع26، أفريل2017،ص264.

[4]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1، المصدر السابق، ص131.

ذلك على سبتة ثم(...) مدينة قرطبة"[1]. نرى أنّ الشّارح لا يركّز على الشّرح الأدبي للأبيات فقط؛ إنّما يستغني أحيانا عليه ويشرع في تفسير ما حدث بمكان ما.

من خلال ما سبق نجد أنّ **أبا راس النّاصري** تمكّن من ايراد العديد من الأماكن معرّفا ببعضها ،وراويا لما حدث ببعضها الآخر من أحداث.

القبائل الجزائريّة هي الأخرى كانت من بين ما أورد الشّارح في كتابه فنجد له تعريفات كثيرة لمناطق جزائريّة تعدّ كشرح. لها مثال ذلك ما يقوله عن منطقة "دلس: قرية بإزاء زواوة على البحر، فكان ملكها الأمير أبو عبدالله الحفصي سنة 765(...) وامتد ملكهم بتلمسان من تاريخ يغمراسن إلى سنة 956 فصفت للأتراك وتغلب عليهم أثناء هذه المدّة أبوالحسن وأبو عثمان"[2].هذا الشّرح دليل على أنّ **أبا راس المعسكري** موسوعة جغرافيّة ،تاريخيّة وأدبيّة في ذات الحين.

من خلال ما سبق نتوصّل إلى أنّ **أبا راس النّاصري** كان ملمّا بجغرافيا العديد من المناطق إضافة إلى تاريخها وأعلامها.

و- كثرة الاستطرادات:

إنّ ثقافة **أبو راس النّاصري** الواسعة جعلتها تنعكس على كتاباته. وخير دليل على ذلك ما ورد في كتابه المعني بالدّراسة: "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**" ؛حيث نراه يحلّق بنا في سماء الأدب لنغوص في عمق التّاريخ ثمّ نأخذ قسطا من الرّاحة "بإيراد عناوين جانبيّة مثل (فائدة) (لطيفة) (نادرة) (حكاية) ، ونحو ذلك"[3]. وهذا ما يسمى بالاستطراد الذي نراه جليّا في الكتاب.

1-**<u>الحكي</u>:**

في أحد المواضع حيث يقوم **أبو راس النّاصري** بشرح ما تيسّر شرحه لأحد الأبيات ثمّ يتوقّف راويا إحدى الحكايات:

---

[1]عجاب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق،ج1،ص132.

[2]المصدر نفسه،ص110.

[3]بن الطّاهر يوسف، موسى سترة، المرجع السابق،ص506.

"يحكى أن الأخطل جلس يوما عند عبد الملك إذ دخل كثير بن غرة وكان من أجلّة الطلبة ومن فحول الشّعراء فقرّبه عبد الملك وحادثه ولاطفه فلمّا رأى الأخطل ذلك قال يا أمير المؤمنين من هذا ؟ وكان يعرفه فقال هذا كثير الشّاعر وقال إن أذنت لي هجوته فقال كثير: يا أمير المؤمنين من هذا؟ فقال الأخطل فقال له كثير: هلاّ هجوت من قال فيكم:

وَالـتّـغْـلِـبِـيّ إِذْ تَـنَـحْنَـحَ لِلـقُـرَاءِ حَـكَ اسْـتَـهُ وَتَـمَـثَّـلَ الأَمْـثَـالا

وكأنّه ألغمه حجر وضحك عبد الملك حتى استلقى والقائل فيهم هذا البيت لجرير المشهور"[1].حكاية طريفة أوردها الشّارح لتكون فاصلة استراحة قبل إتمام ما عليه من شرح.

2-<u>الفوائد:</u>

يزخر الكتاب بمعلومات جمّة إضافة إلى الشّروح المقدمّة فيه. فقد استطاع الشّارح أن يضمّن ثمارا تعود بالنّفع لقارئ المتن. ويسبق ذلك كلمة فائدة. مثال ذلك:" فائدة: أوّل من ضرب الدّينار والدّراهم آدم عليه السّلام وأوّل من ضرب الدّراهم في الإسلام عبد الملك بن مروان ونقش اسمه عليها وهو أوّل من عمل الموازين وأوّل من ضرب الدّراهم في المغرب عبد الرّحمان بن الحكم القائم بالأندلس في القرن الثّالث إنّما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم المشرق وأوّل من ضرب الدراهم الزيوف عبيد الله بن زياد قاتل الحسّن رضي الله عنه انتهى" [2].إنّ هذه الفائدة وغيرها من الفوائد التي يقدّمها الشّارح دلالة على أنّه سخيّ لا يفضّل احتكار معارفه لنفسه.

3-<u>النّكت والطّرائف:</u>

إلى جانب علمه وحنكته إلاّ أنّ **أبا راس النّاصري** كان رجلا ضحوكا خفيف الظّل .روى في كتابه المدروس طرائفا كثيرة. يُسبق قبل كل نكتة أو طريقة لفظة

[1]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ، المصدر السابق،ج1،ص58.
[2]المصدر نفسه، ص95.

مفاكهة: "مفاكهة: وجد رجل قوما جلوسا على طعام فصار يجدّ النّظر فقال بعضهم من عرفت ، فقال هذا وأشار إلى الطّعام فضحكوا كلّهم وسلموا له" [1]؛ نكتة تجعل الوجه المنغمس في القراءة والعيون المتفحّصة في الكتاب تبتسم وهذا الأسلوب اعتمده النّاصري في شرحه لقصيدة نفسية الجمان المسمّى بعجائب "**الأسفار ولطائف الأخبار**"

فالملاحظ أنّ **أبا راس المعسكري** ميّز هذا الشّرح بإدخال إضافات متنوعة ممّا جعل شرحه شاملا يخدم العديد من الجوانب .

ز- الأسلوب واللّغة المعتمدان في الشّرح:

اعتمد أبو راس النّاصري في شرحه على أسلوب بسيط ولغة سهلة غير معقّدة. إضافة إلى "توظيفه لبعض التعابير العاميّة والمفردات غير الفصيحة، شأنه في ذلك شأن علماء عصره سواء في المغرب أو المشرق"[2] .وهذا الامتزاج بين العاميّة والفصحى يبدو واضحا في مؤلّف عجائب الأسفار.

ففي أحد التّفسيرات لبيت قال فيه:

مـدافـعـا وبـونـبـات أحـاط بـهـا كـأنّـهـا بيـنـهـم كـحلـقـة الـجـلس[3]

فنراه يشرح كلمة بونبات والتي تعتبر كلمة دخيلة على العربيّة الفصحى شرحا باللّغة العربيّة على أنّها آلة تستخدم في الحروب.

لقد تجلّى استخدام المحسّنات البديعيّة المختلفة في كتاب " عجائب الأسفار "حاله حال المؤلّفات الأخرى لأبي راس النّاصري وذلك عائد " لتأثّره بروح العصر في السّجع حتى مسّت عناوين الكتب" [4].ممّا يدّل على أنّ عمله رغم مادّته التّاريخيّة اصطبغ بالمادّة الأدبيّة المزخرفة .

[1] عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق، ج2،ص93.
[2] عبد القادر مرجاني ، مرجع سابق،ص51.
[3] عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق،ج2،ص92.
[4] أبي راس النّاصري ،جمل من الحلل الحريرية ،ص56.

والعنوان ' عجائب الأسفار ولطائف الأخبار' يؤكد صحة مقولة استخدام أبو راس النّاصري للسّجع، حيث انتهت كلا اللّفظتين الأسفار والأخبار بنفس الأحرف: الألف والرّاء.

كما طال الكتاب المدروس أخطاء كثيرة منها اللّغويّة خصوصا في الكثير من المواضع نلمح ذلك كقوله "فندوقا"* بدل فندق.

ممّا سبق نجد أنّ **أبا راس النّاصري** تميّز بأسلوب عصره .معتمدا شرحا بسيطا مفهوما. بلغة بسيطة تخللتها العاميّة أحيانا، إضافة إلى استخدام المحسّنات البديعيّة .

ح- بروز نزعة الغيرة على الوطن والإسلام:

إنّ حبّ **أبو راس النّاصري** لمدينة وهران وتعلّقه بها جعلته يمقت كلّ ما يتعلّق بالاسبان، وتواجدهم في المنطقة ففي مواضع جمّة نشهد هذه الغيرة على الأرض و الإسلام. ففي أحد الأبيات يقول:

وغـيّـر الإسـلام الـعـالـي معـالمـهـم وأذهـب اللّـيـن مـن ذلـك والشّـرس[1]

في شرحه للبيت نرى كيف أنّ **أبا راس النّاصري** يفتخر بانتصار المسلمين ؛على النصارى مضحدا إيّاهم حيث يقول : " الإسلام أذهب من وهران الهين من مراسيم الكفر والشديد الصلب لأنّ بركة الإسلام تنفي الأخباث وتحسّن الدّين والأثاث"[2].فنلمح هنا اشتعال عاطفة دينيّة مفادها أنّ هذا الأديب المعسكري إضافة إلى مشاركته بالسّلاح ضدّ الكفّار حمل قلمه ليصارع هو الآخر، ويقاتل دفاعا عن الإسلام والمسلمين.

*وردت الكلمة في الجزء الأوّل من عجائب الأسفارص105.

[1]عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق ،ج2،ص157.

[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ممّا سبق نجد أنّ **أبا راس النّاصري** تميّز بأسلوب بسيط ذو لغة فصيحة مع العاميّة ، إضافة إلى استخدام المحسنات البديعيّة خاصّة السّجع، كما نلمح بروز نزعة الغيرة على أرض وهران المسلمة التي أنهكتها قوى الاستعمار النّصرانيّة.

ط – التزامه بالأمانة العلميّة :

يحتاج توثيق الأحداث دوما إلى مصادر تثبت صحّة ذلك. ولهذا عمد **أبو راس النّاصري** إلى الاستعانة بالعديد من المؤلّفات لمن سبقه من مؤرّخين وأدباء وغيرهم.و"التي بدورها تعطي الشّرعية السّردية، التي لا تفتح مجالا للشّك في الأقوال والأخبار"[1].فيستقبلها المتلّقي باطمئنان دون حاجة إلى تكذيب ما مّر عليه.

لقد اعتمد الشّارح في كلا جزئي المخطوط على العديد من المصادر لمؤلّفين كثر، والتي ساعدته في تقديم موضوعه في شكل متكامل ك:" الخفاجي (شرح الشفا) وفي الأنساب، يروي عن ابن حزم (جمهرة الأنساب) وابن خلدون (تاريخ العبر) (...) وفي الأخبار يعتمد على المصادر المشهورة في تاريخ المغرب والأندلس كالمقرّي (نفح الطّيب) وابن الخطيب (رقم الحلل) "[2]، وغيرها من الكتب القيّمة التي وثقت التّاريخ وأحداثه كما وثّقت الأدب وغيره.

وعليه نرى **أنّ النّاصري** استمدّ من مؤلّفات القدامى مادّة جعلته يترك بصمة لا تمحى آثارها ألا وهو كتاب "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**".

صفوة القول:

إنّ مؤلّف 'عجائب الأسفار ولطائف الأخبار' الشّرح الأشمل لقصيدة 'نفسية الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله سيدي محمّد بن عثمان ' **لأبي راس النّاصري المعسكري**. يعدّ ذخرا أدبيّا وتاريخيّا هامّا ارتوت به الثّقافة عامّة والثّقافة الجزائريّة خاصّة.

---

[1] بن الطّاهر يوسف، موسى سترة، مرجع سابق،ص507.

[2] أبي راس النّاصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،المصدر السابق ،ج1،ص35.

فقد جمع هذا المخطوط المصطلحات المشروحة لغويّا والمقصود منها دلاليّا.

إضافة إلى تدعيم الشّرح بآيات بيّنات وأحاديث نبويّة شريفة. دون أن ينسى الشّارح تدوين وقائع أحداث هامّة في التّاريخ العام والتّعريف بشخصيات متنوّعة وأماكن متعدّدة .ليتقاطع هذا العمل الضّخم بالجغرافيا وعلوم الفلك والطّبيعة ... ممّا يجعل **أبو راس النّاصري** يعمد إلى ادخال بعض الحشو والاستطرادات بغية التّخفيف عن المتلقّي وتسليته فينوّع بين النّكت المضحكة والفوائد الغنيّة ،والعبر الجليلة والحكايا الطّريفة .

كما قد استخدم أسلوبا يسيرا ذو لغة لا تحتاج إلى جهد لفهمها. مدخلا بعض الكلمات الشّائعة في شوارع عصره آنذاك.

أمّا عن البيان والبديع فقد نالت الاستعارات والسّجوع ما نالته في المؤلَّف، ولا ضيم في ذلك لأنّ المؤلِّف شاعر جعلت منه الغيرة على أرضه جلاّدا يكتب بالسّوط موجّها كلماته الموجعة للكفرة العاتيين على وهران وأهلها .

هذا الموروث الثّقافي العظيم خرج بحلّته البهيّة بفضل مؤلفين وباحثين و مؤرّخين علماء اعترف النّاصريّ بخبرتهم في كتابه.

فكلّ الفخر لنا نحن الجزائريون بمثل هذا العَلَمْ الذي فنى جسده و روحه وما فنى اسمه وهذا بفضل ما قدّمه.

2.الشروح الغيرية:

❖ **الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة:** تح، تق، أحمد أمين دلاّي:

1-النص :قصيدة " العقيقة "لـ'سعيد المنداسي'*

كِيفْ يَنْسَى قَلْبِي عْرَبْ الْعْقِيقْ وَالبَانْ وَالعْقِيقْ عْيُونِـــي بَقْلاَيْدُه انْهَلُّـــــو
لِي عْقِيلَة مَنْهُمْ غُرًّا شْقِيقَةْ البَـــانْ هَلْ لْقَلْبِي مَنْهَا بَعْضْ الوْصَالْ هَلْ لُـه
بَانْ صَبْرِي وَالسَّرْ الكَاتْمُه الصَّدَرْ بَانْ كِيفْ يَمْهَلْ دَمْعِي وَالوَجْدْ لاَ مْهَلْ لُـــه
آهْ عْلَى مَنْ عْشَقْ وُلاَ نَالْ المَطْلُـوبْ قَلْبُه مَمَّـا غْلاَظْ حْجَـابْ الصَّوْنْ عْلِيهْ
وَ صْبَحْ مَمَّا لْقَى مْنَ الرَّاحَة مَسْلُـوبْ بَحْبَالْ الوَاهْيَة يَـــدْ الحُسْنْ تْدَلِّيـــهْ
الغَالَبْ مَـــا عْرَفْ حْقِيقَـة لَلْمَغْلُـوبْ مَـــا يَعْمَـلْ بْدَنْيْتُه بَـــاشْ يْـسَلِّيـــه

يَغْلَقْ بَابْ الرِّضَا وُ يَسْكُتْ وَ يْخَلّيــهْ

سَـاقَتْ اظْعَانْ عْرِيبْ المَاسْـكَة زْمَامِي مَنْ جْعَلْهَا الله فِي صَدْرِي الحْرِيجْ نَبْرَاسْ
مَنْ دْرَى تَرْعَى كِيفْ رْعِيتْهَا ذْمَامِـــي وْلاَ يْنَهْنَهَـا عَنْ وَصْلِي مْلاَمْ حُـــرَّاسْ
فِي سْبِيلْ مْوَدَّتْهَا نَشْتْهَى حْمَامِـــي عْـسَى وْ عَلَّ نَبْعَثْ بِهَا مْتَوَّجْ الـرَّاسْ
سَالْنِي عَنْهَا يُوْمْ انْ سَلّفَتْ بْالاَظْعَـانْ مَنْ مْنَازَلْ بِئْشَة لَلْمُنْحَنَى وْتَلُّـــه
فِي حْدُوجْ كْتَايَبْ تَسْعَى بْقَوْمْ طَعَّـانْ لَلْوْغَى مَن الاَجْفَانْ سْيُوفْهُمْ اسْتَـــلُّوا
قَفَّاتْ عْرِيبْ نَجْـــدْ عْقِيلَةْ الاَتْـرَابْ مَنْ بَالسَّلاَمْ المَلِيكْ الاَعْظَمْ حَيَّاهَـــا
رَقْرَقْ دُونْهَا عْلَى الغَيْطَانْ سْـــرَابْ وَصْبَى ذِيكْ الفْجُوجْ تَنْشُرْ رَيَّاهـــا
بَجْحَافَلْهَا تْسِيرْ وَ تْبَاهِي الاَعْـرَابْ بِينْ تْلُولْ الحْجَازْ تَرْعَى وَ طْيَاهَـــا

*سعيد بن عبد الله، التلمساني المنشأ، المنداسي الأصل. أبو عثمان: شاعر بالملحون، من آثاره "العقيقة" قصيدة لامية في مدح النبي العربي الكريم - صلى الله عليه وسلم - نشرها الجنرال Faure - Bipuet متنا وترجمة فرنسية، بمقدمة وافية.

2-حول النص المشروح:

اهتمّ العديد من الشّعراء العرب على مرّ التّاريخ بنظم قصائدٍ في مدح خير الأنام عليه السّلام .فاشتهر **كعب بن زهير** ببردته، **وحسّان بن ثابت** بأنّه شاعر الرّسول ومادحه، وغيرهم كثر. وصولا إلى الجزائر التي عرفت هي الأخرى شعراء اثنوا وابدوا حبّهم الشّديد له. أمثال :"الشّاعر الجزائريّ الصّوفي 'محمد بن عبد الله المنداسي (ت 1088هـ/1677م)' حيث نظم عديد القصائد باللّسانين الفصيح والدّارج، جارى فيها فحول الشّعراء في عديد الأغراض ومن ذلك قصيدة 'العقيقة'"[1].المكتوبة بالعاميّة والموسومة بالنّزعة الصّوفية.

لقد بنيت قصيدة العقيقة على "(302) بيتا، وقد طبعت في الجزائر سنة 1901م، وترجمت إلى الفرنسيّة من قبل الجنرال فوربيكي، وأنشأ المنداسي قصيدته. هذه سنة1088م" [2].وقد أعجب بها الكثيرون وراحوا يتذوّقون أعذب مفرداتها، ويشرحون ما عسر من معانيها. كما فعل الشّارح المعسكري **أبوراس النّاصري**.

3-مناسبة الشرح:

نظرا لقيمة قصيدة 'العقيقة ' انكبّ جمهور القرّاء على شرحها كما فعل ابن سحنون الذي سمّى شرحها ب" الأزهار الشّقيقة المتوضعة بعرف العقيقة" كما شرحها أبوراس النّاصري "ذاكرا السّبب الذي حفّزه لإقامة هذا الشّرح ألا وهو أنّ القصيدة اختصّت في مدح نبيّ اللّه محمّد ﷺ "[3].وممّا لا يخفى أنّ أبا راس النّاصري كان من أهمّ المتصوّفة وفقهاء عصره.

كما أوضح الشّارح دافعا آخرا جعله يغوص في خبايا القصيدة وذلك" أنّ البعض ممن تأثر كثيرا بالعقيقة سأله أن يضع عليها شرحا 'يفصح عن تلك المقاصد واللّغات،

---

[1]صالح قسيس، بنية الخطاب الصّوفي ووظيفته في الشّعر الشّعبي الجزائري قصيدة "العقيقة" لسعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني أنموذجا، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها ،م7،ع1، 2019/07، ص185.

[2]هالة فلوس، المدحة النبويّة في شعر سعيد بن عبد الله المنداسي – دراسة موضوعية فنية ، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر ، كليّة الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعيّة والانسانيّة،أم البواقي – الجزائر 2012، ص131.

[3]ينظر :أبو القاسم سعد الله ،مرجع سابق،ص176.

ويذلّل ما فيها من الأبيات، وأن يكون باختصار، لداعية الضرورة إلى الاقتصار، وتنشيط للاطلاع ، وانتهاز الفرصة للانتفاع' "[1].فما كان لأبي راس إلاّ الاستجابة للطّلب وتقديم هذا الشّرح الذي انتفع منه آل عصره ومن خَلَفَهُمْ.

4-منهج أبو راس النّاصري في شرح العقيقة:

ينتهج أبو راس النّاصري نفس الطّرق التّقليديّة، يتخلّلها بعض الإضافات كما سنرى فيما يلي:

أ) الشّرح اللّغوي:

1 - مفردات شرحها بنفسه:

نظرا لسعة علم ومعرفة **أبوراس المعسكري** باللّغة العربيّة ومعانيها، وحتّى العاميّة، فإننا نجده يقدّم شروحا كثيرة لألفاظ دون أن يذكر أنّه أخذ من معجم أو قاموس.

ففي أحد الأبيات من قصيدة 'العقيقة' اللّذان يقول فيهما **المنداسي**:

سَالَنِي عَنْهَا يُوْمْ انْ سَلَفتَ بِالأَظْغَان مَنْ مْنَـــــازَلَ بئشـه للمُنْجنـــى وتَلَّــه

في حدُوج كتايبْ تَسْعَى بِقَومِ طِـــعَّان للوغَـــى مـن الأجْفَان سْيُوفهم اسْتَلّـوا[2]

يقدّم أبوراس النّاصري شروحا للكلمات ك: " 'سلفت' بمعنى تقدّمت و'الأظعان ' بالظّاء المشاله مر معناه وان جمعه العرب ظعن وظعائن (...) وبئشة بكسر مهموز علم على واد بطريق مكة إلى اليمامة بأرض بني سلول فيه عدّة معادن وتوصف أسوده بالجرأة "[3]. فتبيّن من ذلك تمكّن الشّارح من تقديم المعنى المراد.

يواصل شرحه كتّالي: " 'المنحى' موضع قرب المدينة المنورة و'التل' التراب والكومة من الرّمل والرّابيب. و'الحدوج' بالحاء المهملة جمع حدج من مراكب النّساء

[1]أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص177.

[2]محمّد أبو راس النّاصر المعسكري ، الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة، تح، تق أحمد أمين دلاي، المركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، د.ط ،2007،ص18.

[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

و'الكتائب' جمع كتيبة وهي جماعة الخيل إذ اغارت من المائة إلى الألف و'تسعى' بمعنى تعدوا بقوم طعان 'بالأرماح' و'الوغى' الحرب و 'الجفن' غمد السّيف وأراد هنا جفن العين"[1]؛فنرى أنّ الشّارح شرح البيت جلّه مستعينا بحقيبته المعرفيّة.

ممّا سبق يتبين لنا أنّ للشّارح باعا في اللّغة والمعاني، يسمح له بالتعرّف على معاني الألفاظ دون اللّجوء إلى معاجم وغيرها.

6-الاعتماد على المعاجم وشيوخ اللّغة:

كما هو معروف على أبي راس النّاصري أنّه يقوم بتدعيم شروحه بذكر مدلولات الألفاظ " من خلال ما تناقله أهل اللّغة"[2]. فنراه يستدلّ بالكثير منها ما ينسبه إلى قول في القاموس غير ذاكر أيّ قاموس يقصد.

يقول في أحد أبيات القصيدة:

سَاقَتْ اظْعَـانْ عْرِيبْ المَـاسْكَة زْمَامِــي مَنْ جْعَلْهَا الله فِي صَدْرِي الحْرِيجْ نبراس[3]

ثمّ يعقّب ذلك بشرح لفظ " 'الأظعان' جمع ظعينة وهي المرأة ما دامت في الهودج (...) والذي في القموس أن جمع الظعينة ظعن وظعائن"[4] .فالشّارح قام بالعودة وتقديم المعنى إلى القاموس.

كما نراه يعود إلى الإمام **الأزهري** في شرحه لكلمة 'عريب' حيث يذكر " عريب مصغر عرب هو إسم جنس جمعي واحده عربي سمّوا به لسكناهم ببلدة تسمّى عَرَبَة كما قال الأزهري"[5] ؛إذ أنّ الشّارح عاد إلى مفهوم العَرَيْب عند الشّيخ رحمه الله .

---

[1]محمّد أبو راس النّاصر المعسكري، المصدر السابق،ص19.

[2]محمد حيدرة، قراءة في مخطوط "الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة" للعلامة الشّيخ "محمد أبوراس "، المجلّة الجزائرية للمخطوطات ،د.ع، مستغانم – الجزائر، د.ت ،ص60.

[3] محمد أبو راس النّاصر المعسكري، المرجع نفسه، ص15.

[4]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

نستنتج أنّ **محمّدًا أبا راس** عاد في بعض الشّروح إلى قول العارفين باللّغة ومعانيها.

ب) الاستشهاد بالقرآن والأحاديث النبويّة:

لا تكاد تخلو 'الدرّة الأنيقة' من قول الله عزّ وجل أو كلام نبيّه الأمين ﷺ كشرحه للفظة (تبيان) الموجودة في البيت:

فِي ابْيَاتِي لاَهْلَ الوَجْهْ الجَميلْ تَبْيَـــانْ مَـا يَزولْ يْلِيَّـعْ قَلْـبْ الحْسودْ صَلّـه[1]

على أنّها إيضاح المعنى ثم ينتقل إلى الاستشهاد بقوله تعالى:"﴿**وَنَزَلْنَا عَلَيك الكِتَابَ تِبْيَانَا لِكُلِ شَيئ** ﴾"[2]فكانت بذلك الآية الكريمة دليلا قاطعا على ما قدّمه أبوراس من شرح على كلمة تبيان.

في أبيات أخرى للمنداسي من قصيدة العقيقة هي على التّرتيب:

ذَلّ الله مَنْ عَصَى نْبِي الرَّحْمَة وَ اشْتَدْ حَبْلُه حتَّى انْقْطَعْ بْحَال حْبالْ الـغَيْـرْ

فِي ذِي وَ الدَّايْمَة عْلِيـه بَـابْ اسْتَـدْ مَنْ لاَ يْلاَزَمْ حْمَاهْ مَا يرْجى لُه خَيْـرْ

بَشّرْ عَمْـرْ السْفيـه وَالحَـزْبْ المُرْتَـدْ بَانْواعْ مْـنَ العْذَابْ تَرْجَاهُـمْ وَالضَّيْـرْ

يَنْزَلْ رَكْبْ المْنَاقْشة وَلُو طَالْ السَّيْـر [3]

يشرح **أبو راس النّاصري** قصد الشّاعر من الأبيات التي تدلّ على أنّ العاصي لله ومن لا يؤمن بنبيّه محمّد ﷺ سيذلّ مهما طال جبروته.

كما حدث في صلح الحديبيّة حين تغلّب جيش المسلمين على الكفّار. فخضعوا للرّسول وثمّ أسرهم وقال:"« يا معشر قريش ما تكتمون أنّي فاعل بكم ؟ فقالوا 'ابن أخ كريم ' فقال' أذهبوا فأنتم الطّلقاء »"[4]. نلمح إذا أنّ الشّارح قام بسرد القصّة التي كان يشير إليها المنداسي من خلال الأبيات السّابقة، وكانت عبارة عن حديث نبويّ شريف.

[1]محمد أبو راس النّاصر المعسكري ، المصدر السابق، ص107.
[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3]المصدر نفسه، ص109.
[4]المصدر نفسه، ص110.

نستخلص أن **لأبي راس النّاصري** إضافة إلى باعه الأدبي ذخيرة دينيّة ساعدته في تقديم شرحه العظيم على العقيقة.

ج) لقد كان لنظم الشّعراء القدامى حضورا في شرح أبي راس النّاصري للعقيقة ففي الأبيات :

ضَحكَتْ ثْناياتْ المَكِّي مَنْ الثّنايَـــا فِي دْيارْ بْنَات النَّجَّارْ كَبْ صَوْبُـــه

ضَمّتُه دْيارْ ليُوثْ العَزْ وَ الغْنايَـــة وَانْتْحى للخُسْرَانْ ابنَ السْلُولْ حَوْبُـــه

جَـرّدَتْ للمَيـدَانْ مْرَاهَفْ الـمْنَايَـــة اعْيَانْ الأنْصَارْ وْغَطَّاها جْناحْ ثَوبُـــه[1]

يقوم بشرح الكلمات: 'ثنايا' على أنّها الأسنان الأربع في مقدم الفم وثنايا الثّانية على أنّها الطّريق في الجبل وعرّف " المكي" بأنّه محمّد ﷺ الذي سُرَّ بالاستقبال من طرف ديار بنات النجّار. ثمّ يستشهد بأبيات يقال: "روي أنهنّ لقينه بالدّفوف ويقلن:

طَلَعَ البَدرُ عَلينَـا مِـنَ ثَنيـةِ الـوَداعْ

أيُّهَا المُرسل فينَا جِئتَ بالأمرِ المطاع"[2]

فالشّارح يشرح ما كان **المنداسي** يرمي إليه بتدعيم ذلك ؛بالبيتين السّابقين.

يستشهد **النّاصري** بقطعة شعريّة ليؤكّد معنى شرحه للفظة "التّليد" في البيت:

دَرَّتْ عْليـهْ شْوَايَـل ناعْمَـة بْالألْبـــانْ منْ تْلِيدْ عْتيقْ اخْتارْ الشّـرَابْ وَاكْلُـه[3]

فيقول عن تليد أنّها المال القديم ويبيّن ذلك أكثر باستشهاده بقول **الأقيشر الأسدي**

أفنـــى تـلادي ومـا جمّعت مـن نشب قـــرع القـواقيـز أفـــواه الأبـــاريـــق[4]

استطاع الشّارح أن يدعّم معنى اللّفظة من خلال ايراده البيت

وعليه فإنّ **أبا راس النّاصري** استشهد بأقوال فطاحلة الشّعر القدامى وما هو إلاّ دليل على تذوّقه وتطلعه على الأشعار القديمة.

---

[1] محمد أبو راس النّاصر المعسكري، المصدر السابق، ص128.

[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه،ص121.

[4] المصدر نفسه،ص122.

د) تقديم بعض الشّخصيات:

إنّ المتمعّن في " الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة"؛ يجد أنّ الشّارح المعسكري يقدّم نبذات عن سير بعض الشّخصيات التي أوردها **المنداسي** في قصيدته مثال:

دِيمَةْ سْعِيدْ الوَطْفَا الوَاكْفَة لْهَـا شَـانْ حِينْ يَهْطَلْ غَيْمُه يَسقِي الوْعَرْ وْ سَهْلُه[1]

يقدّم الشّارح كلمة 'سعيد': " إسم النّاظم وأبو عثمان كنيته وإسم أبيه عبد الله منداسي الأصل ونشأ بتلمسان ثمّ ذهب للمغرب"[2].نرى أنّ الشّارح لا يقتصر في شرحه على شرح المفردات فقط بل أسماء الأعلام هي الأخرى كانت ضمن شروحه.

استطاع **أبوراس النّاصري** أن يجمع في عمله هذا العديد من الشّخصيات "منهم الأنبياء، والصحّابة، والعلماء والصّوفية والشّعراء(شعراء المعلّقات وغيرهم) والخلفاء والوزراء والحكماء"[3].فيعرّف بشخصيّة تارة، ويثني على أخرى تارة أخرى. أو ينسب إلى علم مقولة أو قصّة ما.

نلاحظ ممّا سبق أنّ " الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة" ثريّ بأسماء لأعلام كان لها دورا هاما في الدّين والأدب والتّاريخ.

هـ) تقديم بعض الأماكن:

يعرف على **أبي راس النّاصري** أنّه يقوم بتقديم أسماء لأماكن جغرافيّة في شروحه، كما فعل في مؤلّفه 'الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة '.حيث نشهد وجود الكثير من الأمكنة منها منطقة منداس التي يقول عنها "هي أرض معروفة شرقي نهر مينا أحد أنهار المغرب الوسط"[4]. ومنها ينحدر صاحب العقيقة **أبي عبد الله المنداسي.**

وبما أنّ القصيدة المشروحة هي قصيدة دينيّة اهتمّت بمدح خير الأنام فقد ورد فيها أسماء لأماكن عمد إليها الرّسول ﷺ. كـ: 'ثور' الذي قام **أبو راس المعسكري** بتعريفه

[1]محمد أبو راس النّاصر المعسكري،المصدر السابق ص163.
[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3]محمد حيدرة، مرجع سابق،ص64.
[4]محمّد أبو راس النّاصر المعسكري، المصدر نفسه،ص161.

على أنّه: " إسم جبل بالمدينة كما في القاموس وغيره وأهل المدينة يعرفونه وهو خلف بدر"[1]. وبه يتواجد الغار الذي اختبأ فيه النبي عليه السّلام مع خليله أبي بكر الصّديق رضي الله عنه.

وعليه فقد تنوّعت الأماكن في الشّرح وهذا لأهميّتها. فلا يمكن أن يكون هناك شخصيّات دون أن تتواجد الأمكنة.

و) ذكر الأحداث والوقائع التّاريخيّة:

لقد ورد في الشّرح ذكر الكثير من الوقائع ومنها ما حدث مع نبيّ الله محمّد صلى الله عليه وسلم من قبل آل قريش أو كحادثة محاولة قتله التي أنجاه الله تعالى منها؛ بأن" أوحى إليه أن يترك علي رضي الله عنه في مكانه ويهمّ بالخروج فخرج ولم يشعر به أحد بذلك، وأدركوا أنّ النّائم هو علي بن أبي طالب"[2].فبهتوا لذلك الأمر وعادوا خائبين.

واقعة أخرى تبوّأت مكانا في 'الدرة الأنيقة في شرح العقيقة' اختصّت بوصف كيد قريش للتخلّص من الرّسول ﷺ بعدما بدأ العديد منهم باعتناق الإسلام، ففي أحد اجتماعاتهم " قال البعض نخرجوه من أرضنا تريح قبائل قريش منه لأنّه له سحر يعمي العيون عمّا تريده إلى ما يريده (...) وأمّا عمرو وهو أبو جهل فلم يرضى من خطابهم ورأيهم إلاّ قتله ولمّا تفرّقوا على قتله نزل عليه من ربّ العزّة ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ**﴾" [3]. فسعوا بشتى الوسائل للقضاء على البشير النّذير لكن دون جدوى لأنّه مؤيّد من الله تعالى وما أدراك ما تأييد العليّ العظيم.

فبالتّالي يتّضح لنا أن **النّاصري** ذو سعة من العلم بالتّاريخ عامّة والتّاريخ الدّيني خاصّة فيروي من الوقائع ما يناسب كلّ مقام.

ز) شرح مفردات العاميّة باللّسان الفصيح:

---

[1] محمّد أبو راس النّاصر المعسكري، المصدر السابق، ص121.

[2] ينظر: محمّد أبو راس النّاصر المعسكري ، الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة، تح، تق أحمد أمين دلاي، المركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، د.ط ،2007،ص112.

[3] المصدر نفسه، ص115.

كما هو معروف أنّ قصيدة 'العقيقة' للمنداسي قد نظمت باللّسان الدّارج. إلاّ أنّ شارحها أبو راس النّاصري في مؤلفه 'الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة' عمد إلى استخدام اللّسان الفصيح شاملا بذلك القصيدة كلها. من أمثلة ذلك:

بَاشْ حَكْمَتْ مَنكُمْ فِي ذَا الرّجولْ الالْبَابْ حَدّْثونِي بَالفَتْكَة النَّافْعَة القْرِيبَة[1]

نرى تجلّي ألفاظا كثيرة من الدّارجة في البيت لكنّ الشّارح يقوم بايضاح معناها باللّغة الفصحى كـ" 'باش' أي بأيّ شيئ"[2].

في مثال آخر شرح **أبو راس** وبيّن القصد من بيتين هما على التّوالي:

طَارَتْ عقُول اهْلْ الهَجْرَة بْغاتْ الاوْطانْ كُلْ صَادَمْ نَادَاهْ مْنَ العْرِينْ شَبْلُه

بَعْدْمَا مَاتْ مْنَ الكُفَارْ كُلْ شيطَانْ وَانْقْطَعْ بَالمَبْتُورْ نْهارْ بَدْرْ حَبْلُه[3]

بعدما شرع في شرح الألفاظ قائلا "أي أنّ عقول المهاجرين تشوّقت وحنّ كلّ واحد إلى أهله وولده بمكّة (...) ليجتمع شملهم وبعدما مات من كفار قريش كلّ شيطان من ابطالهم ببدر وغيرها"[4].

إذن نخرج باستنتاج مفاده أنّ **النّاصري** اختار أن يكون شرحه لقصيدة العقيقة التي تدخل ضمن الشّعر الملحون باللّسان الفصيح دون العامّي.

ح) الاستطرادات والاضافات:

من عادة **أبي راس النّاصري** أنّه يقوم بحشو شروحه باضافات يفيد بها القارئ أو يمتّعه بها. ففي الكتاب المدروس نجد العديد من الاستطرادات التي تنوّعت بين عبر ولطائف أو فوائد أيضا.

[1] محمّد أبو راس النّاصر المعسكري، المصدر السابق، ص115

[2] المصدر نفسه،ص116.

[3] المصدر نفسه،ص151.

[4] المصدر نفسة،ص152.

ففي أحد النّماذج نجد فائدة يقدّمها الشّارح حيث يقول:" أقل من نزل مكة العمالق وذلك في عهد عاد ثم نزلها من العرب جرهم إحدى قبائل العرب العاربة وإليهم أرسل إسماعيل عليه السلام"[1]؛حيث نرى أنها معلومة تعود بالنفع لكثير ممّن يجهلونها.

في كلّ صفحة تطوى من شروح **أبي راس النّاصري** إلاّ ويتأكد المتمعّن فيها من غزارة علمه وثقافته، "فهو ذلك العالم المحقق المدقّق، الجامع لشتى أنواع العلوم والفنون"[2]. يجعلك تدرك معنى المفردات والمراد بما قدّم في النّص المشروح وإدراك معلومة ما، أو أخذ نفس قبل مواصلة الشّرح؛ بمطالعة لطيفة أو نكتة.

يذكر الشّارح المعسكري إحدى اللّطائف قائلا: "لقي أبو نواس أبا العتاهية فقال له كم تقول في اليوم من الشّعر قال المائة بيت ونحوها فقال له إذا كان كقولك:

يا عتبة مالي ومالـك يـا عتبة إذا أهوى لـك

لا أعجز عن الألف والألفين في اليوم ولو قلت:

من كف ذات حرّ في زيّ ذات ذكر لـهـا محبّـان لوطـيّ وزنّــاء

فلأعجزك ذلك عن العشرة. فأسكته ولم يجد جوابا وعتبة جارية المهدي الخليفة كان يعشقها أبو العتاهيّة "[3].نلاحظ تضمين الشّارح للطيفة وهو أسلوب يعتمده على غرار معاصريه.

نتيجة: نتوصّل من الدّراسة أعلاه حول الاستطراد في مؤلّف 'الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة' أنّ الشّارح وكأنّه يقول للقارئ خذ استراحة قصيرة، ثمّ اتمم القراءة من خلال ما قدّمه من لطائف وعبر وغيرها.

ط) الأسلوب المعتمد في الشّرح:

[1] محمّد أبو راس النّاصر المعسكري، المصدر السابق،ص51

[2] محمد حيدرة، مرجع سابق ،ص67.

[3] محمّد أبو راس النّاصر المعسكري ، المصدر السابق،ص164.

اعتمد الشّارح على استخدام اللغة العربيّة البسيطة دون اللّجوء إلى مفردات صعبة يعسر فهمها، كما اشتمل الشّرح على المحسّنات البديعيّة التي كانت بمثابة زينة له ومن بينها:

1-**السّجع:** ونلمحه في العنوان :'الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة'.

2-**الطّباق:** "الأسود والأبيض" [1]: طباق الايجاب

3-**الجناس:** "العقيم والسّقيم"[2]جناس ناقص.

4-**الاستعارة:** "ابتسم الزّهر"[3]استعارة مكنية حيث شبّه الزّهر بالإنسان وأشار إليه بأحد لوازمه وهو الفعل (ابتسم).

ممّا يبدو أنّ الشّارح أديب متمكّن جمّل شرحه ونمّقه بالمصطلحات البلاغيّة المتنوّعة.

ما ورد في خاتمة الشّرح:

ختم أبو راس النّاصري شرحه بخاتمة حمد فيها الله تعالى على إتمام العمل وعن صعوبته، منتقلا إلى الشّكوى من بعض القرّاء قائلا: "النّاس داء عضال. لا يتخلص منهم على كل حال. سهامهم مسمومة. وخلق أكثرهم مذمومة. لا ينظرون بعين الانصاف. ولا يملّون من الانتقاد والخلاف"[4]. وهذا حال الكثيرين ممّن يلذغون بألسنتهم ولا يعرفون غير النّقد اللاذع وجرح الآخرين.

صفوة القول :

يعتبر كتاب 'الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة 'أوّل شرح **لأبي راس النّاصري** على غرار الستة شروح اللاحقة لقصيدة **المنداسي**. وقد عدّ أهمّ شرح؛ فقد قدّم الشّارح عملا متفانيا. سلّط فيه الضّوء على 'العقيقة' التي خصّصت لمدح الرّسول ﷺ باللّسان العاميّ . فشرح ألفاظها بالفصحى، وعرّف بأهمّ الشّخصيات المذكورة في القصيدة أو غيرها .متناولا أماكنا مختلفة وأحداثا جرت للنّبي عليه السلام أو صحابته. وكعادته أورد

[1]ينظر: محمّد أبو راس النّاصر المعسكري ، المصدر السابق،ص126.
[2]ينظر: المصدر نفسه،ص1(المقدمة).
[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4]المصدر نفسه، ص176.

النّاصري إضافات إلى شرحه؛ من فوائد وحكايات متنوعة. وقد امتاز شرحه بأسلوب راق سهل، ولغة بسيطة يتخلّلها حسن البلاغة، ليختم شرحه بالثّناء على ربّ الكون. ساخطا على منتقدي عمله.

❖ **الاسعاد في شرح بانت سعاد:**

لعلّ من أهمّ الأعمال الأدبية التي نالت شهرة واقبالا من طرف الأدباء والباحثين قصـــيدة بانت ســـعاد لكعب بن زهير كما يطلق عليها 'البردة'. التي تعتبر "من عيون الشعر العربي، ومن أشهر القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وسميت بالبردة لأن الشـاعر كما ألقاها أمام النبي صـلى الله عليه وسـلم ألقى عليه بردته "[1].وشـفع له بعدما كان قد أهدر دمه وأمر بقتله.

ولمّا كانت هذه القصيدة من أجود ما قاله فطاحلة الشعر العربي انكبّ جمهور الشراح يفسّرون ويحللون معانيها ومفرداتها كما هو الحال عند **أبي راس الناصري** المعسكري الذي أبدع في شرح القصيدة، إذ تكلم عنها في كتابه 'فتح الاله ومنته' بعدما ذكر اسمها قائلا: " 'البشائر والاسعاد في شرح بانت سعاد'، للشاعر الشهير، الصحابي كعب بن زهير، شرحتها شرحا سرديا لطيفا ، تكلّمت فيه مع ابن هشام وعبد اللّطيف"[2]؛ فجاء شرحه مستفيضا يحمل بين دفّاته إضافات دينيّة، تاريخيّة، ثقافيّة وغيرها.

1) –النص: قصيدة البردة لـ'كعب بن زهير'*

بـانَـتْ سُـــعـادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُـتَـيَّـمٌ إثْـرَهـا، لـم يُـفَـدْ، مَـكْـبـولُ

وَمَـا سُـــعَـادُ غَـداةَ البَيْن إِذْ رَحَلوا إِلاّ أَغَنُّ غضـــيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

[1]وائل علي محمد السيد، قصيدة 'بانت سعاد لكعب بن زهير' 'قراءة في ضوء المنهج الحجاجي'، مجلة كلية التربية ، ج2،ع24، مصر، 2018، ص311.

[2]محمّد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته – 'حياة أبي راس الذّاتية والعلمية '، تح- ضب- تع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، د.ط، د.ت، ص181.

*هو كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب.[3] شاعر مخضرم من أشهر قصائده اللامية التي مطلعها بانت سعاد.

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ
شُجَّتْ بِذي شَبَمٍ مِنْ ماءِ مَحْنِيةٍ صافٍ بأَبْطَحَ أضْحَى وهْوَ مَشْمولُ
تَجلو الرِّياحُ القَذَى عَنْهُ وأفْرَطُهُ مِنْ صَوْبِ ساريَةٍ بِيضٍ يَعاليلُ
يَا وَيحَهَا خُلَّةً لوْ أنَّها صَدَقَتْ مَا وَعَدَت أَو لَو أَنَّ النُصْحَ مَقْبولُ فَجْعٌ
لَكِنَّها خُلَّةُ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِها ووَلَعٌ وإِخْلافٌ وتَبْديلُ
فَمَا تَدومُ عَلَى حالٍ تكونُ بِها كَما تَلَوَّنُ في أثْوابِها الغُولُ
وما تَمَسَّكُ بالوَصلِ الذي زَعَمَت إلاَّ كَما يُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيلُ
كَانَت مَواعيدُ عُرقوبٍ لَهَا مَثَلاً وَمَا مَواعيدُهَا إلا الأباطيلُ
أرجو وَآمُلُ أن يَعجَلنَ في أَبَدٍ وَما لَهُنّ طِوالَ الدَهرِ تَعجيلُ
فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إنَّ الأمانِيَّ والأحْلامَ تَضْليلُ
كَانَتْ مَواعيدُ عُرْقوبٍ لَها مَثَلاَ ومَا مَواعِيدُها إلاَّ الأباطيلُ
أرْجو وَآمُلُ أَنْ يَعجَلنَ في أَبَدٍ وَما لَهُنّ طِوالَ الدَهرِ تَعجيلُ
فَلا يَغُرَّنَكَ ما مَنّت وَما وَعَدَت إنّ الأمانِي وَ الأَحلام تَضليلُ
أمْسَتْ سُعادُ بِأرْضٍ لا يُبَلِّغُها إلاَّ العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسِيلُ
ولَنْ يُبَلِّغَها إلاَّ عُذافِرَةٌ فيها عَلَى الأيْنِ إرْقالٌ وتَبْغيلُ
مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ عُرْضَتُها طامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ
تَرْمِي الغُيوبَ بِعَيْني مُفْرَدٍ لَهِقٍ إذا تَوَقَّدَتِ الحَزَّان والمِيلُ

2)- حول النص المشروح:

اختصّت قصيدة 'البردة' لكعب بن زهير في مدح خير الأنام وهي من البحر الوسيط كما ذكر **ابن هشام** في 'شرح بانت سعاد': "فتقول هي من البحر البسيط، وهو

ثمانية أجزاء كالطويل ، إلاّ أن سباعيه مقدّم على خماسيه، فإنه: (مستفعل فاعل) أربع مرّات"[1]. وقد جاءت في تسعة وخمسين بيتا.

3)-مناسبة الشّرح:

تعوّد **أبوراس النّاصري** كغيره من المؤلّفين القدامى على تدوين بواعث التّأليف. وقد أورد الشّارح المعسكري تلك الأسباب التي دفعته لشرح 'بانت سعاد' في مقدّمة كتابه قائلا: "وإنّي تطفّلت على شرحها وتسورت على شاهق شرحها، مؤملا من سيدي ما أمله بن أبي سلمى ، المفتتح نسيبه بسعاد وسليمى وسلمى ، متوسلا به الرّأفة في الايصال والضحى"[2].وما هذا إلا دليل على حبّ الشّارح لمثل هذه الأنواع الشّعريّة التي جاءت في مدح المصطفى عليه السّلام .

كمّا يذكر **أبو راس النّاصري** دافعا آخرا للشّرح :" قد أدركني من النور النبوي، لمعته أوقد في ضميري من سبحات القدس شمعه، حتى منح لي شرحها (...) فأوضحت تراكيبها المشكلة ، وفتحت وصائدها المقفلة"[3]،أي أنّ غايته كانت تذليل ما صعب على متناولي القصيدة من معانٍ وألفاظ.

4)-المنهج المتبع في "الاسعاد في شرح بانت سعاد"

اعتمد الشّارح **أبوراس النّاصر** نفس المنهج في شروحاته الأدبية الأخرى فجاء كتابه كالتالي:

أ) شرح المفردات لغويا وأدبيًّا:

1-بنفسه:

إنّ تمكن أبوراس النّاصري من اللغة والأدب جعلته يقوم بشرح بعض المفردات ذاتيا مثل شرحه للبيتين لغويا

---

[1]جمال الدّين محمد بن هشام الأنصاري النّحوي ، شرح قصيدة بانت سعاد، در- تح: عبد الله عبد القادر الطويل ، المكتبة الاسلامية للنشر والتّوزيع، ط1، مصر، 2010، ص87.

[2]محمد أبوراس النّاصر المعسكري، الاسعاد في شرح بانت سعاد، در – تح: حمدادو بن عمر – بوسلاح فايزة ، مكتبة الرشّاد للطباعة و النّشر ، ط1، الجزائر ، 2013، ص178.

[3]المصدر نفسه، ص181.

زَالُوا فَمَازَالَ أَنْكَاسٌ وَلاَ كُشُفٌ عِنْدَ اللِقَاءِ وَلاَ مَيْلٌ مَعَازِيلُ[1]

حيث يقول :"أنكاس جمع نكس وهو الرجل الضعيف، أو الذي* وكشف كعنق جمع أكشف وهو الذي لا تدرس معه . والأميل هو الكسل الذي لايحسن الركوب (...) والمعازيل جمع معزل هو الذي لا سلاح معه"[2] .فنلاحظ أن الشارح قدّم المدلولات اللغوية للكلام دون عزوه إلى القواميس أو أهل اللّغة.

2-شرح المعاني بالعودة إلى المعاجم وأئمة اللّغة:

كثر اعتماد أبو راس المعسكري على القواميس والمعاجم العربية القديمة. إضافة إلى شيوخ اللّغة.

بالإعتماد على القاموس: نجده شرح عبارة ' وهو مشمول' على أنّه ضربه ريح الشمال ثم يقول :"وقال في القاموس: وبالفتح ويكسر الرّيح التي تهب من قبل الحجر"[3].فنلمح أنّ الشّارح المعسكري عاد في شرحه إلى القاموس، دون أنّ يذكر أي قاموس يقصد.

الجوهري و**الأعلم** و**الواحدي** كان لهم يد مساندة للشارح في شرح لفظة وبيان القصد منها وهي كلمة "يقصد"، فيقول :"وقول الجوهري والأعلم والواحدي وغيرهم :معناه ينزل فيلزم منه التكرار والأكثر أصاب بالهمز"[4]إذا فقد اعتمد أبو راس على ما جاء عن الشراح الآخرين في تقديم شرحه .

أمّا عن **ابن هشام** صاحب كتاب 'شرح قصيدة بانت سعاد' فكان الأكثر اعتمادا من طرف أبي راس النّاصري. فنجده في مواضع كثيرة يستدل بقوله كشرحه لأوّل ما جاء في القصيدة: 'بانت سعاد' على أنّها امرأة كعب والتي تركته " وقال ابن هشام: هي امرأة

[1]محمد أبوراس النّاصر المعسكري، المصدر السابق ،ص253.
*عدم إكتمال الجمل.
[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه،،ص204.
[4]المصدر نفسه،ص205.

يهواها حقيقة أو ادعاء"[1]. فالشارح هنا شرح القصد أدبيّا ولغويا وبين أن سعاد التي أوردها كعب لا يعرف حقيقتها إن كانت حقيقة أم ادّعاء وذكر ما جاء به ابن هشام.

نستنتج أنّ **أبا راس النّاصري** قام بالشرح بنفسه في بعض المواضع. كما عمد في مواضع أخرى من شرح على الكثير من المعاجم، وأصحاب الشروح السابقة لها.

ب- تضمين القرآن والسنة في الشرح:

جاء الشرح مستندا على آيات بينات لتقوية ما يقدمه الشارح أبوراس النّاصري للبيت: **مَـهْـلاً هَـدَاكَ الـذي أَعْـطَاكَ نَافِلَةَ ال قُـرآنِ فِـيهَـا مَوَاعِـيـظٌ وَتَـفْـصِيـــلُ**[2]

حيث يظهر الشارح أنّ كعبا كان يرجو العفو بإظهار الاستعطاف منوّها بعظمة القرآن، مذكر بقول الله تعالى:"﴿ **خُذِ العَفْوَ** ﴾"[3]فيستنبط الشارح من الآية أن الله قادر على العفو ما إن رجا المرء منه ذلك.

أمّا الأحاديث النبويّة فكان لها الدّور الكبير في تدعيم الشرح أيضا ففي شرح 'حرّتيها' قال الشّارح أنّها الأذنان ولتأكيد الشرح روى عليه الصلاة والسلام: "روي النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: ما حرتاها، فقال بعضهم: عيناها، فقال لهم: أذناها"[4]، وبالتالي تم تأكيد الشرح وصحّته. لأنّه لا نزاع فيما جاء عن الرسول ﷺ

إذن فشرح البردة لأبي راس الناصري جاء مدعوما في الكثير من المواقف بالكتاب والسنة.

ج- الاستشهاد بالأبيات الشعرية:

زخر مؤلّف 'الإسعاد في شرح بانت سعاد' بالعديد من الأبيات الشعرية المتناثرة بين وريقاته ليشرح من خلالها ما قصده كعب من أبيات مختلفة كالبيت:

أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِـي بِـالقَتْـلِ وَالـعَفْـوُ عَنْـدَ رَسُـولِ اللهِ مَـأْمُـولُ[5]

---

[1]محمد أبوراس النّاصر المعسكري، المصدر السابق، ص195.
[2]المصدر نفسه ،ص272.
[3]المصدر نفسه،ص240.
[4]المصدر نفسه،ص226.
[5]المصدر نفسه،ص238.

يبين الشارح أن كعبا موقنا أن الرسول ﷺ سيوفي بوعده ليقتله وأن الوعد خف ولا يجوز إخلافه.

فيستدل ببيت شعري لأحد الشعراء:

وَإنِّـــي وإنْ أَوعَـدْتُـــهُ أو وَعَـدْتُـــهُ لَـمُـخْلِـفُ إيعَـادِي ومَـنْجِـزُ مَوْعِـدِي[1]

فهنا الشاعر أقرّ بأهمية الوفاء بالوعد وعدم إخلافه وجاء لتأكيد معنى البيت السّابق من البردة.

في شرح لبيت آخر يقول كعب بن زهير:

مِـنْـهُ تَظَـلُّ حَميــرُ الجَـوِّ نَــافِــرَةً وَلاَ تُـمَشّـي بِـواديـهِ الأرَاجِـيـلُ[2]

فيقوم بشرح لفظة الجوِّ على أنّها مكان. ثمّ يعمد إلى ذكر بيت شعري لمهلهل أخو كليب:

فَـلَـوْلاَ الـرِّيْـحُ اسـمعتُ مَـنْ بَـجْـوِ صَلِيـلِ الـبيضِ تُـقْـرَعُ بِـالـذُّكُــورِ[3]

فبقراءة متن البيت السّابق نعرف أنّه موضع أو مكان.

بالتالي يمكننا القول أنّ الشاعر لا يستغني في شروحه الأدبية عن ادخال أبيات شعرية لفحول الشعراء، كما هو الحال في ' الإسعاد في شرح بانت سعاد'.

د- ذكر الأخبار والأحداث الماضية:

لم يأت المؤلّف الذي بين أيدينا كبيرا كبر باقي المؤلفات التي اختصت في الشروح إلا أنّه جاء ثريا بمادته حيث" يخدم كتاب 'شرح بانت سعاد أو البشائر والإسعاد في شرح بانت سعاد لأبي راس الناصر المعسكري' في نسق متكامل وضمن رؤية جامعة بين شخصية العالم الأدبيّة وفقهه. وتجمع بين الأدب والتّاريخ من جهة. وبين الأدب والفقه من جهة ثانية (...) ضمنه معلومات قيمة مستقاة من أمهات المصادر العربية في النحو

[1] محمد أبوراس النّاصر المعسكري، المصدر السابق ،ص238.
[2] المصدر نفسه ،ص273.
[3] المصدر نفسه،ص246.

والنسب والتاريخ وشواهد من الأدب ودواوين أشعار بعض الشعراء."[1]فأورد الشارح أخبارا وأحداثا لشخصيات بادت، وما باد أثرها والحديث عنها.

يروي أبوراس قصّة بردة النبي ﷺ التي تواجدت عند خلفاء بني العباس، قال العلامة الشبراملسي:"هي التي اشتراها أوّل خلفائهم السفاح من أهل ليلة إحد مدن الشام ، فكانوا يتداولونها حتى سلب التتار ملكهم ببغداد سنة سبع وخمسين وستمائة (...) وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبها لأهل ليلة لما وفدوا عليه بتبوك"[2].فكان هذا الخبر حاضرا في كتاب 'الاسعاد في شرح بانت سعاد'. ومنه يكتسب المطّلع على الكتاب علما ومعرفة، وثقافة كذلك.

هـ- الحشو والاستطرادات:

على غير العادة فإن **أبا راس النّاصري** لم يقم بايراد الاستطرادات كالفوائد واللّطائف ماعدا التّنبيهات التي جاءت بكثرة في الكتاب إذ نلمس بعد كل شرح 'تنبيهات'.

ففي أحد التّنبيهات يقول أبو راس النّاصري "تنبيه فلو تزوج أبو أبيك بأم أمك فإنهما عمك وخالك، أي عم الأب وخال الأم ولزوجتك أختك من أمك أخاك لأبيك، فأنت عم ابنها أخو أبيه وخاله لأنك أخو أمه"[3]. فيبين الشّارح حقيقة علميّة في شجرة النسب والتنبيه هنا لعب دور الفائدة.

في تنبيه آخر يبين الشارح أصل الأنصار من اليمن أنهم" من نسل عمر بن عامر مزيقيا ، وإنما نزلوا المدينة عند فساد سد مأرب"[4].لقد جمع هذا التنبيه بين فائدة والتّعريف بالأنساب .

نستخلص أن الشّارح لم يفصّل في اضافاته للشّروح كعادته (لطيفة – حكمة – فائدة... إلخ)، إنّما أورد الجميع تحت مسمى 'تنبيه'.

---

[1]محمد أبوراس النّاصر المعسكري، المصدر السابق ، ص126.
[2]المصدر نفسه، ص252.
[3]المصدر نفسه، ص223 .
[4]المصدر نفسه ، ص258.

ز-الأسلوب واللغة المعتمدان في الشرح:

جاء شرح 'البردة' **لأبي راس النّاصري** مستفيضا للأبيات حيث قام بشرح كلّ بيت على حدى. إلا أنه لم يتوسع في الشّرح بالإضافات المعهودة في شروحه الأخرى.

أما بالنسبة للبلاغة فنجدها في المؤلّف كـ :

1. **الطّباق:** مثال ذلك: المدح والذّم [1]: الطّباق الإيجاب نجده أيضا في حسنات وسيئات[2]وهو طباق الايجاب أيضا.
2. **الجناس:** ونجده في العنوان: 'الاسعاد في شرح بانت سعاد'[*]

فكلمتي الاسعاد وسعاد: عبارة عن جناس ناقص.

3. **الاستعارة المكنيّة:** في صدر البيت:

إذَا جُنَّ لَيلِي هَامَ قَلبِي بِذكرِكم أنوحُ كمَا نَاحَ الحمام المُطَوّقُ[3]

'جُنَّ ليلي' استعارة مكنية حذف المشبه به (الانسان)، وأشير بأحد لوازمه الفعل 'جُنَّ'؛ فالجنون صفة للإنسان لا اللّيل.

وعليه فقد ضمّ المؤلّف المدوّن بأسلوب بليغ، ولغة عربية فصحى العديد من المحسنات البديعية التي أضافت لمسة جماليّة للكتاب

صفوة القول:

ممّا يمكن قوله عن 'الاسعاد في شرح بانت سعاد' لأبي راس النّاصري كتاب اختصّ في التّنقيب والتّمحيص في قصيدة 'البردة' لكعب بن زهير. والذي قدّم فيه الشّارح شرحا لأبيات المنظومة كلّها مستندا في ذلك بالمعاجم والقواميس وأئمة اللّغة أيضا. وضمن شرحه بالآيات والأحاديث النّبويّة الشّريفة؛ وذلك لتوطيد شرحه وتأكيده. كما كانت الأبيات الشّعريّة شاهدا على ما جاء به من تفاسير. أمّا الأخبار والأحداث الماضية

[1] محمد أبوراس النّاصر المعسكري، المصدر السابق، ص235.
[2]المصدر نفسه،ص241.
[*]راجع العنوان :الاسعاد في شرح بانت سعاد.
[3]المصدر نفسه،ص196.

فكانت حاضرة إلى جانب التّنبيهات التي لعبت عدّة أدوار كالنّصح والتعلّيم وغيرها. أمّا الأسلوب المعتمد فكان بسيطا مفهوما دون، أن يتخلى فيه أبوراس النّاصري عن البلاغة والجمال.

❖ **الشّقائق النعمانيّة في شرح الروضة السلوانية** : تح: يوسف يوسفي

وجهة أخرى نحو شرح آخر في مجال النّظم عن الطّبيعة ألا وهو "الشّقائق النّعمانية في شرح الرّوضة السّلوانيّة "

1)- النص: قصيدة الروضة السلوانية لـ'عبد الجبار الفجيجي'[*]

يَلومونَني فِي الصّـــيْدِ وَالصّـــيدُ جَامِعٌ لأَشْـــيـــاءَ لِلإنســـــانِ فِيهَـا مَنـافِعُ
فـأَوَّلُـهـا كَســـــبُ الـحـلالِ بِـهِ أَتَـتْ نُصُـــوصُ كِـتـابِ الله وَهـي قَـوَاطـعُ
فَصـــحَّـةُ جِســـمٍ ثُمَّ صِـــحَّـةُ نَـاظِرٍ إِحْـكـامُ إِجْـراءَ السّـــوابِـقِ رَابِـــــعُ
ويُـبْـعْـدٌ عَنْ الأَرْذالِ مَـعَ صَـــونِ هِمَّـــةٍ وَإِغْلاقِ بَـابِ الـقِيـلِ وَالقَـالِ سَـــابِعُ
وَأَيْضـــاً لِعِرْضِ المِرْءِ فِيـهِ سَـــلامَـةٌ وَحِفْظٌ لِـديـنِـهِ وَذَلِـكَ تَـاسِـــــعُ
وَفِيـهِ لأَهْـلِ الفَضْـــلِ وَالـدِّينِ عِبرَةٌ وَتَـذْكِـرَةٌ لَـهَـا لَـدَيْـهِـمْ مَـوَاقِـع

2)- حول النّص المشروح:

يواصل **أبوراس النّاصري** مشواره في مجال الشّروح الأدبيّة الشّعرية وينتقل هذه المرّة إلى قصيدة من نوع آخر للشّاعر عبد الجبّار الفجيجي التّلمساني. عبارة عن "منظومة في علم الصّيد بالصّقر سمّاها روضة السّلوان وهي في مائتي بيت وأربعة

[*]إبراهيم بن عبد الجبّار الفَجيجي (- ق. 1514) شاعر مغاربي. ولد في فجيج بالدولة المرينية، وتعلم على شيوخ عصره فيها منهم الونشريسي، وابن غازي المكناسي ثم درس في تلمسان. رحل إلى المشرق وزار مصر والحجاز، وأخذ عن أبو الحسن الأشموني وشمس الدين السخاوي. رجع إلى بلاده وتوفي في مسقط رأسه في بدايات الدولة الوطاسية. ترك عددًا من المنظومات وله أيضًا عددٌ من المقطّعات الشعرية.

عشر"[1].جاءت ردّا على منتقدي فكرة أنّ الفقيه أو القاضي بامكانه الخروج للصّيد وفعل أمر آخر غير الجلوس على الكرسي وتقلّد المهام.

3)- مناسبة الشّرح:

إنّ اعجاب الشّارح **أبو راس النّاصري** بالعديد من المؤلّفات تجعله ينكبّ على اكتشافها والخوض فيها ولعلّ 'روضة السّلوان' للفجيجي قد نالت حبّ أبي راس النّاصري وأعجب بها. حيث يقول:" ولذا أمعنت النّظر في سلوانيّته العجيبة ، وحسن أساليبها الغريبة، فتسليت بها عن كل أدب، شبَّ فيه وشاب كلُّ ما جَدَّ ودأب، وأنّ البراعة ومخاطم البراعة كل منهما درج من وكرها ودبّ، وقد تعلّقت بلبي، وأخذت بشراشر قلبي، وأن الاصطياد هو نزهة الملوك والوزراء، وبغية السّلاطين والأمراء، زادته هذه السّلوانية تنويها ، ولطالبها تنبيها"[2].فجاء الشارح المعسكري بقطعة أدبية ،حملت بين طيّاتها شرحا شافيا عن المنظومة.

كما يذكر **أبو القاسم سعد الله** باعثا آخرا جعل **أبو راس النّاصر** يعمد إلى شرح الرّوضة السّلوانية حيث يقول " الغالب أن أبا راس، الذي كان ولوعا بشرح الآثار الأدبيّة ، لم يشأ أن يفوته شرح قصيدة أخذت شهرة واسعة بين الأدباء والولاة، مثل قصيدة الصّيد التي نظمها الشّاعر إبراهيم الفجيجي" [3].فما كان عليه إلا أن يبحر في أهوال القصيدة لاستنباط جماليّاتها وحشو شرحه بالاستطرادات المختلفة كعادته.

4)- المنهج المتبع في "الشقائق النعمانية في شرح الرّوضة السلوانية"

لم يعرف **أبوراس النّاصري** طريقة مغايرة في شرح 'روضة السلوان' .إنّما عمد إلى العمل بالمنهج التّقليدي في شرح الأبيات ، إمّا كلاّ على حدى أو عدّة أبيات معا.

---

[1]شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - عصر الدّول والامارات –الجزائر- المغرب الأقصى –موريتانيا- السودان ،ج10،دار المعارف ، القاهرة –مصر،ط1، د.ت، ص189.

[2]أبو راس النّاصري المعسكري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية، تح- تع - در: يوسف يوسفي ، البدر الساطع للطباعة والنشر،الجزائر ، ط1 ،2020، ص126-127.

[3]أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ،ص179.

كما يشرح لغويّا وأدبيّا مستشهدا بما يحفظ من آيات وأحاديث، وأقوال مأثورة أو أبيات شعريّة .مكمّلا شرحه بالإضافات والحشو.

أ) الشرح اللغوي للأبيات :

تمكّن **أبو راس النّاصري** من وضع شرحه اللّغوي على ما جاء به الفجيجي؛ معتمدا في شرحه بعض الكلام على نفسه ،أو باللّجوء إلى القواميس وأصحاب الشروح.

1-<u>الشّرح اللغوي بالاعتماد على نفسه أو بالعزو إلى أئمة اللغة:</u>

لقد استعان **أبوراس النّاصري** بماله من زادٍ معرفي في شرح بعض الأبيات كالبيت الخامس من 'قصيدة روضة السّلوان' :

وَأَيْـضــاً لِـعِـرْضِ الـمِرْءِ فِيهِ سَلامَةٌ وَحِــفْــظٌ لِـدِيـنِـهِ وَذَلِـكَ تَـاسِــعُ[1]

حيث يشرح **أبو راس** المفردات قائلا: "العِرْض بكسر العين المهملة، هو جانب الرّجل الذي يصونه، من نفسه وحسبه، أو هو موضع المدح أو الذّم منه (...)والمعنى أنّ في الاشتغال بالصّيد سلامة لعرض الانسان وحفظ لبدنه من قرناء السوء الذين لا تصلح مخالطتهم"[2]فنلاحظ أنّ الشّارح قدّم شرحا لكلمة عِرْض ثمّ أضاف القصد الأدبي من البيت.

كما اعتمد أبو راس على بعض المعاجم كالمصباح والقاموس في شرح مفردة من البيت السّابع عشر الذي يقول فيه الفجيجي:

وَمَــا رِيـيءَ مَفْلُـوجًـا مَرِيـغَ طَرِيــدَةٍ حَكَـى عَنْ ذَوِي التَّجرِيــبِ قَوْمٌ بَلاتِعُ[3]

فيقدّم الشّارح معاني المفردات قائلا: "قال في المصباح الفلج: مرض في أحد شقي البدن طولا فيبطل إحساسه وحركته وربما كان في الشقّين، ويحدث بغتة، وفي

[1]أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص137.
[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها،
[3]المصدر نفسه،ص146.

القاموس استرخاء أحد شقّي البدن لانصباب خلط "[1]. فجاء الشرح استنادا على ما جاء في قاموس ما (لم يحدّد الشّارح أيّ قاموس يقصد)، وكتاب المصباح.

إذن فإنّ **أبا راس النّاصري** استقى شرحه لبعض المفردات من القواميس ،والمعاجم .كما شرح أخرى دون اللّجوء لغيره.

ب)تضمين القرآن والسنة في الشرح:

ممّا يلاحظ على **أبي راس الناصري** في شروحه، أنّه يكثر من ادخال القرآن الكريم وما يروي عن رسوله الأمين. "وفي استشهاده بالقرآن الكريم يذكر مرّة السورة والآية ومرات لا يذكر ذلك"[2]. وهذا المنهج اعتمده في مؤلّفه 'الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية'.

ففي البيت الرّابع من قصيدة 'روضة السلوان' التي يقول فيها النّاظم:

وَبُـعْـدٌ عَـنِ الرَّذَائِـلِ مَـعَ صَوْنِ هْمَّةٍ وَإغْلاَقِ بَـــابِ الـقِيـلِ وَالقَـالِ سَابِـعُ[3]

يصل الشّارح **أبو راس النّاصر** إلى عَجُزِ البيت فيقوم بشرحه على أنّ البعد عن الرّذائل بالابتعاد عن النّاس ، ثم يضمّن قول النبي ﷺ " «الخلوة عبادة»"[4] .وهذا تدعيم لما جاء به الشّارح.

أمّا القرآن الكريم؛ فقد استشهد **أبو راس** بالآية الخامسة عشر من سورة الملك في تأكيد شرح ما رمي إليه ناظم 'روضة السّلوان' في البيت السّادس عشر:

وَقَـدْ جَـاءَ(سَـافِرُوا تَصِحُّوا وَتَغْنَمُـوا) وَذَلِـكَ مِـنْ قَـوْلِ الـنُّبُـوَةِ شَـائِــعُ[5]

---

[1]أبو راس النّاصري المعسكري ، المصدر السابق، ص147.

[2]يوسف يوسفي ، منهج أبو راس النّاصري المعسكري في شرح قصيدة "روضة السلوان"، مجلة فصول الخطاب، م3،ع9، تيارت الجزائر،مارس2015، ص114.

[3]أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص135.

[4] المصدر نفسه،ص136.

[5] المصدر نفسه، ص144.

حيث يشرح **النّاصري المعسكري** القصد من سافروا تصحّوا وتغنموا مردفا ذلك بالآية قائلا:" وقوله تعالى :﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾"[1] فجاءت الآية تبيانا وتوضيحا بضرورة السّفر وفوائده.

ج)- الاستشهاد بالأبيات الشعريّة:

لقد جمع **أبوراس النّاصري** كمّا لابأس به من نظم شعراء سبقوه، أو معاصريه. وهذا ما دأب على فعله في شروحه الأدبيّة. بنوعيها كما هو الحال في كتاب 'الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية '

في البيت التّاسع عشر يقول عبد الجبار الفجيجي:

وَفِيهِ حُظُوظُ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ بُغْيَةٍ وَكُلُّ سُرُورٍ بِالْمُبَاحِ فَوَاسِعُ[2]

فيشرح أبوراس معاني المفردات لغويّا ثمّ أدبيّا مبينا أنّ النّاظم كان يقصد أنّ في الصيد ما تبتغيه النّفس وأنّ القناص يجعل فريسته شواء بعد اصطيادها ويتمّم مستشهدا ببيت **لامرئ القيس:**

وَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ مُنْضِجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ[3]

فلعب البيت هنا دور شاهد لما جاء به الشّارح على البيت المعني بالشّرح.

في أبيات أخرى للفجيجي والتي يقول فيها:

وَلاَ مُتَلَصِّصٌ يُرَاقِبُ عَوْرَةً وَيُبْدِي سِمَاتِ النَّسْكِ وَهْوَ يُخَادِعُ

وَلاَ سَارِقٌ لِلسَّمْعِ، لِلْقِيلِ لاَقِطٌ وَلاَ فَاسِقٌ يَرْمِي بِمَا هُوَ صَانِعُ[4]

يشرح الشارح هنا البيتين مندّدا بضرورة ترك مجالس القيل والقال والابتعاد عن المغتابين والنمّامين مثبتا ذلك بقول الشّاعر صالح بن عبد القدوس:

تَجَنَّبْ قَرِينَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصاً فَدَارِهِ

---

[1] أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص145.

[2] المصدر نفسه، ص148.

[3] المصدر نفسه، ص149.

[4] المصدر نفسه، ص208.

وَلِلَّهِ كَـعِـرْضِ الـسَّمَـــوَاتِ جَـنَّـــةٌ ولَــكٍّ هَـا مَحْـفُـوفَـــةٌ بِـالمَكَـــارِهِ[1]

فنرى أنّ البيتين الشّعريين السّابقين جاءا مدعمين لما قدّمه **أبو راس النّاصري**.

نستنتج أنّ العديد من القصائد الواردة في دواوين العرب جاءت كشواهد يؤكدّ بها الشّارح المعسكري شروحه المقدمّة.

د)- ذكر الأحداث والأخبار:

كثيرة هي المواضع التي يورد فيها الشارح أبو راس الناصري إلى شرحه لأبيات 'روضة السلوان' "معلومات كثيرة عن أيام العرب وعاداتهم وحروبهم وقبائلهم وخصالهم كالجود والكرم والشجاعة "[2]فيوجز العديد من الأحداث والأخبار لشخصيات معروفة أو مغمورة.

يروي أحد الأخبار ليزيد بن عبد الملك حيث يقول" وكان يزيد بن عبد الملك، كثير العشق بجاريته حبابة فقال لحاجبه يوما ، أردت أن يصفولي هذا اليوم من، الكدر، فلا تستأذن لي على أمر، ولو كان فيه ذهاب ملكي، واختلا بها، ونثر لهما رمان، وذلك بوقت الربيع، فتناولت منه شيئا فشرقت فماتت ومات هو بعدها بقليل كمدًا من حبها"[3].فهذا خبر روي عن شدّة الهيام وحب الآخر.

وبما أنّ موضوع القصيدة حول الصّيد فإن أبا راس النّاصري أورد العديد من الأحداث التي تدور حول الصيد والقنص. حيث يروي حادثة "أن أميرا من أمراء أصابه الفلج، واهتم بذلك، فأوتي بالأطباء، فأعياهم أمره، حتى أن جاء رجل كبير فقال له: أنا أعالجك فقال له الأمير: لك ما أردت. فذهب الرّجل وأتى بأرنب حية، وكسر يديها ورجليها ، وأخفاها على الأمير ، وجعل يمشي معه ويحدثه، وحين الرواح إلى داره أطلقها بين يديه (فجئة) وتأخر، فانتبه الأمير وجعل يريد قبضها وهي تتملص له حتى

[1]أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص209.
[2]حمدادو بن عمر، دراسة لمخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبي راس الناصر المعسكري، مجلة عصور جديدة، ع1، الجزائر،2011، ص167.
[3] أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص216.

قبضها فشكره على شفائه بقدرة الله، وقال له الرجل: هذا دواء(فوصله صلة سنية). وأما قوله :(وما مثله للحزن.....) فقد تقدم ما يغني عنهما معا."[1] فجاء الحدث السابق رواية عما حدث مع الأمير المذكور قبل وبعد شفائه من الفلج.

نستخلص أن أباراس النّاصر دمج شرحه برواية الأخبار وأحداث الشخصيات.

هـ- الحشو والاضافات:

ارتوى مؤلّف 'الشّقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية' بالإضافات المتنوعة من حكايا وتنبيهات وفوائد وغيرها..."وربما عدّ ذلك الاستطراد عند البعض حشوا وعند البعض الآخر، أسلوبا تربويا يومئ إلى الترويح عن نفس القارئ وتسليته قبل مواصلة الكتابة وربما كان هذا الأسلوب مظهرا من مظاهر الفكر الموسوعي الذي لازم الثقافة الإسلامية القديمة"[2] وهذا منهج القدامى في الشرح مما يدل على ثقافتهم وغزارة علمهم.

1-<u>التنبيهات:</u>

أكثر أبو راس الناصري من استخدام التنبيهات كـ "تنبيه: في الحديث الصحيح 'إن لهو المؤمن في ثلاثة: رميه عن قوسه، وتأديب فرسه، وملاعبة أهله'."[3] فورد في التنبيه حديث شريف يظهر الوسائل التي تسلّي الفرد.

2-<u>الغرائب:</u>

عجّ الكتاب بغرائب وعجائب كما صنفها الشارح أبو راس النّاصري مثل :"غريبة: كان الأمير تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي خرج لنزاهة الصيد بإفريقية، فلما رجع لقيه البشير بأنه ولد له بهذه الغيبة في الإصطياد سبعة عشر ولدا، ولما

[1] أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص144.
[2] المصدر نفسه ،ص115.
[3] المصدر نفسه، ص149.

توفي سنة أحدى وخمسين وأربع مائة خلف أكثر من مائة ابن وستينا بنتا"[1]. والمتأمل فيما سبق يشهر بالغرابة.

3-<u>التَتِمّات:</u>

وهي ما أورده الشارح كتكملة لما جاء به في شرح ما أو قصة ما، نموذج لذلك:" تتمة: عد الناظم نحو ثمانية عشر منفعة في الصيد على تكرار في بعضها كما مر"[2]فأبي راس الناصري قصد من التتمة الرّجوع والعودة إلى موضوع الشرح بعدما أورد العديد من الاستطرادات الخارجة عن الموضوع.

فبالتالي نخرج بفكرة مفادها أن أبا راس المعسكري يدخل إلى شروحه الكثير من الحشو ممّا يجعل شرحه مستفيضا ومتشعبا.

و- الأسلوب واللغة المعتمدان في الشرح:

غَمَرَ المؤلّف الذي بين أيدينا 'الشّقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية' معلومات عن علوم جمّة ساقها أبو راس الناصري في "حلّة أدبيّة وصناعة بلاغية وبيانية وحس شاعريّ وأسلوب فني موقظ للأذهان ومثير للوجدان. وقوام ذلك هو المنهج العلمي الفريد الذي سلكه"[3]؛فجاء الشرح رغم علميته أدبيا تنوعت فيها الأساليب البلاغية.

1- <u>الجناس:</u> مثال "أني آكل الرقائق وألبس الدقائق" [4]الجناس وارد في كلمتي رقائق ودقائق وهو جناس ناقص.

2-<u>الطّباق:</u> المكروه ≠ المباح وهو طباق الايجاب[5].

---

[1] أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص149.
[2]المصدر نفسه،ص150.
[3]المصدر نفسه، المقدمة (ب).
[4]المصدر نفسه، ص239.
[5] المصدر نفسه، ص240.

3-<u>السّجع:</u> كقوله:" فعليك بإدخال هذه الجواهر في جنان الأذهان، فإنك لا تراها في غير هذا المكان"[1]: ورد السّجع في جنان، الأذهان، والمكان، اذ انتهت جلّ الكلمات بالألف الممدودة والنّون.

وغير هذه المحسّنات ورد الكثير ولا يمكننا حصرها كلّها، لذا اكتفينا ببعض النّماذج فقط.

ضمّ الكتاب أسماء العديد من الحيوانات والطّيور المختلفة : كالحصان، الأرنب، طائر الباز، الصقر...إلخ.

صفوة القول:

لقد خلّد أبو راس النّاصري قطعة أثرية جليلة قدّم فيها شرحا مفصّلا عن 'روضة السلوان' للفجيجي مطلقا على كتابه اسم 'الشّقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية' فشرح أبيات القصيدة مدخلا على ذلك الشّواهد المختلفة (دينية، تاريخيّة، أدبيّة) وغيرها ... مقدّما زيادات على شرحه تمثلت في: التّتمات والعجائب والفوائد...إلخ. كما قد جاء بمواضيع تختص في الصّيد، ذاكرا أسماء الحيوانات المختلفة وعلوم متعدّدة وهذا بأسلوب بليغ ولغة عربيّة فصحى.

3-قراءة القراءة في الخبر المعرب في الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب:

زيادة عن 'عجائب الأسفار ولطائف الأخبار' لأبي راس النّاصري شرحا آخر لقصيدة "الحلل السندسية فيما جرى بالعدوة الأندلسية " ذكر اسمه في كتابه 'فتح الاله ومنته' "القصص المعرب عن الخبر المغرب، عما وقع بالأندلس وثغور المغرب[2] " وهو ثاني شرح للقصيدة بعد روضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان، لم يحالفنا الحظ في الإلمام به .لذا ارتأينا في قراءة جرت حوله للطالب حسام الدين محمد إبراهيم ؛الموسومة :"قراءة في مخطوط الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس

[1] ، أبو راس النّاصري المعسكري، المصدر السابق، ص233.
[2]أبي راس الناصري ،فتح الإله ومنته.، مرجع سابق ،ص181.

وثغور المغرب لأبي راس النّاصري المعسكري"، مستندين على ما جاء به الباحث وعلى بعض المراجع التي تحدثت عنه .

1) مناسبة الشرح:

ذكر أن مخطوط الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب ثاني شرح لقصيدة الحلل السندسية التي ترجمها وعلق عليها الفرنسي الجينرال فوربيجي le Géneral G Faurbiguet حيث قال أبو راس الناصري :"وقد كنت كلفت بشرحها .....وقد بيضته في مرتيل مرسى تيطوان لما بعثني من هذاك السلطان سليمان .....ثم ثنيت عنان القلم ثانيا .....وسميته الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب"[1]؛ فجاء بهذه القطعة التراثيّة القيّمة لتضاف إلى ثلّة الدرر الأخرى .

2) المنهج المتبع في الشرح:

لم يسعنا الوصول إلى المخطوط محققا لذلك اكتفينا بدراسة لدراسة المخطوط. وإنّ هذا لأمر محزن؛ نتمنى أن يكون تحقيقه منشودا في الأيام القادمة. وبعد الإطلاع على الدراسة يتبين لنا أنّ منهجه في الشرح لم يختلف عن باقي شروحه حيث جاء عدد الصفحات " مائة وواحد وثلاثون صفحة (131) "[2]؛ ضمت التاريخ ،الأدب ، وعلوما أخرى.

أ)-الشرح اللّغوي: يستعرض دارس الشرح بعض الأبيات المشروحة من قبل أبي راس النّاصري كـ:

[1] Mohammed Abou-Ras En-Nasri ,les vêtements de soie Finausujet de la Péninsule Espagnole Poésie ,Tr :G.Faure-Biguet,ImprimerieOriontaleP.Fontana,Alger,1903,p.09

[2] حسام الدين محمد إبراهيم، قراءة في مخطوط الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب لأبي راس الناصري المعسكري، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي ، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، 2017،ص25.

طِيبُ الرِيَــاحِ عَلَى كُلِّ الآفَاقِ جسى* وَبُشْـرى إلَيْكُــمْ مَـعَ الجِـنِ والإنــسِ

بِالمَغْرِبِ **الأقصَى وَ أَقَاصِـي شَرقِنَـا والجــوِ وَالضـدِ وَ الأَشْجَــارِ والوَدَسِ

طَوَامِــي الأبْحُــرِ وَ أَهــلِ جَــزائِـرهَــا بِفَتْحِ وَهرَان ذَات* الشركِ وَ الوَدَسِ[1]**

فقد شرح أبو راس المرادفات لغويا وأدبيّا مثل "طيب: منادى بحذف ياء النداء واجب النصب لإضافته لما بعده وهو خلاف الخبيث(...) وطيب الرياح هي الرحمة المبشرات "[2] فنراه يشرح معنى طيب من ناحية اللّغة والقصد من طيب أدبيا وما معناها في القصيدة.

فنلاحظ أن أبا راس النّاصري قام بشرح المفردة لغويا لينتقل إلى إيضاح معناها الأدبي في القصيدة

ب)-إيراد الأبيات الشعرية في الخبر المعرب عن الأمر المغرب

جمع الشّارح ابن أم عسكر في مؤلفه أبياتا لناظمين من بينهم أبو عيسى ابن نبون الذي قال:

نَفَضْتُ كَـفِ مِنَ الدنيَـا وَ قُلـتُ لَهَــا إلَيْـكِ عَنِـي فَمَـنْ فـي الحَـقِ اغْتَبَــنَ

مَنْ كَسَرَ بيتِي لِـي رَوضٌ وَمَـنْ كَتَبَ جَلِيـسُ صِـدقٍ عَلى الأسرارِ مُـؤتمِـنُ

أدري بِهِ مَـا جَـرَى فِي الدَهرِ من خَبَرِ فَعِنْـدَهُ الـحَقُ مَسْــطورٌ وَمُـختَزَلُ

وَمَـا مَصَـابي سِـوى مَوتــي وَيُدفِنُنــي قَـومٌ وَمَـا مَلَـهُـم عِلـمٌ بِمَـن دَفَنــوا[3]

لقد جاءت الأبيات المثنية على العلم تدعيما لما قاله الشارح عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم مادحا ما كان عالما به وذاما من جهل ذلك.

*وردت في الحلل السندسية: جميع أرض الله بدل كل الآفاق
**المشرق بدل المغرب
***دار بدل ذات

[1]نقلا عن: حسام الدين محمد إبراهيم، قراءة في مخطوط الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب لأبي راس الناصري المعسكري، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي ، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، 2017،ص40.

[2] حسام الدين محمد إبراهيم، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص37.

ج- تضمين الآيات والأحاديث :

في نموذج الشرح الذي أورده حسام الدين نرى أن أبا راس النّاصري ضمن آيات وأحاديثا مثال ذلك قول الله تعالى:"﴿**وَمَا أَ نْزَلتُ الثوراة والانجيل إلا من بعدة** ﴾"[1].جاءت هذه الآية شاهدا على ما قاله الشارح عن التاريخ .

أمّا الحديث النبوي فجاء أيضا لتدعيم ما قاله عن الأنساب حيث يقول ﷺ "«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»"[2] .وهذا ما جبل عليه الناصري في شروحه.

نستنتج أن 'الخبر المعرب في الأمر المغرب الحال بالأندلس والمغرب' جاء ثريا حسب الدراسة المقدمة ، ضمن فيه الشارح من الآيات والأحاديث الكثير .

د)-ذكر الشخصيات والمناطق:

لأنّ مؤلف ' الخبر المعرب في الأمر المغرب' غلبت عليه المادة التاريخية فقد تنوعت الشخصيات من ملوك وسلاطين كـ: " ابن السلطان أبي العباس الحفصي الملك العادل الذي قال فيه ابن عرفة كأنه عمر ابن عبد العزيز بحسب الزهد"[3]. وأمثاله ممن ذكر الحافظ المعسكري كثر الاّ أنّ غياب المصدر أضحى عائقا لمحاولة التعرف على شخصيات أكثر.أمّا المدن فذكر الشارح العديد منها وأبرزها: وهران ، الجزائر ، تلمسان ، تازا وغيرها.

نافلة القول أن أبا راس الناصري أبدى اهتمامه التاريخي لبلده خاصة والتاريخ العام عامة؛ بذكر شخصيات تاريخية مختلفة ومدن متنوعة .

هـ)-الاستطرادات والحشو:

كعادته يطيل أبو راس الناصري شرحه حاشيا إياه بالاضافات والاطناب ونجد ذلك في مخطوط 'الخبر المعرب في الأمر المغرب' إذ يذكر "لطيفة وفائدة ظريفة :

---

[1] حسام الدين محمد إبراهيم ، المرجع السابق، ص37.
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
[3]المرجع نفسه،ص42.

قال بن جماعة روي أنّ عامرا الشعبي ذكر ابن الزبير وعلمه عند عبد الملك ابن مروان فقال عبد الملك ما كان يدري مهب الريح قال عامر :فاستعظمت ذلك فقال: ولا أنت أيضا ففكرت فلم أدر فقلت :والله يا أمير المؤمنين ما أدري فضحك وقال يا شعبي تهب القبول وهي الشرقية من مطلع الشمس إلى بنات نعش وتهب الشمال من ناحية بنات نعش إلى مغرب الشمس وتهب الدبور من مغرب الشمس إلى سهيل وتهب الجنوب من مطلع سهيل إلى مطلع الشمس"[1]. فجاء الاستطراد هنا عبارة عن فائدة وحكاية ظريفة في ذات الوقت.

من الدراسة يتضح لنا أنّ **أبا راس الناصري** حشى 'الخبر المعرب' بفوائد جمة، وحكايا لطيفة.

و)-الأسلوب واللّغة المعتمدان في الشّرح:

على حسب ما ورد في دراسة المخطوط الخبر المعرب في الأمر المغرب نجد أن الشارح اعتمد الأسلوب المعتاد واللغة العربية في الكتابة دون أن يتخلى عن البلاغة.

ويظهر جليا في العنوان ' الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب' فتضمن:

1-**<u>الجناس التام</u>**: المغرب والمغرب – فالمغرب الأولى معناها من الغرابة أمّا المغرب الثانية فهي عكس الشرق أو الناحية التي تغرب فيها الشمس.

2-**<u>الجناس الناقص</u>**: في كلمتي المعرب ؛والمغرب حيث اختلفت الكلمتي في حرفين العين والغين.

3-**<u>السجع</u>**: فنجده في الكلمات: المعرب والمُغرب والمَغرب ؛ حيث انتهت جميعها بحرفي الراء؛ والباء.

[1]حسام الدين محمد إبراهيم ، المرجع السابق،ص42.

إذن: فإن استخدام أبا راس النّاصري للبلاغة يخدم عمله إذ يجعل المتلقي أكثر تمعنا فيما يقرأ.

صفوة القول:

رغم عدم تمكننا من الإحاطة بمؤلّف ' الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب '، إلاّ أن الدراسة حوله من قبل الباحث المذكور آنفا، جعلتنا نقتبس النظر حول ما ورد فيه، ولو كانت الدراسة جدّ مقتضبة ولم تشف غليلنا. كيف لا وهذا الكتاب يعدّ ذخرا عظيما يخدم الثقافة الأدبيّة والتاريخيّة للجزائر وحتى الأمم الأخرى .

لم يعرف الكتاب تجديدا من حيث منهج الشرح ، فالشارح عمد إلى اتباع طريقته المعهودة من شرح لغوي وتضمين القرآن وإدخال الأبيات الشعرية، وذكر الأحداث وتزين موضوعه بالاضافات؛ ممّا جعله يتصف بالإطناب .

خلاصة الفصل :

إن الشّروح الأدبيّة الشعرية عديدة عند أبي راس النّاصري ونأسف لعدم تمكنّنا من حصرها جميعا بسبب قبوع أغلبها في قفص المخطوطات المهمله.

أما بالنّسبة لما حصلنا عليه من شروح .وهي :عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ،الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة، الاسعاد في شرح بانت سعاد، والشّقائق النّعمانيّة في شرح الرّوضة السّلوانية ،و دراسة حول الخبر المعرب في الأمر المغرب الحال بالاندلس والمغرب . فإنها درر ثمينة من تاريخ الأدب الجزائري القديم حظيت خزائن المغرب الاوسط بحضورها. فقليل ما يقال عن هذه اللآلئ النّفيسة التي حملت من التّاريخ ظاهره وباطنه. فجاءت بتاريخ أمم غابره، وتحدّثت عن عصر ابن امّ عسكر "أبي راس الناصري" .أمّا الأدب فكان حاضرا بقوة؛ حيث عجّت المؤلّفات بالحكايا والقصص ،وقصائد لفحول الشّعراء ،واللّطائف والعجائب والغرائب ...الخ.

أبو راس النّاصري لا يستغني عن الاستطرادات في شروحه وهذا من عادات الشرّاح القدامى الذين تأثّر بهم **؛كابن هشام**. أمّا عن أسلوبه لا يحوي مفردات عسيرة الفهم، مزدانا ببلاغة عذبة غير مكلّفة

فحيّا الله من نبش في هذه الآثار ليزيل عنها الغبش، وحقّا إنّنا لذوي حظّ عظيم بمثل هذه الجواهر الشّعرية التّي لا تقلّ أهمّية عن تلك الشّروح النّثرية التّي استطعنا الحصول على مصنّفين منها فكيف عنون أبو راس النّاصري هذه الشّروح ؟وما هو منهجه المتّبع في ذلك؟. وهل كان للنّقاد والباحثين آراء حول الشّروح عامّة؟ .

مجمل من الأسئلة سنحاول التوصّل الى إيجاد اجوبة عنها في دراستنا اللاحقة.

الشروح النثرية عند أبي راس النّاصري

1. نماذج شروح نثريّة

- ❖ الحلل الحريرية
- ❖ إسماع الأصم وشفاء السقم

2. جملة ما طال الشروح الأدبية لأبي راس النّاصري

- ❖ جملة ما طال عجائب الأسفار ولطائف الأخبار
- ❖ جملة ما طال الدرة الأنيقة في شرح العقيقة
- ❖ جملة ما طال الاسعاد في شرح بانت سعاد
- ❖ جملة ما طال شقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية
- ❖ جملة ما طال الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية
- ❖ جملة ما طال اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم

1. نماذج شروح نثرية:

❖ الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة:

شملت شروح أبي راس النّاصري جلّ المجالات وصولا إلى النّثر الذي نال هو الآخر حظّا وفيرا لديه؛ فقد اشتهر بشرحه لمقامات الحريري وله في ذلك شرحين: هما على التّرتيب " 'النّزهة الأميرية، في شرح المقامات الحريريّة '، فهو أصغر حجما، أغزر أدبا وعلما. و'الحلل الحريريّة ، في شرح المقامات الحريريّة' ، وهو الشرح الثاني الأكبر، وأفخر كتب الأدب وأجدر، ذو تحف وتحقيق وبيان ، وليس الخبر كالعيان ، اشتمل على باب الأدب ،وانسلّ إليه من كل حدب، مع مواعظ مبكية، ومضحكات ملهية"[1].فهو بذلك خلّد لنا قطعا تراثيّة تستحقّ الثّناء، والافتخار بكونها من التّراث الجزائري.

وقد عنينا بدراسة ثاني شرح كون أنّ الشّرح الأوّل " لا أثر له ولعل الحلل الحريرية. نظرا لشموليتها وحجمها قد حجبت الكتاب وزهّدت النّاس فيه حتّى لم يظهر له أثر"[2] فهو من بين أهمّ المخطوطات التي تحتاج إلى العناية والاهتمام بها.

1)-النص: 'مقامات الحريري'*[*]

نماذج مختارة من مقامات الحريري:

أ)-المقامة الصنعانية:

حدّث الحارث بن هَمّامٍ قال: لمّا اقتَعدْتُ غارِبَ الاغتراب، وأنْأتْني المَترَبَةُ عنِ الأتْرابِ .طوّحت بي طوائحُ الزمنِ، إلى صنْعاء اليَمَنِ . فدَخَلْتُها خاويَ الوِفاضِ، باديَ الإنْفاضِ .لا أملكُ بُلْغَةً، ولا أجِدُ في جِرابي مُضْغَةً .فطَفِقْتُ أجوبُ طُرُقاتِها مِثْلَ الهائِمِ، وأجولُ في حَوْماتِها جَوَلانَ الحائِمِ . وأرُودُ في مَسارِحِ لمَحاتي، ومَسايِحِ غدَواتي ورَوْحاتي، كريماً أُخْلِقُ لهُ ديباجتي،

[1]محمّد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومنّته ، مرجع سابق، ص181.

[2]أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية ، مرجع سابق، ص56.

[*]هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي، وهو أديب من أدباء البصرة،ولد الحريري عام 446هـ الموافق لعام 1054م.

وأبوحُ إلَيْهِ بحاجتي،أو أديباً تُفَرّجُ رؤيَتُه غُمّتي، وتُرْوي رِوايتُه غُلّتي، حتى أدّتْني خاتمةُ المطافِ، وهدَتْني فاتِحةُ الإلْطافِ، إلى نادٍ رَحيبٍ، مُحتَوٍ على زِحامٍ ونَحيبٍ . فوَلَجْتُ غابةَ الجمْعِ، لأسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدّمْع، فرأيتُ في بُهْرَةِ الحَلْقَةِ، شخْصاً شخْتَ الخِلْقَةِ، عليْهِ أُهْبَةُ السّياحَة، وله رنّةُ النِّياحَةِ، وهوَ يطْبَعُ الأسْجاعَ بجواهِرِ لفظِهِ، ويقْرَعُ الأسماعَ بزواجرِ وعْظِهِ .وقدْ أحاطت به أخلاطُ الزُّمَرِ إحاطَةَ الهالَةِ بالقَمَرِ، والأكْمامِ بالثّمرِ.فدَلَفْتُ إليهِ لأقْتَبِسَ من فوائدِه، وألْتَقِطَ بعْضَ فرائدِه، فسمعتُهُ يقولُ حينَ خبّ في مجالِه، وهَدَرَتْ شَقاشِقُ ارتِجالِه. أيّها السّادِرُ في غُلَوائِهِ، السّادِلُ ثوْبَ خُيَلائِهِ، الجامحُ في جَهالاتِهِ، الجانِحُ إلى خُزَعْبِلاتِه، إلى مَ تسْتَمرُّ على غَيّكَ . وتَسْتَمْرئُ مرْعَى بغْيِكَ. وحَتّى مَ تتَناهَى في زهوِكَ ولا تَنْتَهي عن لَهوِكَ تُبارِزُ بمعصيتكَ، مالِكَ ناصِيَتِكَ. وتجْتَرِئُ بقُبْحِ سيرَتِك، على عالِمِ سريرتِكَ، وتَتَوارَى عَن قَريبِكَ، وأنتَ بمرأى رقيبِكَ. وتَستَخْفي مِن ممْلوكِكَ، وما تَخْفى خافِيَةٌ على مَليكِكَ. أتَظُنُّ أنْ ستَنْفَعُكَ حالُكَ، إذا آنَ ارتِحالُكَ أو يُنْقِذُكَ مالُكَ، حينَ توبِقُكَ أعمالُكَ؟ أو يُغْني عنْكَ نَدَمُكَ، إذا زلّتْ قَدَمُكَ! أو يعْطِفُ عليْكَ معشَرُكَ، يومَ يضُمّكَ مَحْشَرُكَ؟ هلاّ انتَهَجْتَ مَحَجّةَ اهتِدائِكَ، وعجّلْتَ مُعالجَةَ دائِكَ، وفَلَلْتَ شَباةَ اعتِدائِكَ . وقدَعْتَ نفْسَكَ فهِيَ أكبرُ أعدائِكَ. أما الحِمام ميعادُكَ، فما إعدادُكَ. وبالمَشيبِ إنذارُكَ، فما أعذارُكَ. وفي اللّحْدِ مَقيلُكَ، فما قِيلُكَ. وإلى اللّه مَصيرُكَ، فمَن نصيرُكَ؟ طالما أيْقَظَكَ الدّهرُ فتَناعَسْتَ، وجذبكَ الوعْظُ فتقاعستَ، وتجلّتْ لكَ العِبَرُ فتَعامَيْتَ، وحَصْحَصَ لكَ الحقُّ فتمارَيْتَ، وأذْكَرَكَ الموتُ فتناسيتَ، وأمكنَكَ أنْ تُؤاسِي فما آسيْتَ. تُؤثِرُ فِلساً توعِيهِ، على ذِكْرٍ تَعيهِ .وتَختارُ قَصْراً تُعْليهِ. على بِرٍ تُولِيهِ. وتَرْغَبُ عَنْ هادٍ تَسْتَهْدِيهِ إلى زادٍ تَستَهْديهِ .وتُغلِّبُ حُبّ ثوبٍ تشْتَهيهِ، على ثوابٍ تشْتَريهِ .يَواقيتُ الصّلاتِ، أعْلَقُ بقَلبِكَ منْ مَواقيتِ الصّلاةِ. ومُغالاةُ الصَّدُقاتِ، آثَرُ عندَكَ من مُوالاةِ الصَّدَقاتِ. وصِحافُ الألْوانِ، أشْهى إلَيْكَ منْ صَحائِفِ الأدْيانِ. ودُعابَةُ الأقرانِ، آنَسُ لكَ منْ تِلاوَةِ القُرْآنِ. تأمُرُ

بالعُرْفِ وتَنتَهِكُ حِماهُ، وتَحْمي عنِ النُّكْرِ ولا تَتحاماهُ. وتُزحزِحُ عنِ الظُّلْمِ ثمْ تغْشــاهُ . وتخْشَى الناسَ، واللهُ أحقُّ أنْ تخْشاهُ، ثمّ أنْشَدَ:

تبــاً لــطــالِـــبِ دُنْيــا ثَنـــى إلَيهـــا انصِبــابَــهْ

مــا يسْتَـفيــقُ غَـرامـــاً بهـــا وفَــرْطَ صَبـــابَـــهْ

ولـــوْ دَرى لَــكفَـــاهُ ممـــا يَــرومُ صُبــابَــهْ

ثم إنـهُ لبّـدَ عَجـاجَتَـهُ، وغيّضَ مُجـاجتَـهُ، واعْتَضَـــدَ شـــكْوَتَـهُ، وتـأبّطَ هِراوَتَـهُ . فلمّا رنَتِ الجَماعَةُ إلى تحفُّزِهِ، ورأتْ تأهُّبَهُ لمُزايَلَةِ مركَزِهِ، أدْخَلَ كلٌ منهُمْ يدَهُ في جيْبِهِ، فأفْعَمَ لهُ سَـجْلاً منْ سَـيْبِه .وقال: اصْـرِفْ هَذا في نفقَتِكَ، أو فرّقْهُ على رُفْقَتِكَ. فقبِلَهُ منهُم مُغضِـياً، وانْثَنى عنْهُم مُثْنِياً .وجعَلَ يودِّعُ مَنْ يُشـيّعُهُ، ليَخْفَى علَيْهِ مَهْيَعُهُ . ويُسرّبُ منْ يتْبَعُهُ، لكَيْ يُجْهَلَ مرْبَعُهُ. قال الحارِثُ بنُ هَمّامٍ: فاتّبعْتُهُ مُوارِياً عنْهُ عِياني، وقَفوْتُ أثرَهُ منْ حيثُ لا يَراني، حتّى انْتَهى إلى مَغارَةٍ، فانْســـابَ فيها على غَرارَةٍ . فأمْهَلْتُه ريثَما خلَعَ نعْلَيْهِ، وغسَـل رِجلَيْهِ. ثمّ هجَمْتُ علَيهِ، فوجدتُهُ مُشـافِناً لتِلْميذٍ، على خبْزِ سَميذٍ. وجَدْيٍ حَنيذٍ .وقُبالَتَهُما خابيةُ نبيذٍ، فقلتُ لهُ: يا هذا أيَكونُ ذاكَ خبرَكَ .وهذا مَخْبَرَكَ؟ فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ، وكـادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ .ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ. حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ .فلمّا أن خبَتْ نارُهُ، وتَوارَى أُوارُهُ، أنْشَد:

لبِسْتُ الخَميصةَ أبغي الخَبيصَـهْ وأنْشَبْـتُ شِصّـيَ فـي كل شِيصَـه

وصيّـرتُ وعْـظـيَ أُحبـولَـــةً أُريــغُ القَنيــصَ بهــا والقَنيصَــه

وألْجأني الدّهْـرُ حتـى ولَجْتُ بلُطفِ احتِيالي على اللّيثِ عيصَه

على أنّني لم أهَبْ صـرفَـــهُ ولا نبَضَـتْ لــي مِنْــهُ فَـريصَــه

ولا شرَعـت بــي علـى مَـوردٍ يُدنّسُ عِرضـيَ نفْـس حَـريصَــه

ولو أنْصَـفَ الدّهرُ في حُكمِهِ لَمـا ملّـكَ الحُكْـمَ أهلَ النّقيصَــه

ثمّ قال ليَ :ادْنُ فكُلْ. وإنْ شِـــئْتَ فقُم وقُلْ. فالتَفَتّ إلى تِلميذِه وقُلتُ :عزَمْتُ عليْكَ بمَن تستَدفِعُ بهِ الأذى .لتُخْبرَنّي مَنْ ذا فقال: هذا أبو زيْدٍ السَّروجيُّ سِراجُ الغُرَباء، وتاجُ الأدَباء، فانصرَفْتُ من حيثُ أتيتُ، وقضَيْتُ العجَبَ ممّا رأيْتُ.

ب)-المقامة الرحبية:

حكى الحارثُ بنُ همام قال: هتفَ بي داعي الشــوْق، إلى رَحبةِ مالك بن طوق، فلبيته مُمتطيا شِـمِلّة، ومُنتَضـيا عَزْمَة مُشـمَعِلّة. فلمّا ألقيتُ بها المَراسـي. وشـدَدْتُ أمراسـي. وبرَزْتُ منَ الحَمّام بعدَ ســبتِ رأســي، رأيتُ غُلاماً أُفرِغَ في قالَبِ الجَمالِ، وأُلبِسَ من الحُسـنِ حُلّةَ الكَمال، وقدِ اعْتَلَقَ شـيخٌ برُدْنِهِ، يدّعي أنّهُ فتَك بابنِه. والغُلامُ يُنكِرُ عِرفَتَهُ. ويُكْبِرُ قِرفَتهُ، والخِصـــامُ بينَهُما مُتطايِرُ الشَّـــرارِ، والزِّحامُ عليهِما يجمَعُ بين الأخيارِ والأشـرارِ إلى أن تَراضَـيا بعْد اشـتِطاطِ اللّدَد، بالتّنافُرِ إلى والي البلَدِ، وكان ممّن يُزَنّ بالهَناتِ، ويغلِّبُ حُبَّ البَنين على البَناتِ، فأسْرَعا إلى ندْوَتِه، كالسُّلَيْكِ في عَدْوَتِه. فلمّا حضَراه، جدّدَ الشيخُ دعْواهُ، تاهف واستَدْعى عدْواهُ. فاستَنطَقَ الغُلامَ وقدْ فتَنَهُ بمحاسِنِ غُرّتِه .وطَرَّ عقلَهُ بتصْـفيفِ طُرّتِهِ. فقالَ: إنّه أفيكَةُ أفّاكٍ،علِ غيرِ سـفّاكٍ، وعَضـيهَةُ مُحْتالٍ، على منْ ليس بمُغْتالٍ. فقال الوالي للشّـيخ :إنْ شـهِدَ لكَ عدْلانِ منَ المُسـلِمين، وإلا فاسْـتَوْفِ منهُ اليَمينَ .فقال الشـيخُ: إنّهُ جدّلَهُ خسـياً. وأفاحَ دمَهُ خالِياً، فأنّى لي شـاهِدٌ، ولم يكُنْ ثَمّ مُشـاهِدٌ؟ ولكِنْ ولّني تلْقينَهُ اليَمينَ. ليَبينَ لكَ أيصْـدُقُ أم يَمينُ؟ فقال لهُ: أنتَ المالِك لذلك. معَ وجْدِكَ المُتَهالِك، على ابنِكِ الهالِك. فقال الشـــيخُ للغُلام: قُلْ والذي زيّن الجِباهَ بالطُّرَرِ، والعُيونَ بالحَوَرِ، والحَواجِبَ بالبَلَجِ والمباســمَ بالفلَجِ،والجُفونَ بالسّقَمِ، والأنوفَ بالشّمَمِ، والخُدودَ باللّهَبِ، والثّغورَ بالشّنَبِ، والبَنانَ بالتّرَفِ، والخُصورَ بالهيَفِ،إنّني ما قتَلْتُ ابْنَكَ سـهْواً ولا عمْداً، ولا جعلْتُ هامَتَهُ لسَـيْفي غِمْداً، و إلا فرَمى اللهُ جَفْني بالعمَشِ. وخدّي بالنّمَشِ، وطُرّتي بالجلَحِ. وطَلْعي بالبَلَحِ، ووَرْدَتي بالبَهار، ومِسْـكَتي بالبُخارِ، وبَدْري بالمُحاقِ، وفِضّـتي بالاحْتِراقِ، وشُـعاعي بالإظْلامِ، ودَواتي بالأقْلامِ. فقالَ الغُلامُ: الاصْـــطِلاءَ بالبَليّةِ، ولا الإيلاءَ بهذِه الأليّةِ، والانقِيادَ للقَوَدِ، ولا

الحَلِفَ بما لمْ يحلِفْ بهِ أحدٌ، وأبى الشـــيخُ إلا تجْريعَهُ اليَمينَ التي اخترَعَها، وأمْقَرَ لهُ جُرَعَها. ولم يزَلِ التّلاحي بينَهُما يســتَعِرُ، ومَحجّةُ التّراضـــي تعِرُ، والغُلامُ في ضِـــمْنِ تأبّيهِ. يخْلُبُ قلْبَ الوالي بتلوّيهِ، ويُطْمِعُهُ في أنْ يلبّيهِ، إلى أن رانَ هَواهُ على قلْبِهِ، وألَبّ بلُبّهِ. فسـوّلَ لهُ الوجدُ الذي تيّمَهُ، والطّمَعُ الذي توَهّمَهُ، أنْ يُخلّصَ الغُلامَ ويسـتخلِصَـهُ، وأن يُنقِذَهُ من حِبالَةِ الشـيخِ ثمّ يقتَنِصَـهُ. فقال للشـيخِ: هلْ لكَ فيما هوَ ألْيَقُ بالأقْوى، وأقرَبُ للتّقْوى؟ فقالَ: إلمَ تُشيرُ لأقْتَفيهِ،ولا أقِفُ لكَ فيهِ. فقال: أرى أنْ تُقصِرَ عنِ القِيلِ والقالِ، وتقتَصِرَ منهُ على مئَةِ مِثْقالٍ، لأتحمّلَ منْها بعْضـاً، وأجْتَبي الباقيَ لكَ عُرْضـاً. فقالَ الشيخُ: ما مِني خِلافٌ، فلا يكُنْ لوعدِكَ إخْلافٌ، فنقَدَهُ الوالي عِشرينَ، ووزّعَ على وزَعَتِه تكْمِلَةَ خمْسينَ. ورقّ ثوْبُ الأصيلِ، وانقطَعَ لأجْلِهِ صوْبُ التّحصيلِ. فقالَ: خُذْ ما راجَ، ودَعْ عنْكَ اللّجاجَ، وعليّ في غدٍ أنْ أتوصّـــلَ، إلى أن ينِضّ لكَ الباقي ويتحصّلَ. فقال الشيخُ: أقْبَلُ منْكَ على أنْ ألازمَهُ ليْلَتي، ويرْعاهُ إنْسانُ مُقلَتي، حتى إذا أعْفى بعْدَ إسْفارِ الصّبحِ، بِما بَقيَ منْ مالِ الصّلْحِ، تخلّصَتْ قائِبَةٌ من قُوبٍ، وبَرِئَ بَراءةَ الذّئْبِ منْ دمِ ابنِ يعْقوبَ. فقالَ لهُ الوالي :ما أُراكَ سفمْتَ شَطَطاً، ولا رُمْتَ فرَطاً. قال الحارثُ بنُ همّامٍ :فلمّا رأيتُ حُجَجَ الشـــيخِ كالحُجَجِ السُـــرَيجيّةِ، علِمتُ أنه علَمُ السَّـروجيّةِ. فلبِثْتُ إلى أن زهَرَتْ نُجوم الظّلام، وانتَثَرتْ عُقودُ الزّحامِ، ثمّ قصَـدْتُ فِناء الوالي. فإذا الشيخُ للفتى كالي. فنَشَدْتُه اللهَ أهُوَ أبو زيدٍ؟ فقال: أيْ ومُحِلّ الصّيدِ. فقُلتُ: مَنْ هذا الغُلامُ. الذي هفَتْ لهُ الأحْلامُ؟ قال: هوَ في النســبِ فرْخي. وفي المكتَسَـــبِ فخّي! قلت: فهَلاّ اكتفَيْتَ بمَحاسِـــنِ فِطرَتِه، وكفَيتَ الواليَ الافتِتان بطُرّتِه؟ فقال: لوْ لمْ تُبرِزْ جبْهَتُهُ السّينَ، لَما قنْفَشْتُ الخمسينَ. ثمّ قال: بِتِ الليلَةَ عِندي لنُطْفئ نارَ الجَوى. ونُديلَ الهَوى. من النّوى، فقدْ أجْمَعْتُ على أنْ أنْسَـلّ بسُـحرَةٍ، وأُصْـليَ قلبَ الوالي نارَ حسْرَةٍ! قال: فقَضَيتُ الليلةَ معَهُ في سمَرٍ، آنَقَ منْ حَديقَةِ زهَرٍ، وخَميلةِ شجَرٍ، حتى إذا لألأ الأفُقَ ذنَبُ السِّـــرْحانِ. وآنَ انبِلاجُ الفجْرِ وحانَ. ركِبَ متْنَ الطّريقِ. وأذاقَ الوالي عذابَ الحريقِ. وســلّمَ إليّ ســاعَة الفِراقِ، رُقعَةً مُحكمَةَ الإلْصــاقِ. وقال: ادْفَعْها إلى

الوالي إذا سُلِبَ القَرار، وتحقّقَ منّا الفِرارَ، ففضَضْتُها فِعْلَ المتملّسِ، منْ مِثلِ صحيفَةِ المتلمّسِ. فإذا فيها مكتوبٌ:

قُلْ لوالٍ غادَرْتُه بعْدَ بيْني ... سادِماً نادِماً يعَضّ اليَدَيْنِ
سلَبَ الشيخُ مالهُ وفتاهُ ... لُبَّهُ فاصْطَلى لَظى حسْرَتَيْنِ
جادَ بالعينِ حينَ أعمى هواهُ ... عينَهُ فاثْنَنى بِلا عينَينِ
خفِّضِ الحُزنَ يا مُعَنّى فما يُجْـ ... ـدي طِلابُ الآثارِ من بعدِ عَينِ
ولَئِنْ جَلّ ما عَراكَ كما جـ ... ـلّ لدى المُسلِمينَ رُزْءُ الحُسينِ
فقَدِ اعتَضْتَ منهُ فَهماً وحِزْماً ... واللّبيبُ الأريبُ يبْغيَ ذَينِ
فاعصِ من بعدها المَطامعَ واعلَمْ ... أنّ صيْدَ الظّباء ليس بهَينِ
لا ولا كُلّ طائرٍ يلِجُ الفَخّ ... ولوْ كانَ مُحدَقاً باللُجَينِ
ولَكَمْ مَنْ سعى ليَصْطادَ فاصْطـ ... ـدَ ولك يلْقَ غيرَ خُفّي حُنينِ
فتبصّرْ ولا تشِمْ كلّ برْقٍ ... رُبّ برْقٍ فيهِ صواعِقُ حَينِ
واغضُضِ الطّرْفَ تسترِحْ من غرامٍ ... تكتَسي فيهِ ثوْبَ ذُلٍ وشَينِ
فبَلاءُ الفتى اتّباعُ هوَى النّـ ... ـفسِ وبذْرُ الهَوى طُموحُ العينِ

قال الرّاوي: فمزّقتُ رُقعتَهُ شذَرَ مذَرَ. ولمْ أُبَلْ أعَذَلَ أم عذَرَ.

2)- معلومات عن العمل المشروح (مقامات الحريري):

لعلّ من بين أهمّ المؤلّفات الأدبيّة في التّاريخ التي نالت شهرة واسعة 'مقامات الحريري' "وهي خمسون مقامة بدأ بتأليفها سنة. 395 للهجرة، وأتمّها حوالي سنة ٤. ٥

للهجرة"[1] وقد حظيت باهتمام الباحثين والدّارسين وأهمّهم أبوراس النّاصري الذي خصّها بشرحه المسمى ' الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة.

3)-مناسبة الشّرح

إنّ اعجاب النّاصري بالمقامات الحريرية جعلته يخطو خطوات ثابتة نحو شرحها . كما هناك دافع آخر تحدث عنه محقّق الحلل الحريريّة بلعدّل الطّيب وهو "أنّه أوّل الشرّاح الجزائريّين الذين اقدموا على هذا العمل، كما رآه فرصة لعرض ما يملك من ثقافة في مختلف المجالات " [2].فلا يخفى أنّه موسوعة تاريخيّة ، أدبيّة، ثقافيّة ، دينيّة وغيرها...

4)-منهج أبو راس النّاصري في الحلل الحريريّة:

أ) شرح المفردات لغويّا:

لم تختلف طريقة الشّرح عند أبي راس النّاصري بين الشّعر والنّثر. انّما اعتمد منهجا واحدا كعادته. كشرحه للمفردات لغويا؛ إمّا بنفسه أو بالاعتماد على ما جاء عن أئمّة اللّغة.

1-شرح المفردات بنفسه:

لقد تمكّن الشّارح من ابراز حنكته في شرح الألفاظ من حيث معناها اللّغوي، دون اللّجوء إلى المعاجم . مثال ذلك ما جاء في أوّل مقامة: " (ونأ نأتني) أبعدتني (المتربة) الفقر(عن الأتراب) الأصحاب والأقران"[3]. وكلمات كثيرة كان لها حظّ الشّرح من قبل أبي راس النّاصري.

2-العزو إلى أئمة اللّغة:

عمد النّاصري في الحلل الحريريّة " إلى شرح الألفاظ اعتمادا على أهل الاختصاص من اللّغة . كما فعل مع جملة (عام هياط مياط) حيث ذكر شرح اللّحياني

[1]محمود الحسن، مقامات الحريري والدّراسات اللّغويّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة ، م80، ج4، د.ع، دمشق-سوريا، د.ت ،ص783.
[2]ينظر : أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية ،المصدر السابق ،ص75.
[3] المصدرنفسه،ص180.

لها قائلا: " قال اللّحياني: الهياط : الاقبال، والمياط الإدبار وقال غيره الهياط اجتماع النّاس والمياط افتراقهم أو الهياط الصياح والمياط الدّفاع أي عام دفاع وحرب وهرج وخلاف"[1].حيث نجد أنّ الشّارح يشرح المعنى لاجئا في ذلك إلى تعريفات لشرّاح غيره.

يعدّ الشّريشي أحد أهمّ من تأثر بهم أبوراس النّاصري في شرحه لمقامات الحريري. حتّى في الشّروح اللّغويّة حيث نلتمس له شرحا لكمة (طوائح) فبعدما يشرحها بأسلوبه الخاص على أنّها نوائب الزمن يلجأ إلى تفسير الشّريشي للكلمة مدعّما شرحه قائلا :" وقول الشّريشي: الطوائح المطاوح لأنّك تقول طوحت فهي مطوحة والجمع مطوحات ومطايح...الخ"[2]وهذا ليزيد الشّارح تأكيد الشّرح الذي قدّمه.

نستنتج ممّا سبق أنّ النّاصري قام بشرح جلّ المقامات شرحا لغويا معتمدا في ذلك على قاموسه المعرفي الخاص أو باللّجوء إلى غيره من أهل اللّغة.

ب)-الاستشهاد بالقرآن والسنّة:

يعرف على **أبي راس النّاصري** أنّه عارف بأمور الدّين والفقه وقد طال هذا أغلب مؤلّفاته ومنها الشّروح الأدبيّة التي يدعمها بـ "الشّواهد القرآنية والحديثية"[3] .هذا الإثبات قطعيّة الشّرح وعدم تشكيك المطلع على ما جاء فيه.

وفي "الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة" يبدو ذلك جليّا حيث نجده يستشهد بالآيات البيّنات في مواضع كثيرة م.ن بينها شرحه لكلمة (شاده) على أنّها تدّل ما تبناه الشّخص لينتقل إلى الاستشهاد بقوله جلّ وعلا" ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيّدٍ﴾"[4]أي مبني فقد إستخدم الشّارح الآية لاثبات رأيه.

يلازم النّاصري قول نبيّه ﷺ شروحه ليكون بمثابة الحجّة الثّابتة التي لا نزاع ولا نقاش فيها. ففي شرحه لجملة (سيّد البشر) التي يزعم أنّها تخصّ محمّدا صلى الله عليه

[1]أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية ، المصدر السابق ، ص316.
[2]المصدر نفسه،ص180.
[3]يوسف ولد النبيّة، أبوراس النّاصري في كتابات أبي القاسم سعد الله، التّراث، ج2، ع29، ديسمبر2018، ص808.
[4]أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية المصدر السابق،ص519.

وسلم تأكيد لها في حديث نبويّ شريف حيث :يقول الشّارح " ودليل سيادته صلى الله عليه وسلم حديث أبي سعيد الحذري الذي رواه ابن ماجة والتّرميذي «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»"[1] .إذن لا يحقّ للعاقل المسلم تكذيب هذا الشّرح لأنّه دليل من السنّة النبويّة.

وعليه فإن استشهاد أبو راس النّاصري من القرآن والسنّة يجعل شرحه يقينيّا لا يختلف فيه اثنين.

ج) الاستشهاد بالأبيات الشعريّة:

يستند **أبو راس المعسكري** في شرحه غالبا على أبيات شعريّة لفحول الشّعراء مدعما بها تفاسيره اللّغويّة والأدبيّة كشرحه لجملة (وتجترئ) والتي تعنى الجرأة كما يقول مدعمّا رأيه ببيت لطرفة بن العبد والذي يقول فيه:

وَلكـنْ نَفَـى عَنِّـي الرِّجـالَ جَـراءَتـي عَليهِـم واقدامِـي وصِدْقـي ومَحْتِـدي[2]

فهذا البيت يعدّ شاهدا يؤكّد صحّة قول الشّارح.

في مثال آخر يشرح النّاصري لفظة (المضجع) على أنّها موضع النّوم ولتوطيد شرحه يعمد إلى الاتيان ببيت شعريّ لأبي ذؤيب الهذلي.

مَا بـالُ جَفنـكَ لاَ يُـلائِـمُ مضجعـًا إلاّ اقـضُ عليـهِ ذاكَ المضجـع[3]

لقد ساعد هذا البيت في تثمين شرح مفردة 'المضجع' وتدعيمه .

فممّا سبق دراسته نقتاد إلى فكرة مفادها أنّ أبا راس النّاصري ذو اطّلاع على دواوين العرب الشّعريّة وهذا ما جعل شرحه جيّدا ومهمّا.

د) ادخال الأمثال إلى الشّرح:

[1] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية، المصدر السابق ،ص131.
[2] المصدر نفسه، ص195.
[3] المصدر نفسه، ص291.

إنّ ما يميّز كتاب 'الحلل الحريريّة' بروز الأمثال التي اضافها أبوراس النّاصري إلى شرحه. ففي شبه الجملة (من نوطهم) والتي تعني من وعائهم. يضيف الشّارح المثل العربي "عاط بغير أنواط"[1]. والذي يقال لمن يتظاهر ويفتخر بما لا يملك.

فكثيرة هي النّماذج حول الأمثال الموظّفة في الشّرح .ومن بينها ما جاء به الشّارح مدعما شرحه .(فقال الحدث: أمّا الشّيخ فأصدق من القطا) والقطا هي جمع قطاة وهي طائر معروف عند العرب القديمة كان يضرب بها المثل قديما على الصّدق كما قال النّاصري "ولذا يقولون في المثل: أصدق من القطا"[2] .فجاء المثل تدعيما لما قاله صاحب المقامات الحريريّة وشارحها **أبوراس المعسكري** .

استخلاص: إنّ توظيف **أبي راس النّاصري** للأمثال العربيّة في شرحه دليل على ثقافته الشّاسعة في جلّ الميادين.

هـ) ذكر الأعلام والشّخصيّات:

لا يمكن لأبي راس النّاصري ايراد شرح دون اللّجوء إلى ذكر الأعلام والشّخصيّات التي تعدّ أحد أهمّ عناصر منهج الشّرح لديه. فمن عادته أن يبدى :"اهتمامه بآراء العلماء والمؤرّخين الذين نقل عنهم وإبراز آرائهم ومواقفهم ومناقشتها في بعض الأحيان بما يدعو إلى التّأييد أو المخالفة"[3].حيث نراه يردف عقب كلّ شرح أبياتا شعريّة لشاعر ما ،أو يذكر حادثة لعلم من الأعلام.

نصادف في كثير من النّماذج المشروحة من المقامات استناد النّاصري لأسماء متنوّعة من الشّخصيّات منها "أبو الشمقمق الذي يذكر له أبياتا عن الفقر يقول فيها.

بأراضـــي الله فرشـــي ولبسّماء ضلالـــي

ولقد أفلســت حتـــى جل أكلـــي لعيالـــي

[1] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية المصدر السابق ،ص388.

[2] المصدر نفسه،ص474.

[3] عبد القادر مرجاني، مرجع سابق،ص51.

من رأى شيئا محالا فأنا نفس المحال[1]

حيث نرى أنّ النّاصري قدّم شخصيّة **أبو الشمقمق** راويا أحد أقواله المنظومة كما أشار إلى علمين مهمّين وهما " الجاحظ صاحب كتاب البيان السّيوطي صاحب كتاب نظم الجمان في علم المعاني والبيان"[2] .في هذا المثال نرى أنّ النّاصري ذكر كتب الشّخصيتين.

نستخلص أنّ الشّارح في 'الحلل الحريريّة' جمّل العديد من الأسماء التي خلدّت في التّاريخ ،إمّا بفضل موقف، أو مصنف أو ذكرى.

و) رواية الأخبار والأحداث:

إضافة إلى ذكر الشّخصيّات وإدخال الأمثال في المؤلّف المدروس استطاع أبو راس النّاصري ادخال الأخبار المختلفة حيث :" ملأ شرحه بأخبار العقلاء والمعقلين والحكماء". [3]الذين نعتبر من هفواتهم ونستفيد من حكمهم.

ففي أحد الأخبار المتناقلة عن زوجة حاتم الطّائي التي روت عنه " ما قام به من أجل سدّ جوع جيرانه بذبح فرسه فتناول الجميع وشعروا بالشّبع وبقي هو يتضوّر جوعا". [4]فنرى أنّ الخبر يدلّ على شدة سخاء وكرم حاتم الطّائي وهي صفة تنسب إليه دوما .

خبر آخر روي عن يزيد بن أبي حبيب حيث يقول الشّارح" وقال يزيد بن أبي حبيب: إنّما غضبي في نعلي فإذ اسمعت ما أكره أخذتها ومضيت"[5] فهذا الخبر المنقول إلينا من طرف الشّارح يدلّ على أنّ يزيد بن أبي حبيب شخصية عاقلة تبدو عليه صفات الرّزانة والحكمة.

---

[1] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية، المصدر السابق ،ص363.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص114.

[3]يتظر: أحمد فوزي، مخطوطات جزائريّة الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريرية – أبوراس النّاصري الجزائرية ،أكتشف الجزائر- DISCOVER ALGERIA، www. youtube .com ، التوقيت 04:30 ، 04:27 .

[4] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية ، المصدر السابق،ص358.

[5] المصدر نفسه، ص328.

كان للبخيل حضورا أيضا في 'الحلل الحريرية' حيث يروي النّاصري خبر" البخيل الذي نزل عنده ضيفا فهرب وتركه خوفا أن يبقى عنده إلاّ أنّ الضيف خرج وقام بشراء كلّ المستلزمات ثمّ انشد يقول :

يَـــا أيُّـهَـــا الـخـــارِج مـن بـيْـتـهِ وهَـــاربَـــا مِـــن شـــدّةِ الـخـــوفِ

ضـيـفـــكَ قـــد آتَى بـــزادٍ لَـــــهُ فـارجـــعَ وَكـنْ ضيفَـا علَـى ضيـفِ"[1]

يتجلى أسلوب السخريّة بوضوح في الخبر السّابق والذي يندرج ضمن أخبار الحمقى والسذّج.

نستطيع القول ممّا سلف ذكره أن مؤلّف 'الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة' غنيّ بذكر أخبار ذات فائدة جمّة جمع فيها بين حكمة العاقل وسذاجة المغفّل.

ز) الأماكن والبلدان والقبائل:

زخر مؤلف 'الحلل الحريريّة ' بالعديد من أسامي البلدان والمناطق والقبائل كـ: " نجران سميت ببانيها نجران بن زيد بن سبأ بينها وبين مكة سبع مراحل وليست من الحجاز ومن قصورها سيحون وبينون وغيرها ولما هدمهم أرباط الذي ملك الحبشة قبل أبرهة".[2]وهذا شرح قدّمه النّاصري لمدينة نجران وهي مدينة مدنيّة في المقامة العاشرة والمسمّاه (الرّحبية) والمأخوذة من كلمة (رحبة) والتي قام أبو راس النّاصري بتقديمها هي الأخرى قائلا: "مدينة مشهورة من أعمال الفرات بناها مالك بن طوق فأضيفت إليه وإليها تنسب الثياب الرّحبية وتعرف برحبة الشام."[3] فالشّارح هنا عرّف أحد أهمّ المعالم المذكورة في المقامات الحريريّة .

اذن وردت نماذج كثيرة لمدن تاريخية إضافة إلى النّموذجين الماضيين في الكتاب، أبدى النّاصري من خلالهم أنّه ذو علم بالحضارات والمدن القديمة.

ح) الاستطرادات والاضافات:

[1]ينظر: أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية، المصدر السابق ،ص352.
[2]المصدر نفسه، ص178.
[3] المصدر نفسه ، ص535.

إنّ تهافت الشرّاح على شرح مقامات الحريري جعل الباحثين يلجؤون إلى مقارنة أعمال هؤلاء. كما هو الحال عند **الشّريشي وأبي راس المعسكري** اللّذان تشابه منهج الشّرح لديهما فقد أثنى الباحثون عن 'شرح مقامات الحريري الكبير للشّريشي' و" الذي ضمّنه صاحبه فوائد الشّروح التي سبقته، ثمّ أضاف إلى ذلك ما جاءت به عبقريته اللامعة، وثقافته الواسعة، من تعريف بالبلدان والأماكن، وشرح للأمثال ، ونقد للأساليب والأشعار"[1] وعلى نفس المنوال ثمّ نسج كتاب 'الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة' وبما أنّ شرح الشّريشي للمقامات يسبق شرح أبي راس النّاصري يمكننا القول أنّ النّاصري قد تأثّر بمنهجه وسار على خطاه.

ويبدو جليّا هذا التأثّر فقد عمد النّاصري إلى ادخال الإضافات حاشيا شرحه بما تيسّر من فوائد ونكت طريفة وحكايا مختلفة من بينها:

1-<u>اللّطائف:</u>

لقد عمد **أبوراس النّاصري** إلى حشو شرحه بلطائف مسليّة وذات قيم في ذات الوقت ففي إحدى اللّطائف التي يسردها يقول: "مرّ المهلبْ بن أبي صفرة الأزدي بمالك بن دينار وهر يتبختر في حلله فقال له أمّا تعرفني فقال له مالك: ما أعرفني بك أو لك نطفة مذرة وآخر لجيفة قذرة، وأنت الآن بطنك ممتلئ وقد عقده أبو العتاهية:

عَجِبــتُ للإنســانِ فــي فخــرِهِ وهُــو غَـذًا فــي قبـرهِ يُقــبـرُ

مَــا بــالُ مــن أولــهِ نطفــةٌ وجيفَــــــةُ آخــــرهِ يــفْــجُـرُ

أصبــحَ لا يُـملــكُ تقديــمَ مَـا يَرجــو ولاَ تأخيرَ ما يَحذرُ " [2]

فهذه اللّطيفة وإن كانت تحمل قدرا من الفكاهة إلاّ أنّها تحمل من العبر الكثير والكثير.

2-<u>الفوائد:</u>

[1] محمود الحسن، مرجع سابق ، ص791.

[2] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية، المصدر السابق ،ص195.

إنّ كثرة الاطّلاع والاحتكاك بأهل العلم يجعل المرء يرتوي ببحر الفوائد فمنهم من ينفع بعلمه ومنهم من يكون بخيلا يحتكره لنفسه. وما كان **أبوراس المعسكري** يوما محتكرًا لما علم من معلومات مفيدة؛ فهو يسقي بها شروحه لتزهر في نفوس من يقرأها .

حيث نجد في مؤلّف ' الحلل الحريرية' فوائدا عظيمة يردفها الشّارح المعسكري إلى شروحه اللّغويّة والأدبيّة وغيرها. مثال: "قال صلّى الله عليه وسلّم : 'اعتموا تزدادوا' وقال :'عليكم بالعمائم فإنّها سمياء الملائكة' قال أبو عمرو بن العلاء لتلميذه الأصمعي :عليك بالعمامة فإنّها تستر الملامة وتحفظ الهامة وتزيد في القامة ، قال ثم ناولني عمامة وكساء، وقال عندي أحد عشر عمامة."[1]الشّارح هنا يبيّن ضرورة ارتداء العمامة لما لها من فوائد عديدة.

3-<u>التّنبيهات:</u>

وردت عدّة تنبيهات في الكتاب يسبقها الشّارح بكلمة تنبيه ثمّ يقدّم التنبيه. مثال :" قال عبدالله بن مسلم بن قتيبة : من أراد أن يكون عالما فليطلب فنّا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنّن في العلوم"[2]نرى هنا أنّ هذا التّنبيه يلعب دور النّصيحة.

في تنبيه آخر يشير إليه الشّارح من خلال كتابه المدروس. يقدّم فيها كلمة 'قط' التي تدّل على قطع الشيئ كـ ' ما أعرفه قط' يقول :" قط مبنية وعلّة بنائها تضمّها معنى حرفي ابتداء الغاية وانتهائها إذ المعنى ما فعلته مذ خلقني الله إلى الآن وبنيت على حركة فرارا من التقاء السّاكنين وكانت ضمّة في بعض لغاتها حملا على قبل وبعد، قلت : ولأجل أنّ هذه الرّسالة كلمة تنقط وكلمة لا سميّت خيفاء لأن الأخيف من الخيل الذي إحدى عينه زرقاء والأخرى كحلاء"[3]. والتّنبيه هنا لعب عدّة أدوار نحويّة ولغوية وحتّى الأدبيّة.

[1] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية، المصدر السابق، ص224.
[2]المصدر نفسه،ص401.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إذا فقد أضفت الاستطرادات المتنوّعة على متن 'الحلل الحريريّة ' جمالا أدبيا غزيرا بفوائده، جليلا بقيمه ومسليّا بطرائفه.

ط)-الأسلوب المستخدم في الشّرح:

<u>في البلاغة</u>: بما أنّ كتاب 'الحلل الحريرية' يصنّف ضمن التّآليف الأدبيّة المنثورة فلا بدّ له من أن يحوي العديد من الألفاظ البلاغيّة كـ:

1-<u>الطّباق:</u> والذي نجده بكثرة في الشّرح مثال :

فـالـدر للثّغـر والاصبـاح وجنـتـها والغصـن للقدّ والاظـلام للشّعـر"[1]

فمفردتي الاصباح والاظلام متعاكستين أي طباق الايجاب.

2-<u>الجناس</u>: مثال:

فـإن لامـنـي القـوم قلـت اعـذروا فـلـيـس علـى أعرج مـن حـرج[2]

أعرج وحرج: جناس ناقص

3-<u>السّجع</u>: مثال.

قـل لابـن حـرب مقـالـة العـاتـب ولسـت فيمـا أقـول بـالكـاذب[3]

نجد السجع في كلمتي العاتب والكاذب.

أما بالنّسبة للغة الشّرح فجاءت باللّسان الطّليق بعيدا عن التكلّف والعسر وهكذا يتبيّن لنا أنّ الأسلوب المعتمد في 'الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة' جاء سهلا يحمل مفردات عربيّة فصيحة دون أن يتخلّى الشّارح عن استخدام البلاغة والبيان.

صفوة القول:

لقد تضمّن مؤلّف 'الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريرية' لأبي راس النّاصري شرحا مفصّلا لمقامات أبي محمّد القاسم بن علي بن محمّد الحريري البصري. وكان هذا

[1] أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية، المصدر السابق ،ص270.
[2] المصدر نفسه، ص309.
[3] المصدر نفسه،ص477.

ثاني شرح نثري له؛ فبرع في شرح المفردات لغويّا معتمدا في ذلك على نفسه أو بالعزو إلى أئمة اللّغة. خاصة الشّريشي الذي اقتدى به النّاصري في شرحه. كما استشهد بالقرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة كعادته في الشرح مدعما تفسيراته بالأمثال العربيّة، والأبيات الشعريّة لفحول الشّعراء.

إضافة إلى ذلك قام بالتّعريف بالعديد من الأعلام التّاريخيّة والأدبيّة ذاكرا أحداثا ووقائعا متنوّعة وأماكن مختلفة. دون أن يتخلى عن الحشو والاضافات التي تُميّز شروحه؛ فقد حَفِل الكتاب بتنبيهات ونصائح ومِلَحٍ ، فيفيد وينبه ويسلّي القارئ في ذات الوقت.

حقّا إنّ مقامات الحريري كان له حظّا وفيرا بهذا الشّرح على يد ابن الغرب الجزائري **أبو راس النّاصري** .الذي شرّف شمال افريقيا بما قدّمه من إنجازات أدبيّة جليلة وأهمّها الشّرح الأكبر كما سمّاه بـ 'الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريريّة.

❖ إسماع الأصمّ وشفاء السّقم في الأمثال والحكم

لطالما عرف العرب بأقوالهم المأثورة وحكمهم البليغة وهذا منذ العصور الأولى وصولا إلى المغرب الأوسط الذي عرف بلغاء ذوي الألسنة الفصيحة؛ الذين تفننوا في قول الأمثال على مدى عهوده.

1)- النص: الأمثال والحكم لـ 'عبد الله مسلم'*

-أ-

[أَدبُكَ ثَوبُكَ، وَوجْهُكَ عِرضُكَ، والأَدَبُ سِلاحُ زَمانِ الكِفاحِ]

Ta bonne éducation est ton vêtement et ta conduite fait ta considération, La politesse est une arme quand il faut intercéder.

-ب-

[بُرُّكَ بَذْرُكَ، فمَا نَبَتَ زَرْعُكَ، البَذْرُ بُرَّ، إذَا كانَ المَطَر]

Tes bonnes auvres sont ta semence; ce qui poussera sera ton champ. La semence deviendra du froment s'il survient de la pluie.

-ت-

[تَرْكُ الذُّنُوبِ مَشْروعٌ وَمطْلُوبٌ، التَّقْوَى زَادٌ، مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ]

L'oubli des fautes [d'autrui] est prescrit et désiré par la loi divine. La crainte de Dieu est un viatique inépuisable.

-ث-

[ثَوْبُكَ الجَديد، رَأيكَ السَّدَيد، الثَّبَاتُ سَيْفٌ فِي مَيدَانِ الحِيفِ]

Ton vêtement neuf c'est un avis judicieux. La fermeté est un glaive dans l'arène de l'injustice.

-ج-

[جَرِّبْ واصْحبِ الجُرْأَةَ عَلَى الأُسُودِ، تَكْريرُ رُؤيَةِ الحَسُودِ]

*عبد الله مسلم بن عبد القادر الحميدي الزايري وذكره الشيخ محمود بن الطاهر بن حواء، صاحب "نظم الجواهر في سلك أهل البصائر"، تحت اسم : مسلم (بضم الميم وفتح السين وكسر اللام المشددة)، وكما أورد اسمه الباحث المرحوم رابح بونار بأنه محمد بن مسلم الوهراني.

Eprouve d'abord [d'abord] et lie-toi. La hardiesse vis-à-vis des lions c'est la confirmation des rêves des envieux.

-ح-

[حَرْثُ المَرْءِ فِعْلُهُ، وَحُكْمُهُ طَبْقُهُ، الحُكْمُ دَالٌ، مدْلُولُهُ الأفْعَالُ]

Les cultures de l'homme ce sont ses actes; son jugement dénote son naturel. Le jugement est un indice, il fait connaître les actions.

-خ-

[خَبَرٌ وَاهِي، لَيْسَ بِناهِي، الخُمُولُ حَبْلٌ وَثِيقٌ، وَهَمٌّ وَثِيقٌ يَدْخُلُونَ فِيهَا]

Un renseignement incertain ne peut conduire au but. Le vrai ami est un répondant sûr, quel excellent ami! Quel excellent compagnon!.

-د-

[دَبَّرْ وَشَاوِرْ، الدَّهْر كَاسٌ، تَسْقَى مِنْهُ النَّاسُ]

Avise, puis prends conseil. Le sort est une coupe où boivent les hommes.

-ذ-

[ذُلٌّ تَذَلّ، الذُّلُّ فِي الهَوَاءِ، والعِزُّ فِي التَقْوَى]

Humilie-toi tu seras humilié. L'abaissement est dans la passion et l'élévation dans la crainte de Dieu.

-ر-

[رُبَّ دُرٍّ فِي نَهْرٍ، الرِّفْدُ لِلْحَرِّ كَالظِّلِ فِي الحَرْبِ]

On trouve parfois une perle dans un petit ruisseau. L'aide d'un homme généreux est comme l'ombre pendant la chaleur.

-ز-

[زُرْ حَبِيبكَ، وَأَكْرِمْ طَبيبكَ، الزَّائِرُ عَلَى الغَبائِنِ أدِلَّةٌ فِي الحُبِّ]

Rends visite à ton ami et traite ton médecin avec égards. Celui qui espace ses visites en reçoit un accroissement d'amitiés.

-ط-

[طَرْفُكَ سَمْعُكَ، وَهَوَاكَ حَرْفُكَ، الطَّائِرُ يَنْزِلُ وَالعَاقِلُ يَذْهَلُ]

La noblesse de ton origine est ta flèche; c'est contre tes assions qu'il te faut combattre. L'oiseau se pose; le sage est sujet à la négligence.

-ظ-

[ظَنُّكَ مَا فِيكَ، وَنِيَّتُكَ تَكْفيكَ، الظُّلْمُ فِي النَادِرِ يَزُولُ والحَسَدُ فِي الغَالِبِ يَطُولُ]

Avec le sentiment de ce qui est en toi, tes résolutions doivent te suffire contre toi-même. L'iniquité cesse rarement; l'envie persiste presque toujours.

-ك-

[كَادَ النِّفَاقُ، لِلْحقِّ زُهاق، الكَدُّ فِي الأَوَامِر، أَمانٌ فِي المَقَابِرِ]

Peu s'en faut que l'hypocrisie n'étouffe la justice. Les efforts pour obéir aux ordres [divins] c'est la sécurité dans la tombe.

-ل-

[لَوْمَكَ للسَّفَلَةَ، كَالحَرْثِ فِي السَّبْخَة، اللَّوْمُ للأَحْرارِ كَالنَّقْشِ فِي الحِجارِ]

Faire des reproches aux hommes vils c'est labourer un terrain salé; le blâme adressé aux hommes de sentiments nobles est comme l'inscription gravée sur la pierre.

-م-

[مِيزانُ العَقْلِ يُرَجحُ العَدْل، المَيْلُ للأُمُورِ بِالكُلِّيَّةِ جُورُ]

La balance de la sagesse penche du côté de l'équité. La partialité dans les affaires est absolument de l'injustice.

-ن-

[نَارُ الشَّوْقِ، نُورُ الذَّوقِ، النَّارُ جَنَّةُ طوْعِ الأَحِبَّةِ]

Le feu du désir est la lumière du goût. Le feu [de l'enfer] est le paradis de ceux qui ont obéi aux génies.

-ص-

[صَدْرُ الحُرّ مَعْدَنُ السِّرِّ، الصّدْرُ صُندوقٌ مَفْتوحٌ أوْ مَغْلوقٌ]

Le caur de l'homme noble ers l'antre des secrets. Le caur est un coffre qui est ouvert ou fermé.

-ض-

[ضَلالَ ُالمَرْءِ سَيفَهُ، وَبهِ حَتفُهُ، الضَّيفُ كَالظِّلِّ وإِنْ طَالَ مُرْتَحِلٌ]

Ce qui égare l'homme c'est son injustice; c'est par elle qu'il périt. Que l'hôte te soit précieux comme l'ombre, même s'il tarde à repartir.

-ع-

[عِلمُكَ كَنْزُكَ، وضَرّكَ نَفعُكَ، العِلْمُ نُورٌ والعملُ سُرُورٌ]

Ton savoir est ton trésor. C'est ton mal qui fait ton bien. La science est une lumière et l'action un rempart.

-غ-

[غَيبُكُ فِي النَّاسِ غَمرُكَ فِي البَأسِ الغَفْلَةُ بحْرٌ ما لَه قَعْرٌ]

Ton absence d'entre les hommes te plongera dans le malheur. L'imprévoyance est une mer sans fond.

-ف-

[فازَ الخَفِيفُ علَى الكَثيفِ، الفَارُّ منْ هَواه، الجَنّةُ مَأوَاهُ]

Le léger dépasse le lourd. Celui qui fuit ses passions aura le paradis pour séjour.

-ق-

[قِفْ مَعَ الحقِّ ولاَ تَخْشَ الخَلْقَ، القَلبُ سُلْطانٌ حَاجِبُهُ اللِّسانُ]

Pratique la justice et ne redoute pas les hommes. Le caur est un roi dont la langue est l'interprète.

-س-

[سَتْرُكَ للعَبْدِ حَظُّكَ فِي الخَيْرِ، السَّاعِي فِي المَهَالِكِ بلاَ شكٍّ هَالكٌ]

La protection dont tu couvres ton prochain est ta part de bien. Celui qui affronte les dangers doit sûrement périr.

-ش-

[شُكرُ الوَسائِلِ نَهْجُ الأَوَائِلِ، الشَّاهِدُ العادِلُ يُنافِي البَاطِلُ]

La reconnaissance des services est la voie des hommes d'élite. Le témoin équitable éloigne l'injustice

-هـ-

[هُواكَ إِذْلاَلٌ، وَ بِالبَذْلِ تَنَالُ، هُيامُك في الغَيِّ نِهايَةٌ فِي العَيِّ]

Ton amour [pour Dieu] est de l'humilité et par l'humilité tu obtiendras ta récompense. Ta divagation* dans l'erreur te mènera aux dernières limites de l'épuisement.

-و-

[وَالِ منْ وَالاكَ، وَعَادَ فِي مولاكَ، الوَلِيُّ المُعْجبُ بِئْسَما صَحَبَ]

Traite en ami qui te traite en ami; considère ton maître comme un ennemi. L'ami qui plaît sera un compagnon dans le Ciel.

-ي-

يَأْتيكَ مِن الأَمْرِ مَا لاَ تَدْرِي وَتُضْمر، اليَمينُ قَبْلَ السُّؤَالِ مَطيَّةُ الضَّلاَلِ]

Il adviendra en fait d'événements ce que tu ne sais ni ne pourras dissimuler. Le serment avant la question est une monture qui conduit à l'erreur.

2)- حول العمل المشروح:

بالحديث عن العهد العثماني بالجزائر نجد العديد ممّن أبدع في هذا النّوع الأدبي "فقد ألّف مسلم بن عبد القادر كتابا صغيرا في الحكم والمواعظ والآداب والأمثال، رتبه على حروف المعجم وجعله فصولا، عدد منازل القمر"[1] فكان بذلك مؤلَّفا بالرّغم من صغر حجمه إلاّ أنّه كان غنيّا يحمل بين طيّاته الكثير من المعاني والقيم .

كما يُذكر أنّ عبد القادر بن مسلم لم يقم بجمع مادّته الأدبيّة بنفسه إنّما ولّى هذه المسؤوليّة لغيره "حيث جمع الحافظ أبي راس النّاصري هذه الأمثال والحكم في كتاب سمّاه 'كشف النّقاب ورفع الحجاب عن أمثال سائرة، وحكم باهرة، ومواعظ زاجرة'. "[2] ليقوم بإتباع جمعه هذا بالشّرح والتّفسير مطلقا عليه اسم 'اسماع الأصم وشفاء السّقم في الأمثال والحكم'.

3)- مناسبة الشّرح:

نال مؤلّف الأمثال لمسلم بن عبد القادر شرف الشّرح على يد أبي راس النّاصري، الذي ذكر أنّ الكاتب هو من طلب منه ذلك قائلا: "هذا وأنّ المصّر المذكور، مؤلف هذه الرّسالة المزبور، كلفني شرحها، واسترعاني سرحها، والتّصور على ممرّد قوارير

[1] أبي القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص180.

[2] صادق بن قادة، الذّاكرة المكتوبة والتّاريخ: أضواء جديدة حول شخصيّة مسلم بن عبد القادر الوهراني – أديب ومؤرّخ بايات وهران (القرن13هـ/ 19م)، مجلة انسانيات، د.ع، مركز البحث في الأنتروبولوجيّة الاجتماعيّة والثقافيّة (CRASC)، وهران-الجزائر،1998/03/20، 11:40.

صرحِها، والتمرّح في خمائل رفعها وطرحها، فلم أقابل أمره بالإهمال."[1] أي أن النّاصري قدم هذا الشرح نزولا عند رغبة المؤلّف لا رغبته هو.

4)- منهج أبو راس الناصري في إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم:

يعد مؤلّف 'إسماع الأصم وشفاء السقم' أصغر كتاب لأبي راس المعسكري والذي قال عنه أبو القاسم سعد الله : "جاء شرحه مختصرا ولا يدل على براعته المعهودة ولا على غزارة حفظه "[2].وكأنّ الشّارح أنجز عمله إلزاما لا حبًا.

أ)-الشرح اللّغوي والأدبي:

لقد قام أبو راس النّاصري بتذليل ما صعب من كلمات في الأمثال مع ذكر القصد من معناها الأدبي وهذه طريقته المعتمدة في شرح المخطوط.

مثال: في المثل المدرج ضمن حرف التّاء ألا وهو"**[ثَوْبُكَ الجَدِيد، رَأْيُكَ السَّدِيد، الثَّبَاتُ سَيْفٌ فِي مَيْدَانِ الحَيْفِ]**"[3].

يقوم الشّارح بتبيين المعنى من القول. قائلا: "قوله ' ثوبك الجديد رأيك'، أي هو السَّديد، يصحّ القلب بأن تقول: رأيك السديد ثوبك الجديد، أي الذي لا يبلى، والمراد به العمل الصّالح."[4]

حيث نلاحظ أن النّاصري قدّم المعنى المنشود من المثل الذي قدّمه 'مسلم بن عبد القادر'

[1]محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم-الأمثال والحكم عند علماء المغرب الأوسط، در-تع-تح: حمدادو بن عمر-بوسلاح فايزة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان،2019،ص30.

[2]أبي القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص180.

[3]محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المصدر السابق،ص46.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أمّا في الشّرح اللّغوي فنلمس لأبي راس الناصري تفسيرا لمعنى المثل القسطلاني القائل" ثوابة الأثواب له ثؤابة"[1] حيث شرح معنى الثواب أنّه "العطاء، يقال أثابه إذا كافأه."[2] نراه هنا يقدم شرحا لغويا للفظة مستعينا على قاموسة اللغوي .

نستنتج أن المؤلف ثري بالمعاني اللّغوية والمقاصد الأدبيّة التي تضيف ثقافة كبيرة لمتصفح الكتاب.

ب)-تضمين الشارح للقرآن الكريم والسنة النبوية:

على غرار شروحه الأدبيّة الأخرى يعمد أبو راس النّاصري دائما إلى تضمين عدد لا بأس به من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية لشروحه. كما هو الحال في مؤلف 'اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم' الذي تضمن "مأثورات من القصص القرآني والحديث النبوي"[3].

في أحد الأمثلة من حرف الميم يقول مسلم بن عبد القادر:"**[مِيزَانُ العَقْلِ يُرجِّحُ العَدْل، المَيْلُ لِلْأُمُورِ بِالكُلِّيّة جُورٌ]**"[4] يشرع **أبو راس النّاصر** في شرح المثل لفظة لفظة لغويا وأدبيا.

ثم يردف للجملة: 'الميل للأمور بالكليّة جور'. آية بينة ليدعّم قول الحكيم حيث يقول قال تعالى: "﴿**فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ** ﴾"[5]

نلاحظ أنّ الآية السابقة أكدت معنى المثل الذي يريد به المؤلف تبيان أن الإنسان عليه ألا يميل لشيئ كل الميل وإنّما، الوسطيّة أفضل حل.

أمّا بالنسبة لأقوال نبي الله ﷺ فكانت هي الأخرى عكازا إتكأ عليه الشارح في تأكيد ما جاء في الأمثال: مثال ذلك: ما جاء في حرف الزاي يقول المثل: "**[زُرْ حَبِيبَكَ،**

---

[1] المصدر نفسه،ص47.
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص09.
[4] محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المصدر السابق ، ص92.
[5]المصدر نفسه، ص93.

وَأَكْرِمْ طَبِيبَكَ، الزَّائِرُ عَلَى الغَبَائِنِ أَدِلَّةٌ فِي الحُبِّ]"[1] أي أن زيارة النّاس في حزنهم تقوي المحبة بين الناس. فيدعّم ذلك بما جاء عن النبي ﷺ الذي يقول"«زُرْ غبًّا تَزْدَدْ حُبًّا» "[2] فالشّارح هنا عمد إلى السنة لإقرار ما أراد **مسلم بن عبد القادر** قوله في المثل.

إذن يعمد الشارح إلى تضمين الأقوال الدينية وهذا لتقوية شرحه وتأكيده.

ج)-الاستشهاد بالأبيات الشعرية:

لا يخلوا إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم من التضمينات المختلفة. فبالإضافة إلى الآيات والأحاديث "يحتوي المخطوط أيضا على مجموعة كبيرة من القصائد والمقاطعات من نظم المؤلّف وأدباء وعلماء ممن سبقه (...) فنرى في كثير من الأحيان الاستشهاد بها بما يناسب موضوع المثل أو الحكمة"[3]. مما يدل على سعة علمه وثقافته الواسعة في الشعر العربي.

في المثل المدرج ضمن حرف الصّاد الذي يقول فيه المصّر:"**[صَدْرُ الحُرِّ مَعْدَنُ السِّرِ، الصَّدْرُ صُنْدُوقٌ مَفْتُوحٌ أَوْ مَغْلُوقٌ]**"[4] فلما كان القصد الأدبي من هذا المثل يدور حول كتمان السر وعدم افشائه أورد الشارح المعسكري البيتين المواليين لتدعيم كلامه:

لاَ يَكْتـمُ الســرَّ إلّا مَنْ لَهُ كَــرَمٌ وَالسرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّــاسِ مَكْتُومُ

فَالسرُّ عِنْدِي فِي بَيتٍ لَــهُ غَلَقٌ قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحَهُ وَالبَابَ مَغْلُوقُ[5]

البيتين للمؤلف ذاته استشهد بهما أبو راس النّاصري للتوضيح وللتأكيد.

يستعين الشارح في شرح مثل آخر بأبيات شعرية إذ يقوم مسلم بن عبد القادر في أحد الأمثال المبدوء بحرف الباء "**[بُرُّكَ بَذْرُكَ، فَمَا ثَبَتَ زَرْعُكَ، البَذْرُ بُرٌّ، إِذَا كَانَ**

---

[1] المصدر نفسه، ص71.

[2] المصدر نفسه، ص71.

[3] حمدادو بن عمر، مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم مجلة الحوار المتوسطي،م9 ،ع3، الجزائر، ديسمبر2018،ص180.

[4] محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المصدرالسابق، ص101.

[5] المصدر نفسه، ص102.

المَطَر]"[1] يشير أبو راس النّاصري على أن المثل يقصد به أن عمل الإنسان يردّ إليه سواءً كان خيرا أم شرا ثم يدعم ذلك بالبيتين لصاحب السلوانية .

أَخِـي أَيُّـهَا الإِنْـسَـانُ مَـالـكَ قُـوة وَمَـالـكَ إِنْ لَمْ يَدْفَـعْ اللّـه دَافِـعُ

حَصَادُ امْرِئ مَنْ زَرَعَهُ مزرع التُّقَى وَهَـلْ تَحصَـدْنَّ غَيـرَ مَـا أَنْتَ زَارِعُ [2]

فالمتأمل في البيتين يرى ذلك التوافق بين شرح الشّارح والشّاهد (البيتين).

وعليه فإن معرفة أبي راس النّاصري بشعر العرب يساعدته في أن يكون له داعما، وشاهدا لشروحه المقدمة في الكتاب.

د)-ذكر الشّخصيات والأعلام:

لم يكن صغر حجم المخطوط مانعا لأبي راس الناصري من أن يدخل على شروحه للأمثال شخصيات متنوعة دينية ، تاريخية، أدبيّة وغيرها ففي أحد الصّفحات يذكر أبو راس شخصية عاشت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهي "كعب بن الأشتر من رؤساء اليهود، وكثر أذاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وجلب الحروب عليه"[3] وهذا أحد الأمثلة عن شخصية سيئة في صدر الإسلام.

في أحد الأمثلة يعرّف أبو راس المعسكري بامرأة هي أم علي رضي الله عنه فيقول الشّارح " أمُّهُ هي فاطمة بنتُ أَسَد بنُ هِشَام، هي أول هاشمية ولدت لهاشمي."[4] فنرى نموذج شخصية الأنثى تجلى هو الأخر في 'اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم' اذن هي نماذج قليلة بالنسبة لتلك التي أحياها الشارح ضمن شرحه.

هـ)-ذكر الأحداث والأخبار:

لقد تواجدت الأحداث والأخبار في الكتاب إلا أنها قليلة بالنسبة لما ورد في شروحه السابقة. فقد تناثرت بعض الأحداث في المؤلّف منها: ما حدث مع أربد بن قيس

---

[1] المصدر نفسه ،ص39.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المصدر السابق ،ص70.

[4] المصدر نفسه، ص87.

الذي أتى أهله فـ"سألوه عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنّه دعانا إلى ربّ في السّماء لو رأيته لا لجمته قوسا، فقيل له: إنّ بعيرك الفلاني ضلّ فذهب للتفتيش عنه؛ فأصابته صاعقة فأحرقته قال تعالى:﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ من عباده. قالوا: إنها نزلت فيه."[1] فالحدث الموالي ذكره الشارح ليكون عبرة ينتفع منها كل ضالٍّ، غير مؤمن برب الكون.

يذكر في موضع آخر خبرا لحمقاء حيث يقول:" أن أعرابية وجدت نعامة خنقتها صوانة فرجعت بيتها لهدية الذّبح، وقالت لا معروف بيننا ، يعني لا تضايف بيننا، وذهبت لها فوجدتها ، قد صاغت الصوانة وذهبت، فضرب بها المثل في الحمق" [2]مما يدل على أن الشّارح نوّع في ذكر الأخبار و الأحداث.

نستخلص أن المؤلف عرف تنوعا في الأخبار والأحداث تنوعت بين أخبار الأشرار، وأخبار الحكماء والسذج.

و)-الاستطرادات والاضافات:

شغل الحشو الحيز الأكبر في المؤلّف، اذ نرى أن الشارح يعمد إلى إدخال بعض" المصطلحات التنبيهية مثل: "غريبة"، "عجيبة"، "تنبيه"، "طريفة"،"لطيفة"، "يحكى"، وكلّها تصبّ في قالب أدبيّ ولغويّ واحد."[3]وهذه عادة أبي راس النّاصري في الشرح، وقد تنوعت الاستطرادات من بينها:

1-<u>الأمثال:</u>

إلى جانب ما جمعه النّاصري من أمثال لمسلم بن عبد القادر فقد أورد أمثالا سائرة أخرى مبينا ما ترمى إليه. مثال ما جاء في " المثل :'زَيْتٌ وَأَنْتَ حُصْرُم'، هذا مثلٌ

[1]المصدر نفسه، ص115.
[2]المصدر نفسه، ص55.
[3] محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المصدر السابق ،ص10.

سائرٌ يضرب لمن استعجل شيئا قبل أوانه" [1]، نرى أن الشارح يسبق المثل بمفردة المثل ثم يعقب القصد منه.

2-<u>الفوائد:</u>

غزا 'إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم' فوائد عديدة ذات منافع للقارئ نلمسها بين دفات الكتاب كـ: "فائدة : جرى بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام مراء، فزار الحسن الحسين للإصلاح، فقيل للحسن لِمَ لَمْ تطحه حتّى أتاك، وهو أكبر منك، فقال له :أنا أولا لدخلت الجنّة قبله، وإنّما أحبّ أن يدخلها قبلي، فانظر إلى هذا الأدب الرقيق والاعتقاد الوثيق"[2]. فأبا راس النّاصري يفيد بهذه المعلومة التي تدل على أدب وأخلاق أحفاد النّبي صلى الله عليه وسلم الحميدة.

3-<u>العجائب:</u>

كانت العجائب هي الأخرى حاضرة في المؤلَّف حيث يقول أبو راس النّاصري ذاكرا احداها:" أعجوبة :"لقي ذو النون المصري أحد رجال الطّريقة شقيقا البلخي الصّوفي المشهور، فقال له شقيق: كيف الزّهد عندكم؟، قال ذو النون :إذا أُعطِينا شكرنا وإن مُنِعنا صبرنا، فقال له شقيق: هذه طبيعة كلابنا ببلخ، فقال له ذو النون :وكيف أنتم؟ فقال: إذا أعطينا أثرنا وإن منعنا شكرنا".اهـ. فشتّان ما بين المقامين"[3]. فالشّارح يسبق الفقرة بكلمة أعجوبة التي تلعب دور الفائدة وإظهار اخلاق شقيق البلخي الصّوفي.

4-<u>التنبيهات:</u>

يستوقفك أثناء قراءة الشّرح الكثير من التنبيهات مثل" تنبيه: المهلكات كثيرة أعظمها ثلاث كما في الحديث: " وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ"، وقالوا

[1] المصدر نفسه،ص72.
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المرجع السابق،ص106.

: "لا تعجب فتهلك نفسك وتتعب" "[1]. فينبه أبو راس النّاصري ويحذّر من الغرور والاعجاب الشّديد بالنّفس.

نقتاد اذن إلى فكرة مفادها أنّ عمل الشّارح قد زيّن بإضافات مسلّية حينًا ومفيدة حينًا آخر.

ز)-الأسلوب واللّغة المعتمدان في الشّرح:

لقد تميز مؤلّف 'اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم' لأبي راس النّاصري بأسلوب مبسط؛ ذو لغة عربية فصحى مألوفة ممزوجة، " بالبلاغة التي تزين شروحاته الأدبيّة على غرار تآليفه العلميّة الأخرى"[2].حيث نوّع في استخدام البديع والبيان.

1-<u>التشبيه</u>: مثال:

فَكُـنْ كَالشَّمْـسِ تَطْلُـعُ كُلَّ يَـوْمٍ عَلَـى الـوَرَى وَلاَتَـكُـنْ هِـلاَلاً[3]

ففي صدر البيت تشبه وهو كالشّمس، أداة التشبيه 'الكاف' والمشبّه به. 'يعود على الضمير أنت'.

2-**<u>الطّباق</u>:** في مورد آخر نجد طباقا وهو: يهلَكُ ≠ يحيا[4] وهو الطباق الايجاب.

3-**<u>السّجع</u>:** أمّا السّجع فيتجلى في عنوان الكتاب "إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"[*]حيث نرى انتهاء الكلام بحرف الميم.

4-**<u>الجناس</u>:** ك: الجهد والجدّ: جناس ناقص[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص133.

[2]ينظر: الطيب بلعَدل، جهود أبي راس النّاصري في تطوير الدرسين: البلاغي والكلامي، مجلّة مقاربات، م5، ع2، الجلفة –الجزائر، 2018/06/15،ص20.

[3] محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم، المصدر السابق، ص72.

[4]المصدرنفسه، ص63.

[*]أنظر العنوان "إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم"

[5]المصدر نفسه، ص85.

كما نلاحظ أيضا إيراد الشّارح لكلمة "المصّر" يقول :" قال المصّر"، "جاء عن المصّر"، "المصّر" ويقصد مسلم بن عبد القادر الوهراني صاحب الأمثال. وهذه بعض الأمثلة عمّا ورد في الكتاب من بلاغة وبيان.

فبالتالي نرى أنّ المؤلّف صغير بعدد صفحاته غنيّ بكثرة ما ورد فيه من البديع وبيان.

صفوة القول:

يعتبر كتاب "إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم" أصغر مؤلّف لأبي راس النّاصري. يندرج ضمن الشروح الأدبيّة النثريّة وقيل أنّه آخر ما ألّف الحافظ المعسكري . قدّم فيه شروحا للأمثال التي جمعها بأمر من صاحبها 'مسلم بن عبد القادر' مدعما شرحه كعادته بتضمين الآيات البينات من كتاب الله الحكيم وأحاديث نبويّة شريفة لرسول ﷺ ،دون أن ينسى سرد الأحداث والأخبار عن أعلام فنت، والتعريف بأخرى ، حاشيا شرحه الوجيز بعبر وتنبيهات وفوائد وغيرها. كما جاء أسلوب الشّارح في التأليف بسيطا بلغة عربيّة سليمة وبلاغة متنوعة.

2. جملة ما طال الشّروح الأدبيّة لأبي راس الناصري:

بالحديث عن الشروح الأدبية لأبي راس النّاصري فإننا نعني بذلك الذّخر الكبير والموروث العظيم الذي يستحق أن يباهي به المغرب الأوسط الأمم الأخرى . ولأنّ معظم الشروح الأدبية للحافظ والمحقق والشارح لازالت في غياهب الجبّ. فإنّنا اكتفينا بما حصلنا عليه من نسخ محققة (عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الذرة الأنيقة في شرح العقيقة، الإسعاد في شرح بانت سعاد ،الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلونية ،الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس، الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية ، إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم) وقد طالت هذه الشروح جملة من الآراء والنقد لبعض الدّارسين والباحثين، فكيف كانت نظرة هؤلاء لهذه الشروح؟

1)- عجائب الأسفار ولطاف الأخبار :

يعتبر كتاب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار لأبي راس الناصري منبعا للثقافة التاريخيّة والأدبيّة يستقي منها الباحثون علوما ويجنون ثمارا فـ"هذا المخطوط يعدّ أحد أروع مؤلفات النّاصري ،والذي يؤرّخ فيه للباي الذي رسخ سلطة العثمانيين بوهران ، فرد لهم هيبتهم وحمل العلماء على متابعة أداء رسائلهم العلميّة والدينيّة . ويحتوي عجائب الأسفار على آثار أدبيّة رائعة مبعثرة في ثناياه، والتي لو درست دراسة مستقلة على الوجه اللائق لكونت أطروحة أدبيّة ممتعة"[1]. تضاف إلى خزانة التاريخ والأدب والثقافة الجزائرية القديمة.

لقد فتح المؤلّف شهيّة الباحثين ،فراحوا يلتهمون ما جاء فيه مفصحين عن أهميّته كما هو الحال عند الباحثين 'بن الطّاهر يوسف ، وموسى سترة ' اللذين أقرّا بقيمة الكتاب حيث قالا "إن هذا المخطوط يتضمن فوائدا وأخبار جمة ،كما نلاحظ التّجديد والتحديث بائنا في هذا الابداع العلمي والفني ، حيث أنّ أبا راس النّاصري نقل وأبدع في التخيير عن عدة مواضيع بالتفصيل أو الاسهاب ،لذا سماه 'عجائب الأسفار ولطائف الأخبار' ، فكان موسوعة شاملة يجمع التاريخ والأدب بأسلوب بسيط ،في شكل قصصي ،معتمدا على مصادر سابقيه من المؤرخين والفقهاء ،والأدباء والشعراء ،وهذا دلالة على تمكنه وسعة اطلاعه"[2]. ممّا جعله يعدّ أعجوبة عصره الذي طالما وصف بعصر الرّكود والجمود الفكري.

2)- ما جاء عن الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة :

لم يكن اهتمام أبي راس الناصري في مجال واحد أو باللّغة العربية فحسب إنّما كانت قصائد المدائح النبويّة المكتوبة باللّسان العامي هي الأخرى موضع الاهتمام لديه

---

[1]بوركبة محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار 'للشيخ أبي راس النّاصري المعسكري (1165-1238هـ/1755-1823م)دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، وهران- الجزائر ،2008 ، ص551.

[2]بن طاهر يوسف- موسى سترة ،مرجع سابق ،ص509.

وهذا ما يؤكّده مخطوط 'الدرة الأنيقة في شرح العقيقة' الذي أثنى عليه باحثون كثر أمثال محمّد حيدرة "الذي أشاد بقيمة هذا العمل معتبرا إياه مادة دسمة تثري ثقافتنا العربية الإسلامية "[1]؛ وهذه حقيقة لا بهتان فيها.

كما كان لأبي القاسم سعد الله رأيا مماثلا هو الآخر؛ والذي عدّ مؤلّف' الدرة الأنيقة في شرح العقيقة ' :"مصدرا من مصادر تاريخ النقد الأدبي في الجزائر. "[2]وهذا لما يحمله من درر عظيمة وجواهر نفيسة.

3)-ما جاء عن الاسعاد في شرح بانت سعاد

لم يكن مؤلف 'الاسعاد في شرح بانت سعاد' ذو حظ كبير في دراسته والحديث عنه. إلا أنه لم يقبع في ثنايا النسيان وهذا بفضل بن عمر حمدادو وفايزة بوسلاح اللذان أخرجاه إلى النور . وفي دراسة هذا المخطوط إعتبراه :" مصدرا مهما لايمكن للباحثين والمهتمين بالأدب العربي الإستغناء عنه ؛ إذ أنه يحفل بمادة أدبية وتاريخية كبيرة ذات أهمية بالغة" .[3]تقل نوعا ما عن تلك التي تواجدت بـ'عجائب الأسفار' وكذا 'بالدرة الأنيقة'

4)- ماجاء عن الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية

لا تقل قيمة مخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية أهمية عن باقي شروح **أبي راس الناصري** الشعرية التي :" تهدف إلى خدمة البلاغة والأدب بالإضافة إلى إظهار البراعة القلمية والخياليّة والحفظ الجيد وذوق السليم"[4]. والتي حيكت بأسلوب جزيل وصنعة أدبية جليلة .

5)-ماجاء عن الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية :

---

[1]ينظر :محمد حيدرة ، المرجع نفسه،ص69.

[2]نقلا عن: أبي القاسم سعد الله ، مرجع سابق ،ص177.

[3]فايزة بوسلاح- بن عمر حمدادو ، العلم ،العلماء والنخب في المغارب، مرجع سابق ، ص129.

[4]يوسفي يوسف ، منهج 'أبي راس الناصري المعسكري في شرح قصيدة ':روضة السلوان، المصدر سابق،ص119.

لقد نالت الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية النصيب الأكبر من الثناء والمدح وهذا لما حمل في جعبته من عظيم الفوائد والمزايا حيث يبجل السنوسي شيخه أبو راس الناصري الشرح قائلا:

أيَا مَقَامَـاتِ الفتَى الحَريـــرِي بُشْرى لكُمْ بِحُلَتِ الحَرير

نَسجُو الأدِبِ اللوذَعِ الفَاضِلِ النَاصري هِبّة النصرِي

ذاكَ«أبوراس »أخُـــو المَزَايَـــا حَقَ إلَيهِ الجِد في المَسير

فَيَـــا لَها مِـن «حُلَة بَهيّة» تَرَصعَت بذُرهَا النَّ فير

بِهَا «مقامات » إرْتَقَت وراقت كَرَوضَة بِزَهرهَا النفير[1]

ومثل هذه التقاريض طالت كثيرا المصنف الأدبي العظيم.

كما صرح محقّق 'الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية ' 'الطيب بلعدل بأهمية المؤلّف قائلا:" والكتاب بحق وحقيقة جاء غنيا ثريا بالشواهد والأشعار وهو يكشف الضوء عن كثير من النصوص التي ضاعت لولا وجودها في هذا السفر الثمين"[2]. الذي ونحمد اللّه أنّه وجد أيادي أمينة استطاعت اخراجه من سواد الغسق إلى بهاء النور.

فصدق ابو القاسم سعد الله حين قال عن المخطوط أنّه: "عبارة عن خزانة أدب أظهر فيه براعته من المحفوظات وذكر العجائب والغرائب واللّطائف والنوادر والأشعار والحكايات من تاريخ الأدب العربي، ولا سيما القديم والوسيط منه"[3].ما يجعله مصدرا يخدم التاريخ الأدبي المعاصر العام عموما، والجزائري على وجه الخصوص.

6)- ما طال اسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم

إن مصنف "إسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم" لم يتبن تلك القيمة الأدبية التي آلفناها في شروح الحافظ المعسكري؛ كما سبق وذكرنا ما قاله أبو القاسم

[1]أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريري، المصدر سابق، ص76.
[2] ، أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريري، المصدر السابق، ص76.
[3]أبي القاسم سعد الله ، المرجع السابق،ص178.

سعد الله الذي وصفه قائلا: "جاء شرحه مختصرا و لا يدل على براعته المعهودة ولا على غزارة حفظه".[1] والمتأمل في الكتاب يلاحظ ذلك.

وبعد الدراسة والتمحيص فيما ورد في الأسفار السابقة المدروسة نرى أن أبا راس الناصري موسوعه .خاض في جل الميادّين.أما بالنسبة لشروحه فجاءت مستفيضة حملت علوما وآدابا جمّة .إلاّ أنّ منهجه جاء مكرّرا في كل الشروح الشعرية والنثريّة.

إضافة إلى غياب التّنظيم في الكتابة حيث يدرج النص المشروح ،ثمّ ينتقل من الشرح إلى إيراد الاستطرادات المختلفة التي لايكون لها علاقة أحيانا بالنص المعني بالشرح ،ثم يعود إلى الشرح مجددا .تكرار المعلومات هو الآخر ورد بشكل كبير في المصادر فتراه يذكر أحد الاخبار أو الأبيات الشعرية ، أو الأحاديث النبويّة في مصنف ثم يعاود ذكرها في مصنف آخر .ربما كان سهوا منه أو طريقة كان يعتمدها الشارح .وتبقى هذه مجرد آراء لانقصد من خلالها الإساءة إلى عالم من جهابذة العصر العثماني ،وإنما مجرد وجهات نظر يمكن لها أن تصيب كما يمكن أن تخيب.

خلاصة الفصل:

لم **يصبّ أبو راس النّاصري** اهتمامه بمجال الشّروح الأدبيّة الشّعرية فحسب . إنما واصل رحلته نحو النّثر خالقا من مقامات الحريري ابداعا سمّاه "الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريريّة" ومن حكم وأمثال مسلم بن عبد القادر صنيعا وسمه ب"اسماع الأصمّ وشفاء السّقم في الأمثال والحكم."

ويا لها من كنوز استقى الشّارح متونها من القرآن الحكيم وسنّة نبيّه المصطفى عليه افضل الصّلاة والتّسليم وأمّهات الكتب ودواوين العرب كعادته. فجاء منهجه كما

1

جاء في شرح المتون المنظومة؛ محشوّة هي الأخرى بمواضيع متنوّعة، محرّرة بأساليب بديعة. جعلت منها ثروة تاريخيّة تزيّن حقيبه الأدب الجزائري القديم.

وقد كان للنقّاد والباحثين آراء متعدّدة حول الشّروح الأدبيّة بشقّيها النّثري والشّعري لأبي راس النّاصري، صبّت جلّها في الإشادة بعظمة وجلالة هذه الأسفار، رغم ما شابها من علل طفيفة.

خاتمه:

يعد انقياد مفسّري وأدباء المغرب الأوسط وغيرهم إلى شغف اكتشاف النصوص بأنواعها بلور ما يسمى بـ "الشروح"؛وهي ظاهرة تعنى بتفسير وازالة الإبهام عن المتون التي تطوّرت عبر العصور. من شروح للقرآن الكريم والأحاديث النبويّة إلى غاية شرح النّص الأدبي الشّعري والنّثري.

وبالحديث عن العهد العثماني؛ فالمتمعّن فيما قدّمه شرّاح تلك الفترة لا يمكنه وصف ذلك العصر بعصر الرّكود والضّعف الأدبي وهذا ما توصّلنا إليه بعد أخذ وعطاء حول موضوعنا. الموسوم بـ: "بظاهرة الشّروح الأدبيّه في العهد العثماني بالجزائر_ أبي راس الناصري أنموذجا "أهمها :

_ أن الجزائر في العهد العثماني عرفت نماذج عديدة في ميدان الشّروح نالت حظّا في التّحقيق والدّراسة أهمّها: السلم المرونق في علم المنطق للعلامة عبد الرحمن الأخضري الجزائري ،وفتح المولى في شرح شواهد الشريف ابن يعلى لعبد الكريم الفكون , وشرح السلم المرونق في علم المنطق لسعيد قدوره، ونماذجا أخرى لازالت مهملة مثل "الازهار الشقيقة المتوضعة بعرف الحقيقة" لابن سحنون و"شرح لامية العجم " لابن قاسم البوني التي نرجو أن تلقى التفاتة من قبل الجهات المختصة للاعتناء بها وإخراجها إلى النور.

_بخصوص الشروح الأدبية لأبي راس الناصري المعسكري فقد كانت محور الدراسة حيث استنتجنا : أن الشروح الأدبية لديه تنوّعت بين النثرية واستطعنا الإلمام ب:(الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية

_اسماع الأصم وشفاء السقم في الامثال والحكم) ،والشعريّة فتمكنّا من الحصول على (عجائب الأسفار ولطائف الاخبار _الدرّة الدره الانيقه في شرح العقيقه _الاسعاد في شرح بانت سعاد_ الشقائق النعمانيه في شرح الروضه السلوانيه ،أمّا الخبر المعرب فلم يسعفنا الحظ في الحصول عليه لذاقمنا بتحليل دراسة أجريت حوله لأحد الباحثين.

_إضافة إلى صعوبة الإلمام بها جميعا وذلك لقبوع جلّها في حلكة الدّيجور.

_كما يتضح أنّ أباراس النّاصري ينتهج منهجا واحدا في الشُرح إذ يقوم بتقديم شروح لمفردات من حيث معناها اللّغوي ودلالاتها في المتن.

_كما يتناص في شرحه مع كلام الله عز وجل ونبيّه الكريم. دون أن ينسى الاستشهاد بما قاله فطاحلة الشّعر العربيّ القديم أو معاصريه.

_استطاع أن يجمع في كلّ شرح من شروحه بين الشّخصيات على اختلاف أنواعها، وأخبار العقلاء، والسذج ،دون أن ينسى مختلف الأحداث التاريخية الغابرة.

_كما قد تميّز شرحه بالإطناب والطّول ؛لكثرة ما ورد فيه من استطرادات مختلفة وهذا شأنه شأن الشّروح لدى معاصريه.

فهل لا زال الشرّاح الحداثيّون يسيرون على ذات المنهج التقليديّ في شرح المتون؟.

وبصفتنا باحثتين في الأدب الجزائري بصفة عامّة والقديم بصفة خاصّة نتطلّع إلى رؤية باقي الشّروح الأدبيّة لأبي راس النّاصري وغيرها من المخطوطات التي بقيت مغمورة، تغزو دور النشر، وتنال حظّها من التحقيق والدراسة

فلولا عظمة ما خطّ أبو راس النّاصري لما اندفع المستشرقون الاجانب نحو ترجمة ودراسة مخطوطاته.

_فهل سنرى غيرة أبناء البلد على مثل هذه الكنوز لاكتشاف ظواهر أدبيّة أخرى ؟

ملاحق

حياة أبي راس الناصري:

هو الفقيه الحافظ المؤرخ، محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد ابن أحمد الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل ،الراشدي المعسكري الجزائري ،عاش أبو راس الناصري حياة اليتم والفقر منذ صباه حيث ماتت والدته ،بسهل متيجة ودفنت هناك. فرحل والده الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف ،وبعد ذلك تزوج ونشط في علم وقراءة القرآن العظيم ،وبعد مدة توفي ودفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله

وبعد وفاة والده قام أخوه الأكبر ابن عمر، الذي أخذ مقام أبيه ،بالتكفل بأبي راس وأخيه عبد القادر ،ليرحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر ثم اصطحبهما إلى المغرب الأقصى.[1]

تعلمه :

في فترة المعاناة أتقن الإمام أبو راس دراسة القرآن الكريم وحفظه بروايتي ورش وقالون على يد الشيخ منصور والفقه على شيوخ معسكر ،ولما بلغ سن الصوم سافر إلى مازونة مشيا على الاقدام فذاق من النصب مازاده تصميما على المضيّ قدما لتحقيق رغباته العلمية فلقي الشيخ محمد بن لبنة الذي دعا له بإتقان كتاب خليل في الفقه المالكي [2]

تقلده القضاء :

[1] بوركبة محمد ، قراءة في وثيقة شمس المعارف في أسماء معنى ما أنعم الله به علينا من التآليف الشيخ أبي راس النّاصري المعسكري الجزائري، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، ع10، جامعة وهران-الجزائر،2013،ص254.

[2] لطيب بلعدل ،الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية،مرجع سابق، ص37

كان القضاء من نصيب كل عالم يبلغ من العلم مرتبة لايضاهى فيها غير أنه في كثير من الأحايين تكون هذه المهنة من المثبطات التي تعيق حركة التأليف وتدخل متولّيها في دوامة من المشاكل وهذا ما صرح به أبو راس الناصري في فاتحة مقدمة الحلل الحريريّة بأن توليه القضاء قد جنى عليه وشغله من إتمام مشاريعه العلمية وما يدل على توليه هذا المنصب هو قوله: ثم إني تقلدت قضاء تلك الجهة على يد شيخنا محمد مولاي علي قاضي معسكر [1]

شيوخه :

لأبي راس الناصري شيوخا كثر نذكر من بينهم:[2]

_والده الشيخ أحمد بن أحمد الناصر

_الشيخ عبد القادر المشرفي

_الشيخ العربي بن نافلة

_الشيخ محمد الصادق بن أفغول

_الشيخ محمد بن جعدون قاضي مدينة الجزائر

_الشيخ القاضي عبد الرحمن التلمساني

_الشيخ المفتي بن عمار

مؤلفاته :

تعددت مؤلفات أبي راس الناصري في شتى المجالات ذكرها في"فتح الإله ومنته":[3]

[1]المرجع نفسه لطيب بلعدل ،الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية،مرجع سابق،ص38.

[2] ينظر: نقلا عن زهر الشماريخ في علم التاريخ، در- تح- تن: حمدادو بن عمر،مركز البحث في الأنثرولوجيا الإجتماعية والثقافية ،د.ط ،د.ت، ص10.

[3]فتح الاله ومنته، مرجع سابق،ص181.

القران: _مجمع البحرين ،ومطلع البدرين ،بفتح الجليل ،للعبد الذليل،في التيسير إلى علم التفسير.

_تقييد على الخراز والدرر اللوامع والطراز

الحديث:_ الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.

_مفاتيح الجنة واسناها ،في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها

_السيف المنتضي ،فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضي

الفقه:_ درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والحراشي.

_الأحكام الجوازل ،في نبذ من النوازل.

_نظم عجيب في فروع،قليل نصها مع كثرة الوقوع.

_الكوكب الدري في الرد بالجدري.

_مارواه الواعون ،في أخبار الطاعون.

_النبذة المنيفة،في ترتيب فقه أبي حذيفة.

_المدارك في ترتيب فقه الامام مالك.

النحو: _ الدرة اليتيمة

_النكت الوفية ،بشرح المكودي على الألفية.

_عمدة الزهاد،في اعراب «كلاشيئ وجئت بلا زاد«

_نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصه.

المذاهب: _رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.

_تشنيق الاسماع ،في مسائل الاجماع.

_جزيل المواهب،في اختلاف الأربعة المذاهب.

_قاضي الاوهاد ،في مقدمة الاجتهاد.

التوحيد والتصوف :_ الزهر الأكم ،في شرح الحكم. _الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي.

_كفاية المعتقد ،وتكاية المنتقد.

_شرح العقد النفيس ،في ذكر الأعيان من أولياء غريس.

شرح الجمان للشيخ عبد الرحمن.

_كشف النقاب ورفع الحجاب،عن أمثال سائرة،وحكم باهرة ،ومواعظ زاجرة على ترتيب حروف الهجاء،للسان الدولة ،وفارس الجولة،الهم لها وبادر ،السيد مسلم بن عبد القادر.

_التشوف إلى مذهب التصوف.

اللغة: ضياء القابوس ،على كتاب القاموس.

_ضابط

_رفيع الأثمان ،في لغة الولائم الثمان.

البيان: _نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني

المنطق: _القول المسلم ،في شرح السلم.

الأصول:_شرح المحلى.

العروض: شرح مشكاة الأنوار، التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

التاريخ:_زهر الشماريخ ،في علم التاريخ.

_المنى والمنى والسول ،من أول الخليفة الى بعثة الرسول.

_در الشقاوة ،في حروب درقاوة.

_المعالم الدالة الفرق الضالة.

_الوسائل الى معرفة القبائل.

النظم _:الحلل السندسية ،فيما جرى بالعدوة الاندلسية وشرحها الاول "القصص المعرب عن الخبر المعرب ،عما وقع بالاندلس وثغور المغرب والثاني "غريب الأخبار، عما كان بوهران والاندلس والكفار" وروضه السلوان ،المؤلفة بمرسى تطوان."

_نباهة الغمر، من أبناء العمر ،بابناء ملوك ورؤساء، ومن احسن منهم ومن اساء.

_الزهرة/ الوردية في الملوك السعدية.

_مروج الذهب ،في نبذه من النسب ومن انتمي إلى الشرف وذهب.

_الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من انواع العلوم.

_الأدب: النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريريّة

_الحلل الحريرية ،في شرح المقامات الحريرية.

القصائد: _البشائر والاسعاد في شرح «بانت سعاد»

_نيل الأرب، في شرح «لامية العرب»

_كل الصيد في جوف الفرا.

_ازالة الوجم عن قصيده «لامية العجم»

_الوصيد في شرح «سلوانية الصيد»

_الدرة الانيقة في شرح العقيقة.

_طراز شرح المرداسي، لقصيدة المنداسي.

_الحلة السعدية في شرح القصيدة /السعيدية.

_الجمان في شرح قصيده ابي عثمان.

_نظم الأديب الحسيب، الجامع بين المدح والنسب والتشبيب.

_حكم ابن عطاء الله.

_الرياض المرضية، في شرح «الغوثية»

_شرح قصيدة الكاتب المسماة بالخليلية.

_الخريدة.

_لب افياخي ،في عدة اشياخي.

_حلتي ونحلتي في تعدد رحلتي.

_الفوائد المخبتة في الأجوبة المسكتة.

_مقصورة ابن دريد.

_شرح البخاري.

وفاته :أجمعت المصادر على ان أبي راس النّاصري توفي سنه 1823 م الموافق لسنه 1238 ه وصلى عليه أكثر من 1500 أغلبهم من العلماء وحملة القرآن الكريم والأشراف ودفن بمعسكر على شاطئ النهر الفاصل بين داخل البلد وقرية بابا علي وعليه بناء مشهور [1]

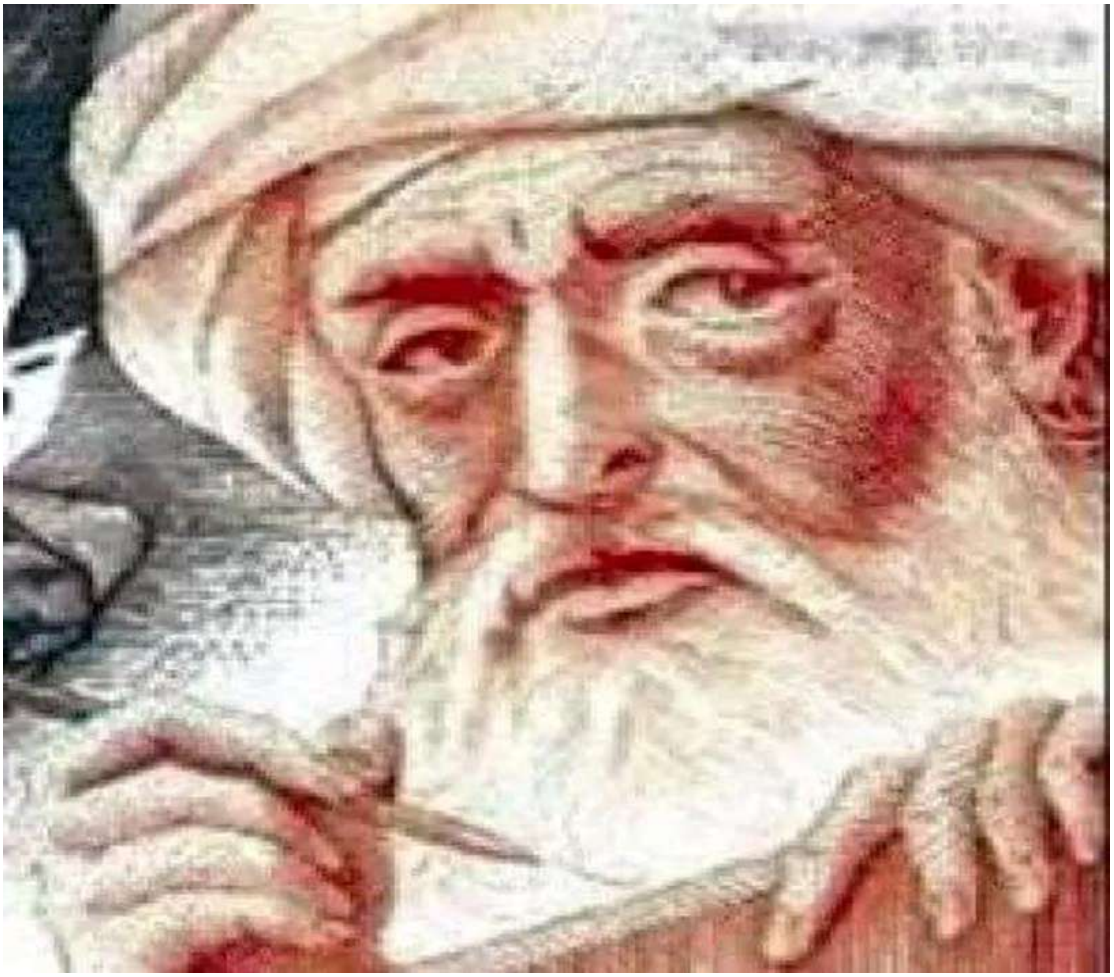

[1]أبي راس النّاصري الحلل الحريريّة ،مرجع سابق،ص57.

ملحق القصائد

قصيدة: السّلم المرونق في علم المنطق ' للعلامة عبد الرحمان الأخضري'(تح:أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري)

الحَـمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي قَـدْ أَخْـرَجَـا ... نَتَـائِجَ الفِـكْرِ لِأَرْبَـابِ الحِـجَا
وَحَـطَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمَـاءِ العَقْـلِ ... كُلَّ حِجَـابٍ مِـنْ سَـحَابِ الجَهْلِ
حَتَّى بَدَتْ لَهُـمْ شُـمُوسُ المَعْرِفَة ... رَأَوْا مُخَـدَّرَاتِـهَا مُـنْكَـشِـفَة
نَـحْـمَـدُهُ جَـلَّ عَـلَى الإِنْـعَـامِ ... بِـنِعْـمَـةِ الإِيْـمَـانِ وَالإِسْـلاَمِ
مَـنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ مَنْ قَدْ أُرْسِـلاَ ... وَخَيْرِ مَـنْ حَـازَ المَقَامَـاتِ العُلاَ
مُـحَـمَّدٍ سَـيِّـدِ كُـلِّ مُـقْـتَـفَى ... العَـرَبِيِّ الهَـاشِـمِيِّ المُصْـطَـفَـى
صَـلَّى عَلَيْـهِ اللَّهُ مَـادَامَ الحِجَـا ... يَخُـوضُ مِـنْ بَحْرِ المَعَانِي لُجَجَا
وَآلِـهِ وَصَـحْبِـهِ ذَوِي الهُـدَى ... مَـنْ شُبِّهُـوا بِأَنْـجُـمٍ فِي الاِهْتِدَا
وَبَعْـدُ فَـالـمَنْـطِـقُ لِلْـجَـنَـانِ ... نِـسْـبَـتُـهُ كَـالـنَّحْـوِ لِلِّـسَـانِ
فَـيَعْصِمُ الأَفْكَـارَ عَنْ غَيِّ الخَـطَا ... وَعَـنْ دَقِيقِ الفَهْـمِ يَكْشِـفُ الغِطَا
فَهَـاكَ مِـنْ أُصُـولِـهِ قَوَاعِـدَا ... تَجْـمَـعُ مِـنْ فُنُـونِـهِ فَـوَائِـدَا
سَمَّيْـتُـهُ "بِالسُّلَّـمِ المُنَـوْرَقِ" ... يُرْقَـى بِـهِ سَمَـاءُ عِلْـمِ المَنْطِقِ
وَاللهَ أَرْجُـو أَنْ يَكُونَ خَالِصَـا ... لِـوَجْـهِهِ الكَـرِيمِ لَيْـسَ قَالِصَـا
وَأَنْ يَكُـونَ نَـافِعًـا لِلْـمُبْـتَدِي ... بِـهِ إِلَـى المُـطَـوَّلاَتِ يَهْتَـدِي

فَصْـلٌ فِي جَـوَازِ الاِشْتِغَـالِ بِـهِ

وَالخُلْـفُ فِي جَـوَازِ الاِشْتِغَـالِ ... بِـهِ عَـلَى ثَـلاَثَـةٍ أَقْـوَالِ
فَـابْنُ الصَّـلاَحِ وَالنَّـوَاوِي حَرَّمَـا ... وَقَـالَ قَـوْمٌ يَنْبَـغِي أَنْ يُعْـلَمَـا
وَالقَـوْلَـةُ المَشْهُـورَةُ الصَّحِيحَـة ... جَـوَازُهُ لِـكَامِـلِ القَـرِيحَـة
مُـمَـارِسِ السُّـنَّـةِ وَالكِتَـابِ ... لِيَـهْتَـدِي بِـهِ إِلَـى الصَّـوَابِ

فَصْـلٌ فِـي أَنْـوَاعِ العِلْمِ الحَـادِثِ

إِدْرَاكُ مُفْـرَدٍ تَصَـوُّرًا عُـلِـمْ ... وَدَرْكُ نِسْـبَـةٍ بِتَـصْدِيقٍ رسِـمْ
وَقَـدِّمِ الأَوَّلَ عِنْـدَ الوَضْـعِ ... لِأَنَّـهُ مُـقَـدَّمٌ بِـالـطَّبْـعِ
وَالنَّظَـرِي مَا احْتَـاجَ لِلتَّـأَمُّـلِ ... وَعَكْسُـهُ هُـوَ الضَّرُورِيُّ الجَلِـي

وَمَـــــا بِهِ إِلَى تَصَـــوُّرٍ وُصِـــــلْ يُدْعَـــى بِقَـــوْلٍ شَـــارِحٍ فَلْتَبْتَهِلْ
وَمَـــــا لِتَصْـدِيـــقٍ بِهِ تُوصِّـــلاَ بِحُـجَّةٍ يُعْـرَفُ عِنْـــدَ العُقَـــــــلاَ

فَصْـلٌ فِـي أَنْـوَاعِ الدَّلاَلَـةِ الوَضْعِيَّـةِ

دَلاَلَـــــــةُ اللَّفْـظِ عَلَى مَا وَافَقَـــهْ يَدْعُـونَـهَا دَلاَلَـةَ المُطَـابَقَـــــــة
وَجُـزْئِـــــهِ تَضَمُّنًـــا أَوَمَـا لَـــزِمْ فَهْـــوَ التِـزَامٌ أَنْ بِعَقْـــلٍ التُـــزِمْ

فَصْـلٌ فِـــي مَبَـاحِـثِ الأَلْفَـــاظِ

مُسْتَعْـمَـــــلُ الأَلفَاظِ حَيْثُ يُوجَـــدُ إِمَّـــا مُـرَكَّـبٌ وَإِمَّـــا مُفْـــــرَدُ
فَـــأَوَّلٌ مَـــا دَلَّ جُـــزْؤُهُ عَلَـــى جُـــزْءِ مَعْنَـــاهُ بِعَـكْسِ مَـــا تَلاَ
وَهْوَ عَلَـى قِسْـمَيْنِ أَعْنِي المُفْرَدَا كُـــلِّـــيٌّ أَوْ جُـــزْئِيٌّ حَيْثُ وُجِـــدَا
فَـمُـــفْـهِـمُ اشْـتِـــرَاكٍ الـكُـــلِّـــيُّ كَـأَسَـــدٍ وَعَكْـسُـــــــهُ الجُـــزْئِيُّ
وَأَوَّلاً لِلـــــذَّاتِ إِنْ فِيهَا انْـــــدَرَجْ فَانْسُـبْـــهُ أَوْ لِعَـــارِضٍ إِذَا خَـــرَجْ
وَالكُلِّيَـاتُ خَمْسَـــةٌ دُونَ انْتِقَـاصْ جِنْسٌ وَفَـــصْـــلٌ عَرَضٌ نَوْعٌ وَخَاصْ
وَأَوَّلٌ ثَلاَثَـــةٌ بِـــلاَ شَطَـــطْ جِنْـــسٌ قَرِيبٌ أَوْ بَعِيـــدٌ أَوْ وَسَطْ

فَصْـلٌ فِـي نِسْبَـةِ الأَلْفَـاظِ لِلْمَعَـانِـي

وَنِـسْبَـــةُ الأَلْفَـــاظِ لِلْمَعَـانِـــي خَمْـسَـــةُ أَقْسَـــامٍ بِـــلاَ نُقْصَـــانِ
تَـــوَاطُـــؤٌ تَشَـــاكُـــكٌ تَخَـالُـفُ وَالِاشْـتِـــرَاكُ عَكْـسُـــهُ التَّـرَادُفُ
وَاللَّفْـــظُ إِمَّـــا طَلَبٌ أَوْ خَبَـــرُ وَأَوَّلٌ ثَـلاَثَـــــةٌ سَتُـذْكَـــرُ
أَمْـــرٌ مَعَ اسْـــتِعْلاَ وَعَكْسُـــهُ دُعَا وَفِي التَّسَـــاوِي فَالْتِمَـــاسٌ وَقَـــعَا

فَصْلٌ فِي بَيَانِ الكُلِّ وَالكُلِّيَّةِ وَالجُزْءِ وَالجُزْئِيّةِ

الكُـــلُّ حُكْمُنَـــــا عَلَى المَجْمُوعِ كَـكُلُّ ذَاكَ لَيْـــسَ ذَا وُقُـــوعِ
وَحَيْثُمَا لِكُـــلِّ فَـرْدٍ حُكِمَـــا فَـإِنَّـــهُ كُلِّـيَّـــةٌ قَـــدْ عُلِـــمَا
وَالحُكْـــمُ لِلْبَعْضِ هُوَ الجُزْئِيَّـــة وَالجُـــزْءُ مَعْـرِفَـتُـــهُ جَـلِـيَّـــة

فَصْـلٌ فِـي الـــمُعَرِّفَـاتِ

مُعَـرِّفٌ عَلَى ثَلاَثَـــــةٍ قُسِـــــمْ ... حَـــدٌّ وَرَسْـمِيٌّ وَلَفْـظِيٌّ عُـلِـــــمْ
فَالحَـــدُّ بِالْجِنْسِ وَفَصْـــلٍ وَقَعَـــا ... وَالرَّسْـــمُ بِالْجِـــنْسِ وَخَـــاصَةٍ مَعَا
وَنَاقِـــصُ الحَدِّ بِفَصْـلٍ أَوْ مَـــعَا ... جِنْـسٍ بَعِيـــدٍ لاَ قَـرِيبٍ وَقَـعَـــا
وَنَاقِـــصُ الرَّسْـمِ بِخَاصَـةٍ فَقَـــطْ ... أَوْ مَـعَ جِنْـسٍ أَبْعَـدٍ قَدِ ارْتَبَـــطْ
وَمَـــا بِلَفْـــظٍ لَدَيْهِمْ شُـهِـــرَا ... تَبْدِيلُ لَفْظٍ بِرَدِيـفٍ أَشْهَـرَا مُنْعَكِسًا
وَشَـــرْطُ كُـــلٍّ أَنْ يُرَى مُطَّرِدَا ... وَظَـاهِـــرًا لاَ أَبْعَـــدَا
وَلاَ مُسَـــاوِيًـــا وَلاَ تَجَـــوُّزَا ... بِـــلاَ قَـرِينَـةٍ بِـهَـا تُحَـــرِّزَا
وَلاَ بِمَـــا يُدْرَى بِمَحْدُودٍ وَلاَ ... مُشْـتَـــرَكٍ مِـنَ القَـرِينَـةِ خَـلاَ
وَعِنْـــدَهُمْ مِنْ جُمْـلَـــةِ المَرْدُودِ ... أَنْ تَدْخُـلَ الأَحْكَـــامُ فِـي الحُدُودِ
وَلاَ يَجُوزُ فِي الحُـــدُودِ ذِكْرُ أَوْ ... وَجَـــائِزٌ فِي الرَّسْـــمِ فَادْرِ مَا رَوَوْا

بَـابُ القَـضَـايَـا وَأَحْكَـامِهَـا

مَا احْتَمَلَ الصِّـــدْقَ لِذَاتِـــهِ جَرَى ... بَيْنَهُـــمُ قَضِـيَّـــةً وَخَـبَـــرَا
ثُمَّ القَضَـايَا عِنْدَهُـــمْ قِسْمَـــانِ ... شَـرْطِـيَّـــةٌ حَمْـلِيَّـــةٌ وَالثَّـانِـي
كُلِّـيَّـــــةٌ شَخْـصِيَّـــةٌ وَالأَوَّلُ ... إِمَّـــا مُسَـوَّرٌ وَإِمَّـــا مُهْـمَـــلُ
وَالسُّـــورُ كُلِّيًّـــا وَجُـزْئِيَّ يُرَى ... وَأَرْبَـــعٌ أَقْسَـــامُـــهُ حَيْثُ جَـــرَى
إِمَّـــا بِكُـــلٍّ أَوْ بِبَعْـــضٍ أَوْ بِلاَ ... شَـــيءٍ وَلَيْـــسَ بَعْضُ أَوْ شِبْهٍ جَلاَ
وَكُلُّـــهَا مُوجَـبَـــةٌ وَسَـالِبَـــة ... فَهْـيَ إِذَا إِلَـى الشَـمَانِ آيِـبَـــهْ
وَالأَوَّلُ المَوْضُـــوعُ فِي الحَمْلِيَّـة ... وَالآخِـــرُ المَحْـمُولُ بِـــالسَّـــوِيَّة
وَإِنْ عَلَـى التَّعْلِيقِ فِيهَـا قَـدْ حُكِمْ ... فَـإِنَّـــهَا شَـرْطِـيَّةٌ وَتَنْقَـسِـــمْ
أَيْـضًـا إِلَـى شَرْطِـيَّـةٍ مُتَّصِلَـــة ... وَمِثْـلِـهَا شَـرْطِـيَّةٍ مُنْفَـصِلَـــة
جُـزْءاهُـــمَا مُـقَـدَّمٌ وَتَـالِـي ... أَمَّـــا بَيَـــانُ ذَاتِ الِاتِّصَـــالِ
مَـــا أَوْجَبَـــتْ تَـلاَزُمَ الجُزْأَيْـــنِ ... وَذَاتُ الِانْفِصَـــالِ دُونَ مَيْـــنِ
مَـــا أَوْجَبَـــتْ تَنَافُـرًا بَيْنَهُمَـــا ... أَقْسَـامُـهَا ثَـلاَثَـــةٌ فَلْتُـعْلَـمَـا
مَـــانِعُ جَمْعٍ أَوْ خُلُوٍّ أَوْ هُمَـــا ... .
.... وَهْـــوَ الحَقِيـــقِيُّ الأَخَـــصُّ فَاعْلَمَا

فَصْـلٌ فِـي الـتَّنَـاقُـضِ

تَنَـاقُـــــضٌ خُلْفُ القَضِـيَّتَيْنِ فِي ... كَيْــفٍ وَصِدْقُ وَاحِـــــــدٍ أَمْــرٌ قُفِي
فَـــإِنْ تَكُنْ شَـخْصِـــيَّةً أَوْ مُهْمَلَة ... فَنَقْـضُهَا بِالــكَيْفِ أَنْ تُبَـدِّلَـــــهْ
وَإِنْ تَكُـــنْ مَحْصُـــورَةً بِالسُّـــــورِ ... فانْقُـــــضْ بِضِـــدِّ سُورِهَـــا المَذْكُورِ
فَـــإِنْ تَكُـــنْ مُوجَبَـةً كُلِّـيَّـــــة ... نَقِيضُهَـا سَـالِبَـــــةٌ جُـزْئِيَّـــة
وَإِنْ تَكُـــــنْ سَـالِبَـــــةً كُلِّـيَّة ... نَقِيضُـهَا مُـوجَـبَـــةٌ جُـزْئِيَّـــــة

فَـصْلٌ فِـي الــعَكْسِ الــمُسْتَـوِي

العَكْـــسُ قَلْبُ جُـــزْءِي القَضِـيَّة ... مَـــعَ بَقَـــاءِ الصِّـــدْقِ وَالكَـــيْفِيَّة
وَالكَـــمِّ إِلاَّ المُـوجَـــبَ الكُـلِّيَّـــة ... فَعَـــوْضُـــهَا المُوجَـبَةُ الجُـــزْئِيَّـــة
وَالعَكْـــسُ لاَزِمٌ لِغَيْرِ مَـــــا وُجِدْ ... بِـــهِ اجْتِمَـــاعُ الخِسَّـــتَيْنِ فَاقْتَصِدْ
وَمِثْـــلُهَـــا المُهْمَـــلَـــةُ السَّلْـــبِيَّـــة ... لِأَنَّهَـــــا فِـــي قُـــوَّةِ الجُـــزْئِيَّـــة
وَالعَكْـــــسُ فِـــــي مُرَتَّـبٍ بِـالطَّبْعِ ... وَلَيْـــسَ فِـــي مُـــرَتَّبٍ بِالوَضْـــعِ

بَـــابٌ فِـــي الـــقِيَـاسِ

إِنَّ القِيَـــاسَ مِنْ قَضَـــايَا صُـوِّرَا ... مُسْـتَـــلْزِمًـــا بِالـــذَّاتِ قَوْلاً آخَرَا
ثُمَّ القِيَـــاسُ عِنْدَهُـــمْ قِسْـــمَانِ ... فَمِـــنْهُ مَـــا يُدْعَـــى بِالإِقْـــتِرَانِي
وَهْـــوَ الَّـذِي دَلَّ عَلَى النَّـــتِيجَـةِ ... بِقُـــوَّةٍ وَاخْـــتَصَّ بِـــالحَمْـــلِيَّـــةِ
فَـــإِنْ تُـــرِدْ تَرْكِـــيبَهُ فَرَكِّبَـــا ... مُقَـــدِّمَـــاتِـــهِ عَـــلَى مَـــا وَجَبَا
وَرَتِّـــبِ المُقَـــدِّمَاتِ وَانْـــظُرَا ... صَـحِيـــحَهَا مِـــنْ فَـــاسِدٍ مُخْتَبِرَا
فَـــإِنَّ لاَزِمَ المُقَـــدِّمَـــــاتِ ... بِحَسَـــبِ المُقَـــدِّمَـــــاتِ آتِ
وَمَـــا مِنَ المُقَدِّمَـــاتِ صُـغْـــرَى ... فَيَجِـــبُ انْـدِرَاجُـــهَا فِي الكُبْرَى
وَذَاتُ حَـــدٍّ أَصْـــغَرٍ صُـغْـــرَاهُمَا ... وَذَاتُ حَـــــدٍّ أَكْبَرٍ كُبْـــرَاهُمَا
وَأَصْـــغَرٌ فَـــذَاكَ ذُو انْـــدِرَاجِ ... وَوَسَـــطٌ يُلْـــغَى لَـــدَى الإِنْتَاجِ

فَـصْـــلٌ فِـــي الأَشْـكَـــالِ

الشَّـكْـــلُ عِنْـــدَ هَؤُلاَءِ النَّـــاسِ ... يُطْـــلَقُ عَـــنْ قَضِـيَّـــتَىْ قِيَـــاسِ
مِـــنْ غَيْرِ أَنْ تُعْتَـــبَرَ الأَسْـــوَارُ ... إِذْ ذَاكَ بِالضَّـــرْبِ لَـــهُ يُشَـــارُ
وَلِلْمُقَدِّمَـــاتِ أَشْـكَـــالٌ فَقَـــطْ ... أَرْبَعَةٌ بِحَسَـــبِ الحَـــدِّ الوَسَـطْ
حَمْـــلٌ بِصُـــغْرَى وَضْـــعُهُ بِكُبْرَى ... يُدْعَـــى بِشَـكْـــلٍ أَوَّلٍ وَيُـــدْرَى
وَحَمْلُـهُ فِي الكُـلِّ ثَـانِيَـــا عُرِفْ ... وَوَضْـــعُهُ فِي الكُـــلِّ ثَالِثًـــا أُلِفْ

وَرَابِـعُ الأَشْـــكَـالِ عَـكْـسُ الأَوَّلِ ... وَهْيَ عَلَى التَّرْتِيـبِ فِي التَّكَـــمُّـلِ
فَحَيْـثُ عَنْ هَـــــذَا النِّظَـامِ يُعْـدَلُ ... فَفَاسِـــــدُ النِّظَـــامِ أَمَّـــا الأَوَّلُ
فَشَـــرْطُـهُ الإِيجَـــــابُ فِي صُـــغْرَاهُ ... وَأَنْ تُـــرَى كُلِّـــيَّةً كُبْـــــرَاهُ
وَالثَّـانِي أَنْ يَخْتَلِفَـا فِي الكَيْفِ مَعْ ... كُلِّيَّةِ الكُبْـــرَى لَـــهُ شَـــرْطٌ وَقَعْ
وَالثَّـالِـثُ الإِيجَـابُ فِي صُـــغْرَاهُمَـا ... وَأَنْ تُرَى كُلِّـــيَّةً إِحْـــــدَاهُمَـــا
وَرَابِعٌ عَـــــدَمُ جَمْعِ الخِسَّـــــتَيْنْ ... إِلاَّ بِصُـــورَةٍ فَفِيهَـــا تَسْـــتَبِينْ
صُـغْـــرَاهُمَا مُـــوجَبَةٌ جُزْئِـــيَّة ... كُبْـــرَاهُمَـــا سَالِـــبَةٌ كُلِّـــيَّة
فَمُنْـــتِجٌ لِأَوَّلٍ أَرْبَـــعَـــــــةُ ... كَـــالثَّـــانِ ثُمَّ ثَالِـــثٌ فَسِـــتَّةُ
وَرَابِـــعٌ بِخَمْـــسَـــةٍ قَدْ أَنْتَجَا ... وَغَيْـــرُ مَـــا ذَكَـــرْتُهُ لَـــنْ يُنْتِجَا
وَتَتْبَعُ النَّتِيْـــجَـةُ الأَخَسَّ مِـــنْ ... تِلْـــكَ المُقَـــدِّمَـــاتِ هَكَـــذَا زُكِنْ
وَهَـــذِهِ الأَشْـكَـــالُ بِالحَـــمْلِيِّ ... مُخْتَصَّـــةٌ وَلَيْـــسَ بِالشَّـــرْطِـــيِّ
وَالحَـــذْفُ فِي بَعْـــضِ المُقَدِّمَاتِ ... أَوِ النَّتِـــيْجَةِ لِعِـــــلْمِ آتِ
وَتَنْتَـــهِي إِلَى ضَـــرُورَةٍ لِمَـــا ... مِـــنْ دَوْرٍ اوْ تَسَلْـــسُلٍ قَـــدْ لَزِمَـــا

فَصْـلٌ فِـي القِيَـاسِ الاِسْتِثْنَـائِيِّ

وَمِنْـــهُ مَـــا يُدْعَى بِالاِسْـتِثْنَائِي ... يُعْـــرَفُ بِالشَّـــرْطِي بِـــلاَ امْتِـــرَاءِ
وَهْوَ الَّـذِي دَلَّ عَـــلَى النَّتِيجَـةِ ... أَوْ ضِـــدِّهَـــا بِالفِـــعْلِ لاَ بِالقُـــوَّةِ
فَـــإِنْ يَـكُ الشَّـــرْطِيُّ ذَا اتِّصَـــالِ ... أَنْتَـــجَ وَضْـــعُ ذَاكَ وَضْـــعَ التَّالِي
وَرَفْـــعُ تَـــالٍ رَفْـعَ أَوَّلٍ وَلاَ ... يَلْـــزَمُ فِي عَكْسِـــهِمَا لِمَا انْجَلَى
وَإِنْ يَـكُـنْ مُـنْـفَصِـــلاً فَـوَضْـــعُ ذَا ... يُنْـــتِجُ رَفْـــعَ ذَاكَ وَالعَكْـــسُ كَذَا
وَذَاكَ فِـي الأَخَـصِّ ثُـمَّ إِنْ يَـكُـنْ ... مَـــانِعَ جَمْـــعٍ فَبِوَضْـــعِ ذَا زُكِنْ
رَفْـــعٌ لِـذَاكَ دُونَ عَـكْـسٍ وَإِذَا ... مَـــانِعَ رَفْـــعٍ كَانَ فَهْوَ عَكْسُ ذَا

فَصْـلٌ فِـي لَوَاحِقِ القِيَـاس

وَمِنْـــهُ مَـــا يَـدْعُونَـهُ مُرَكَّبَـا ... لِكَـــوْنِهِ مِـــنْ حُجَـــجٍ قَـــدْ رُكِّبَا
فَـرَكِّبَـــنْـهُ إِنْ تُـرِدْ أَنْ تَـعْلَـمَـهْ ... وَاقْـــلِبْ نَتِيـــجَةً بِـــهِ مُقَـــدِّمَـهْ
يَـلْـــزَمُ مِـنْ تَـرْكِـيـبِـهَـا بِـأُخْـرَى ... نَتِيْـــجَةٌ إِلَـــى هَلُـــمَّ جَـــرَّا
مُـتَّصِـــلَ الـنَّـتَـائِـجِ الَّـذِي حَـوَى ... يَكُـــونُ أَوْ مَفْصُـــولَهَا كُلٌّ سَـوَا
وَإِنْ بِـجُـزْئِـيٍّ عَـلَـى كُـلِّـي اسْـتُـدِلْ ... فَـــذَا بِالِاسْـتِقْـــرَاءِ عِنْـــدَهُمْ عُقِلْ
وَعَكْسُـــهُ يُـدْعَى القِيَـاسَ المَنْطِقِ ... وَهْـــوَ الَّـــذِي قَدَّمْـــتُهُ فَحَقِّـــقِ

وَحَيْثُ جُزْئِيٌّ عَلَى جُزْئِيْ حُمِلْ ... لِجَامِعٍ فَذَاكَ تَمْثِيلٌ جُعِلْ
وَلاَ يُفِيدُ القَطْعَ بِالدَّلِيلِ ... قِيَاسُ الِاسْتِقْرَاءِ وَالتَّمْثِيلِ

فَصْلٌ فِي أَقْسَامِ الحُجَّةِ

وَحُجَّةٌ نَقْلِيَّةٌ عَقْلِيَّةٌ ... أَقْسَامُ هَذِي خَمْسَةٌ جَلِيَّة
خَطَابَةٌ شِعْرٌ وَبُرْهَانٌ جَدَلْ ... وَخَامِسٌ سَفْسَطَةٌ نِلْتَ الأَمَلْ
أَجَلُّهَا البُرْهَانُ مَا أُلِّفَ مِنْ ... مُقَدِّمَاتٍ بِاليَقِينِ تَقْتَرِنْ
مِنْ أَوَّلِيَّاتٍ مُشَاهَدَاتِ ... مُجَرَّبَاتٍ مُتَوَاتِرَاتِ
وَحَدَسِيَّاتٍ وَمَحْسُوسَاتِ ... فَتِلْكَ جُمْلَةُ اليَقِينِيَّاتِ
وَفِي دَلاَلَةِ المُقَدِّمَاتِ ... عَلَى النَّتِيجَةِ خِلاَفٌ آت
عَقْلِيٌّ أَوْ عَادِيٌّ أَوْ تَوَلُّدُ ... أَوْ وَاجِبٌ وَالأَوَّلُ المُؤَيَّدُ

خَاتِمَةٌ

وَخَطَأُ البُرْهَانِ حَيْثُ وُجِدَا ... فِي مَادَةٍ أَوْ صُورَةٍ فَالمُبْتَدَا
اللَّفْظِ كَاشْتِرَاكٍ أَوْ كَجَعْلِ ذَا ... تَبَايُنٍ مِثْلَ الرَّدِيفِ مَأْخَذَا
وَفِي المَعَانِي لِالتِبَاسِ الكَاذِبَة ... بِذَاتِ صِدْقٍ فَافْهَمِ المُخَاطَبَة
كَمِثْلِ جَعْلِ العَرَضِي كَالذَّاتِي ... أَوْ نَاتِجٍ إِحْدَى المُقَدِّمَاتِ
وَالحُكْمُ لِلْجِنْسِ بِحُكْمِ النَّوْعِ ... وَجَعْلك القطْعِيِّ غَيْرِ القَطْعِي
وَالثَّانِي كَالخُرُوجِ عَنْ أَشْكَالِهِ ... وَتَرْكِ شَرْطِ النَّتْجِ مِنْ إِكْمَالِهِ
هَذَا تَمَامُ الغَرَضِ المَقْصُودِ ... مِنْ أُمَّهَاتِ المَنْطِقِ المَحْمُودِ
قَدِ انْتَهَى بِحَمْدِ رَبِّ الفَلَقِ ... مَا رُمْتُهُ مِنْ فَنِّ عِلْمِ المَنْطِقِ
نَظَمَهُ العَبْدُ الذَّلِيلُ المُفْتَقِرْ ... لِرَحْمَةِ المَوْلَى العَظِيمِ المُقْتَدِرْ
الأَخْضَرِيُّ عَابِدُ الرَّحْمَنِ ... المُرْتَجِي مِنْ رَبِّهِ المَنَّانِ
مَغْفِرَةً تُحِيطُ بِالذُّنُوبِ ... وَتَكْشِفُ الغِطَا عَنِ القُلُوبِ
وَأَنْ يُثِيبَنَا بِجَنَّةِ العُلَى ... فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ تَفَضَّلاَ
وَكُنْ أَخِي لِلمُبْتَدِي مُسَامِحَا ... وَكُنْ لِإِصْلاَحِ الفَسَادِ نَاصِحَا
وَأَصْلِحِ الفَسَادَ بِالتَّأَمُّلِ ... وَإِنْ بَدِيهَةً فَلاَ تُبَدِّلِ
إِذْ قِيلَ كَمْ مُزَيِّفٍ صَحِيحَا ... لِأَجْلِ كَوْنِ فَهْمِهِ قَبِيحَا
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَنْتَصِفْ لِمَقْصِدِي ... العُذْرُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلمُبْتَدِي
وَلِبَنِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَة ... مَعْذِرَةٌ مَقْبُولَةٌ مُسْتَحْسَنَة

لَاسِيَّـــمَا فِي عَـــاشِـرِ القُـــرُونِ ذِي الجَهْـــلِ وَالفَسَـــادِ وَالفُتُـــونِ
وَكَـــانَ فِـــي أَوَائِـــلِ المُحَـــرَّمِ تَأْلِيـــفُ هَـــذَا الرَّجَـــزِ المُنَظَّـــمِ
مِـــنْ سَـنَـــةٍ إِحْـــدَى وَأَرْبَعِينَ مِـــنْ بَعْـــدِ تِسْعَـــةٍ مِـــنَ المِئِينَ
ثُمَّ الصَّـــلَاةُ وَالسَّـــلَامُ سَـرْمَدَا عَـــلَى رَسُـــولِ اللهِ خَيْرِ مَنْ هَدَى
وَآلِـــهِ وَصَحْبِـــهِ الثِّقَـــاة السَّـــالِكِـــينَ سُبُـــلَ النَّجَـــاةِ
مَـا قَطَعَـتْ شَـمْسُ النَّهَـارِ أَبْرُجَـا وَطَلَـــعَ البَدْرُ المُنِيرُ فِي الـــدُّجَى

قصيدة : السّلم المرونق في علم المنطق للشيخ 'سعيد قدورة (تح: محمد هواري)

الحَـمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي قَـدْ أَخْـرَجَـا ... نَتَـائِجَ الفِـكْرِ لِأَرْبَـابِ الحِـجَا

وَحَـطَّ عَنْهُمْ مِنْ سَمَـاءِ العَقْـلِ ... كُلَّ حِجَـابٍ مِـنْ سَـحَابِ الجَهْلِ

حَتَّى بَدَتْ لَهُـمْ شُـمُوسُ المَعْرِفَة ... رَأَوْا مُخَـدَّرَاتِـهَا مُـنْكَـشِـفَة

نَـحْـمَـدُهُ جَـلَّ عَـلَى الإِنْـعَـامِ ... بِـنِعْـمَـةِ الإِيْـمَـانِ وَالإِسْـلاَمِ

مَـنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ مَنْ قَدْ أُرْسِـلاَ ... وَخَيْرِ مَـنْ حَـازَ المَقَامَـاتِ العُلاَ

مُـحَـمَّدٍ سَـيِّـدِ كُـلِّ مُـقْـتَـفَـى ... العَـرَبِيِّ الهَـاشِـمِيِّ المُصْـطَـفَـى

وَبَعْـدُ فَـالـمَنْـطِـقُ لِلْـجَـنَـانِ ... نِـسْـبَـتُـهُ كَـالـنَّحْـوِ لِلِّسَـانِ

فَـيَعْصِمُ الأَفْكَـارَ عَنْ غَيِّ الخَـطَأ ... وَعَـنْ دَقِيقِ الفَهْـمِ يَكْشِـفُ الغِطَا

فَصْـلٌ فِي جَـوَازِ الإِشْتِغَـالِ بِـهِ

وَالخُلْـفُ فِي جَـوَازِ الإِشْتِغَـالِ ... بِـهِ عَـلَى ثَـلاَثَـةٍ أَقْـوَالِ

فَـابْنُ الصَّـلاَحِ وَالنَّـوَاوِي حَرَّمَـا ... وَقَـالَ قَـوْمٌ يَنْبَـغِي أَنْ يُعْـلَمَـا

وَالقَـوْلَـةُ المَشْهُـورَةُ الصَّحِيحَـة ... جَـوَازُهُ لِـكَامِـلِ القَـرِيحَـة

مُـمَـارِسِ السُّـنَّـةِ وَالكِتَـابِ ... لِيَـهْتَـدِي بِـهِ إِلَـى الصَّـوَابِ

فَصْـلٌ فِـي أَنْـوَاعِ العِلْمِ الحَـادِثِ

إِدْرَاكُ مُفْـرَدٍ تَصَـوُّرًا عُـلِـمْ ... وَدَرْكُ نِسْـبَـةٍ بِتَـصْدِيقٍ رسِـمْ

وَقَـدِّمِ الأَوَّلَ عِنْـدَ الوَضْـعِ ... لِأَنَّـهُ مُـقَـدَّمٌ بِـالـطَّبْـعِ

وَالنَّظَـرِي مَا احْتَـاجَ لِلتَّـأَمُّـلِ ... وَعَكْسُـهُ هُـوَ الضَّـرُورِيُّ الجَلِـي

وَمَـا بِهِ إِلَى تَصَـوُّرٍ وُصِـلْ ... يُدْعَـى بِقَـوْلٍ شَـارِحٍ فَلْتَبْتَهِلْ

وَمَـا لِتَصْـدِيـقٍ بِهِ تُوُصِّـلاَ ... بِحُـجَّةٍ يُعْـرَفُ عِنْـدَ العُقَـلاَ

فَصْـلٌ فِـي أَنْـوَاعِ الدَّلاَلَـةِ الوَضْعِيَّـةِ

دَلاَلَـــــــةُ اللَّفْـظِ عَلَى مَا وَافَقَـــــهْ يَدْعُـونَـهَا دَلاَلَـةَ المُطَـابَقَـــــــــــة

وَجُـزْئِـــــهِ تَضَمُّنًـــا أوَمَـا لَـــــزِمْ فَهْـــوَ التِـزَامٌ أنْ بِعَقْـــلٍ التُـــزِمْ

فَصْـلٌ فِـــي مَبَـاحِـثِ الأَلْفَـــاظِ

مُسْتَعْـمَـــــــلُ الأَلفَاظِ حَيْثُ يُوجَـــدُ إِمَّـــا مُـرَكَّـبٌ وَإِمَّـــا مُفْـــــرَدُ

فَـــــأَوَّلٌ مَـــا دَلَّ جُـــزْؤُهُ عَلَـــى جُـــزْءِ مَعْنَـــــاهُ بِعَـكْسِ مَـــا تَلاَ

وَهْوَ عَلَى قِسْـــمَيْنِ أَعْنِي المُفْرَدَا كُـــــلِّـــيٌّ أَوْ جُـــزْئِيٌّ حَيْثُ وُجِـــدَا

فَـمُـــفْـهِـــمُ اشْـتِـــرَاكٍ الـكُـــلِّـــيُّ كَـأَسَـــدٍ وَعَكْـسُـــــــــهُ الجُـــزْئِيُّ

وَأَوَّلاً لِلـــــــذَّاتِ إِنْ فِيهَا انْـــــــدَرَجْ فَانْسُـــبْـــهُ أَوْ لِعَـــارِضٍ إِذَا خَـــــرَجْ

وَالكُلِّيَـاتُ خَـمْسَـــــةٌ دُونَ انْتِقَـاصْ جِنْسٌ وَفَـــــصْـــلٌ عَرَضٌ نَوْعٌ وَخَاصْ

وَأَوَّلٌ ثَلاَثَـــــةٌ بِـــــــلاَ شَطَـــــطْ جِنْـــــــــسٌ قَرِيبٌ أَوْ بَعِيـــدٌ أَوْ وَسَطْ

فَصْـلٌ فِـي نِسْبَـةِ الأَلْفَـاظِ لِلْمَعَـانِـي

وَنِـسْبَـــةُ الأَلْفَـــــاظِ لِلْمَعَـانِـــي خَمْـسَـــةُ أَقْسَـــامٍ بِـــلاَ نُقْصَـــانِ

تَـــوَاطُـــؤٌ تَشَـــــاكُـــكٌ تَخَـــالُـــفُ وَالِاشْـتِـــــــرَاكُ عَكْـسُـــهُ التَّـرَادُفُ

وَاللَّفْـــظُ إِمَّـــا طَلَبٌ أَوْ خَبَـــــرُ وَأَوَّلٌ ثَـلاَثَـــــــــةٌ سَتُـذْكَـــــرُ

أَمْـــــرٌ مَعَ اسْـــتِعْلاَ وَعَكْسُـــهُ دُعَا وَفِي التَّسَـــاوِي فَالْتِمَـــاسٌ وَقَـــعَا

فَصْلٌ فِي بَيَانِ الكُلِّ وَالكُلِّيَّةِ وَالجُزْءِ وَالجُزْئِيّةِ

الكُـــلُّ حُكْمُنَـــــــــا عَلَى المَجْمُوعِ كَـكُلُّ ذَاكَ لَيْـــــــسَ ذَا وُقُـــــــوعِ
وَحَيْثُمَا لِكُـــــلِّ فَـرْدٍ حُكِمَـــــــــا فَـإِنَّـــــهُ كُلِّـيَّـــــةٌ قَـــــدْ عُلِـــــمَا
وَالحُكْـــــمُ لِلْبَعْضِ هُوَ الجُزْئِيَّـــــــــة وَالجُـــزْءُ مَعْـرِفَـتُـــــهُ جَـلِـيَّـــــــة

فَصْـــلٌ فِـــي الـــمُعَـرِّفَـاتِ

مُعَـرِّفٌ عَلَى ثَلاَثَـــــــةٍ قُسِـــــــــمْ حَـــدٌّ وَرَسْـمِيٌّ وَلَفْـظِيٌّ عُـلِـــــــــمْ
فَالحَـــــدُّ بِالْجِنْسِ وَفَصْـــــلٍ وَقَعَـــا وَالرَّسْـــــمُ بِالْجِـــنْسِ وَخَـــاصَـةٍ مَعَا
وَنَاقِـــــصُ الحَدِّ بِفَصْـــلٍ أَوْ مَـــــعَا جِنْـسٍ بَعِيـــــدٍ لاَ قَـرِيبٍ وَقَـعَـــــا
وَنَاقِـــــصُ الرَّسْـمِ بِخَاصَـــةٍ فَقَـــــطْ أَوْ مَـــعَ جِنْـــسٍ أَبْعَـدٍ قَدِ ارْتَبَـــــــطْ
وَمَـــــا بِلَفْـــــظِ لَدَيْهِمْ شُـــهِـــــرَا تَبْـدِيلُ لَفْظٍ بِرَدِيـــفٍ أَشْهَـــرَا مُنْعَكِـسًا
وَشَـــرْطُ كُـــــــــلٍّ أَنْ يُرَى مُطَّرِدَا وَظَـــاهِـــــــــرًا لاَ أَبْعَـــــــدَا
وَلاَ مُسَـــــاوِيًـــــا وَلاَ تَجَـــــوُّزَا بِـــــلاَ قَـــرِينَـــةٍ بِـهَـــا تُحُـــــرِّزَا
وَلاَ بِمَـــــــــــا يُدْرَى بِمَحْدُودٍ وَلاَ مُشْـتَـــــــرَكٍ مِـنَ القَـــرِينَـــةِ خَـلاَ
وَعِنْـــدَهُمْ مِنْ جُمْـــلَـــــةِ المَرْدُودِ أَنْ تَدْخُـلَ الأَحْكَـــــــامُ فِـــي الحُدُودِ
وَلاَ يَـجُوزُ فِـي الحُـــــــدُودِ ذِكْرُ أَوْ وَجَـــائِزٌ فِي الرَّسْـــــمِ فَادْرِ مَا رَوَوْا

بَـــابُ القَـضَـــايَـا وَأَحْكَـامِهَـا

مَا احْتَمَلَ الصِّـــــــدْقَ لِذَاتِـــــهِ جَرَى بَيْنَهُـــــــمُ قَضِـيَّـــــةً وَخَـــبَـــرَا
ثُمَّ القَضَـــايَا عِنْدَهُـــــمْ قِسْمَـــــانِ شَـــرْطِـيَّـــــةٌ حَمْـلِيَّـــــةٌ وَالثَّـــانِـــي
كُلِّـــيَّـــــــةٌ شَخْـــصِيَّـــــةٌ وَالأَوَّلُ إِمَّـــــا مُسَـــوَّرٌ وَإِمَّـــــا مُهْـمَـــلُ
وَالسُّـــــورُ كُلِّيًّـــــــا وَجُـــزْئِيَّ يُرَى وَأَرْبَـــعٌ أَقْسَـــامُـــهُ حَيْثُ جَـــرَى
إِمَّـــــا بِكُـــلٍّ أَوْ بِبَعْـــضٍ أَوْ بِلاَ شَـــــيءٍ وَلَيْـــسَ بَعْضُ أَوْ شِبْهٍ جَلاَ
وَكُلُّـــــهَا مُوجَـبَـــةٌ وَسَـالِبَـــة فَهْـيَ إِذَا إِلَـــى الشَـمَانِ آيِـبَـــــهْ

وَالأَوَّلُ المَوْضُـــــــوعُ فِي الحَمْلِيَّـة ... وَالآخِـــرُ المَحْـــمُولُ بِـــالسَّـــوِيَّه
وَإِنْ عَلَى التَّعْلِيقِ فِيهَـا قَـدْ حُكِمْ ... فَـإِنَّـــهَا شَـرْطِـيَّةٌ وَتَنْقَـسِـــــــمْ
أَيْـضًـا إِلَـى شَرْطِـيَّـةٍ مُتَّصِلَـــــة ... وَمِثْـلِـهَا شَـرْطِـيَّةٍ مُنْفَـصِلَـــه
جُـزْءاهُـــمَا مُـقَـدَّمٌ وَتَـالِـــي
أَمَّـــا بَيَـــانُ ذَاتِ الاِتِّصَـــالِ ... مَـــا أَوْجَبَـــتْ تَـلاَزُمَ الجُزْأَيْـــنِ
وَذَاتُ الاِنْفِصَـــــالِ دُونَ مَيْـــنِ ... مَـــا أَوْجَبَـــتْ تَنَافُـرًا بَيْنَهُمَـــا
أَقْسَـامُـهَا ثَـلاَثَـــةٌ فَلْتُـعْلَـمَـــا ... مَـــانِعُ جَمْعٍ أَوْ خُلُوٍّ أَوْ هُمَـــا
وَهْـــوَ الحَقِيـــقِيُّ الأَخَـــصُّ فَاعْلَمَا

فَصْـلٌ فِـي التَّنَـاقُـضِ

تَنَـاقُـــضٌ خُلْفُ القَضِـيَّتَيْنِ فِي ... كَيْـفٍ وَصِدْقُ وَاحِـــدٍ أَمْـرٌ قُفِي
فَـــإِنْ تَكُنْ شَـخْصِـــيَّةً أَوْ مُهْمَلَة ... فَنَقْـضُهَا بِالـكَيْفِ أَنْ تُبَـدِّلَـــهْ
وَإِنْ تَكُـــنْ مَحْصُـــورَةً بِالسُّـــورِ ... فانْقُـــضْ بِضِـــدِّ سُورِهَـــا المَذْكُورِ
فَـــإِنْ تَكُـــنْ مُوجَبَـةً كُلِّـيَّـــة ... نَقِيضُهَـا سَـالِبَـــةٌ جُـزْئِيَّـــة
وَإِنْ تَكُـــنْ سَـالِبَـــةً كُلِّـيَّة ... نَقِيضُـهَا مُـوجَـبَـــةٌ جُـزْئِيَّـــة

فَـصْلٌ فِـي الـعَكْسِ الـمُسْتَـوِي

العَكْـــسُ قَلْبُ جُـــزْءِي القَضِـيَّة ... مَـــعَ بَقَـــاءِ الصِّـــدْقِ وَالكَـــيْفِيَّة
وَالكَـمِّ إِلاَّ المُـوجَـــبَ الكُـلِّيَّـــة ... فَعَـــوْضُـــهَا المُوجَـبَةُ الجُـزْئِيَّـــة
وَالعَكْـــسُ لاَزِمٌ لِغَيْرِ مَـــا وُجِدْ ... بِـــهِ اجْتِمَـــاعُ الخِسَّـــتَيْنِ فَاقْتَصِدْ
وَمِثْـلُهَـا المُهْمَـلَـةُ السَّلْـبِيَّـة ... لِأَنَّهَـــا فِـــي قُـوَّةِ الجُـزْئِيَّـــة
وَالعَكْـــسُ فِـــي مُرَتَّـبٍ بِـالطَّبْعِ ... وَلَيْـــسَ فِـــي مُـــرَتَّبٍ بِالوَضْـــعِ

بَـــابٌ فِـــي الـــقِيَـاسِ

إِنَّ القِيَـــاسَ مِنْ قَضَـــايَا صُـوِّرَا ... مُسْـتَـــلْزِمًـــا بِالـــذَّاتِ قَوْلاً آخَرَا

ثُمَّ القِيَـــاسُ عِنْدَهُـــمْ قِسْـــمَانِ ... فَمِـــنْهُ مَـــا يُدْعَـــى بِالإِقْـــتِرَانِي

وَهْـــوَ الَّذِي دَلَّ عَلَى النَّـــتِيجَـةِ ... بِقُـــوَّةٍ وَاخْـــتَصَّ بِـــالحَمْـــلِيَّـــةِ

فَـــإِنْ تُـــرِدْ تَرْكِـــيبَهُ فَرَكِّبَـــا ... مُقَـــدِّمَـــاتِـــهِ عَـــلَى مَـــا وَجَبَا

وَرَتِّـــبِ المُقَـــدِّمَاتِ وَانْـــظُرَا ... صَـحِيـــحَهَا مِـــنْ فَـــاسِدٍ مُخْتَبِرَا

فَـــإِنَّ لاَزِمَ المُقَـــدِّمَـــــاتِ ... بِحَسَـــبِ المُقَـــدِّمَـــــاتِ آتِ

وَمَـــا مِنَ المُقَدِّمَـــاتِ صُـغْـــرَى ... فَيَجِـــبُ انْـدِرَاجُـــهَا فِي الكُبْرَى

وَذَاتُ حَـــدٍّ أَصْـــغَرٍ صُـغْـــرَاهُمَا ... وَذَاتُ حَـــــدٍّ أَكْبَرٍ كُبْـــرَاهُمَا

وَأَصْـــغَرٌ فَـــذَاكَ ذُو انْـــدِرَاجِ ... وَوَسَـــطٌ يُلْـــغَى لَـــدَى الإِنْتَاجِ

فَـصْـــلٌ فِـــي الأَشْـكَـــالِ

الشَّـكْـــلُ عِنْـــدَ هَؤُلاَءِ النَّـــاسِ ... يُطْـــلَقُ عَـــنْ قَضِيَّـــتَيْ قِيَـــاسِ

مِـــنْ غَيْرِ أَنْ تُعْتَـــبَرَ الأَسْـــوَارُ ... إِذْ ذَاكَ بِالضَّـــرْبِ لَـــهُ يُشَـــارُ

وَلِلْمُقَدِّمَـــاتِ أَشْـكَـــالٌ فَقَـــطْ ... أَرْبَعَةٌ بِحَسَـــبِ الحَـــدِّ الوَسَـطْ

حَمْـــلٌ بِصُـــغْرَى وَضْـــعُهُ بِكُبْرَى ... يُدْعَـــى بِشَـكْـــلِ أَوَّلٍ وَيُـــدْرَى

وَحَمْلُـهُ فِي الكُـلِّ ثَـانِيـــا عُرِفْ ... وَوَضْـــعُهُ فِي الكُـــلِّ ثَالِثًـــا أُلِفْ

وَرَابِـعُ الأَشْـــكَـالِ عَـكْـسُ الأَوَّلِ ... وَهْيَ عَلَى التَّرْتِيـبِ فِي التَّكَـــمُّـلِ

فَحَيْـثُ عَنْ هَـــذَا النِّظَـامِ يُعْـدَلُ ... فَـفَـاسِـــــدُ الـنِّـظَـــامِ

فَشَـــرْطُـهُ الإِيجَـــابُ فِي صُـــغْرَاهُ ... وَأَنْ تُـــرَى كُلِّـــيَّةً كُبْـــرَاهُ

وَالثَّـانِي أَنْ يَخْتَلِفَـا فِي الكَيْفِ مَعْ ... كُلِّيَّةِ الكُبْـــرَى لَـــهُ شَـــرْطٌ وَقَعْ

وَالثَّـالِـثُ الإِيجَـابُ فِي صُـــغْرَاهُمَـا ... وَأَنْ تُرَى كُلِّـــيَّةً إِحْـــدَاهُمَـــا

وَرَابِعٌ عَـــدَمُ جَمْعِ الخِسَّـــتَيْنْ ... إِلاَّ بِصُـــورَةٍ فَفِيهَـــا تَسْـــتَبِينْ

صُـغْـــرَاهُمَا مُـــوجَبَةٌ جُزْئِـــيَّة كُبْـــرَاهُمَـــا سَالِـــبَةٌ كُلِّـــيَّة
فَمُنْـــتِجٌ لِأَوَّلٍ أَرْبَـــعَـــــــةُ كَـــالثَّـــانِ ثُمَّ ثَالِـــثٌ فَسِـــتَّةُ
وَرَابِـــــعٌ بِخَمْـــــسَـــةٍ قَدْ أَنْتَجَا وَغَيْـــرُ مَـــا ذَكَـــرْتُهُ لَـــنْ يُنْتِجَا
وَتَتْبَعُ النَّتِيْـــجَـةُ الأَخَسَّ مِـــنْ تِلْـــكَ المُقَـــدِّمَـــاتِ هَكَـــذَا زُكِنْ
وَهَـــذِهِ الأَشْـكَـــالُ بِالحَـــمْلِيِّ مُخْتَصَّـــةٌ وَلَيْـــسَ بِالشَّـــرْطِـــيِّ
وَالحَـــذْفُ فِي بَعْـــضِ المُقَدِّمَاتِ أَوِ النَّتِـــــيْجَةِ لِعِـــــلْمِ آتِ
وَتَنْتَـــهِي إِلَى ضَـــرُورَةٍ لِمَـــا مِـــنْ دَوْرٍ اوْ تَسَلْـــسُلٍ قَـــدْ لَزِمَـــا

فَصْـلٌ فِـي القِيَـاسِ الِاسْتِثْنَـائِيِّ

وَمِنْـــهُ مَـــا يُدْعَى بِالِاسْـتِثْنَائِي يُعْـــرَفُ بِالشَّـــرْطِي بِـــلاَ امْتِـــرَاءِ
وَهْوَ الَّـذِي دَلَّ عَـــلَى النَّتِيجَـةِ أَوْ ضِـــدِّهَـــا بِالفِـــعْلِ لاَ بِالقُـــوَّةِ
فَـــإِنْ يَـكُ الشَّـــرْطِيُّ ذَا اتِّصَـــالِ أَنْتَـــجَ وَضْـــعُ ذَاكَ وَضْـــعَ التَّالِي
وَرَفْـــعُ تَـــالٍ رَفْـعَ أَوَّلٍ وَلاَ يَلْـــزَمُ فِي عَكْسِـــهِمَا لِمَا انْجَلَى
وَإِنْ يَـكُـنْ مُـنْـفَصِـلاً فَـوَضْـعُ ذَا يُنْـــتِجُ رَفْـــعَ ذَاكَ وَالعَكْـــسُ كَذَا
وَذَاكَ فِـي الأَخَـصِّ ثُـمَّ إِنْ يَـكُـنْ مَـــانِعَ جَمْـــعٍ فَبِوَضْـــعِ ذَا زُكِنْ
رَفْـعٌ لِـذَاكَ دُونَ عَـكْـسٍ وَإِذَا مَـــانِعَ رَفْـــعٍ كَانَ فَهْوَ عَكْسُ ذَا

فَصْـلٌ فِـي لَوَاحِـقِ القِيَـاس

وَمِنْـــهُ مَـــا يَـدْعُونَـهُ مُرَكَّبَـا لِكَـــوْنِهِ مِـــنْ حُجَـــجٍ قَـــدْ رُكِّبَا
فَـرَكِّبَـــنْـهُ إِنْ تُـرِدْ أَنْ تَـعْلَـمَـهْ وَاقْـــلِبْ نَتِيـــجَةً بِـــهِ مُقَـــدِّمَه
يَـلْـــزَمُ مِـنْ تَـرْكِـيـبِـهَـا بِـأُخْـرَى نَتِيْـــجَةٌ إِلَـــى هَلُـــمَّ جَـــرَّا
مُـتَّصِـــلَ الـنَّـتَـائِـجِ الَّـذِي حَـوَى يَكُـــونُ أَوْ مَفْصُـــولَهَا كُلٌّ سَـوَا
وَإِنْ بِـجُـزْئِـيٍّ عَـلَـى كُـلِّـي اسْـــتُـدِلْ فَـــذَا بِالِاسْـتِقْـــرَاءِ عِنْـــدَهُمْ عُقِلْ

وَعَكْسُـــهُ يُـدْعَى القِيَـاسَ المَنْطِقِ وَهْـــوَ الَّـــذِي قَدَّمْـــتُهُ فَحَقِّـــقِ
وَحَـيْـثُ جُـزْئِـيٌّ عَـلَـى جُـزْئِـيْ حُـمِـلْ لِجَـــامِعٍ فَـــذَاكَ تَمْثِـــيلٌ جُـــعِلْ
وَلاَ يُفِيـــــدُ القَطْـــــعَ بِالدَّلِـــــيلِ قِيَـــاسُ الِاسْـتِقْـــرَاءِ وَالتَّمْـــثِيلِ

فَصْـلٌ فِـي أَقْسَـامِ الحُجَّـــةِ

وَحُجَّـــةٌ نَقْلِـــيَّةٌ عَقْلِـــيَّـــــة أَقْسَـــامُ هَـــذِي خَمْـــسَـةٌ جَلِـــيَّة
خَطَـــابَةٌ شِـــعْـــرٌ وَبُرْهَانٌ جَدَلْ وَخَـــامِسٌ سَـفْسَـــطَةٌ نِلْتَ الأَمَلْ
أَجَلُّهَـــا البُرْهَـــانُ مَـا أُلِّفَ مِنْ مُقَـــدِّمَـــاتٍ بِـــاليَقِـــينِ تَقْـــتَرِنْ
مِـــنْ أَوَّلِيَّـــاتٍ مُشَـاهَـــدَاتِ مُجَـــرَّبَـــاتٍ مُتَـــوَاتِـــرَاتِ
وَحَـــدَسِـيَّـــاتٍ وَمَحْسُـوسَـاتِ فَتِلْـــكَ جُمْـــلَةُ اليَقِيـــنِيَّاتِ
وَفِـــي دَلاَلَـــةِ المُقَـــدِّمَـــاتِ عَـــلَى النَّتِـــيجَـــةِ خِـــلاَفٌ آت
عَقْـــلِيٌّ أَوْ عَـــادِيٌّ أَوْ تَوَلُّـــدُ أَوْ وَاجِـــبٌ وَالأَوَّلُ المُـــؤَيَّـــدُ

خَـاتِمَـةٌ

وَخَـــطَـأُ البُرْهَـانِ حَيْـثُ وُجِـدَا فِـــي مَـــادَةٍ أَوْ صُـــورَةٍ فَالمُبْتَدَا
فِيـاللَّفْظِ كَـاشْـتِرَاكٍ أَوْ كَجَعْـلِ ذَا تَبَـــايُنٍ مِثْـــلَ الرَّدِيـــفِ مَأْخَـــذَا

الصفحات الأولى من مخطوط السلم المرونق

قصيدة "نفسيّة الجمان في فتح ثغر وهران" لـ "المنصور بالله سيدي محمّد بن عثمان"(تح: محمد غالم)

طيب الرياح أرض الله جسي ... وبشرى البكم مع الجن والأنس
بمغرب الأرض هي و مشرقها ... جوفا و قبلتنا و الانجم الخنس
طوامي الابحر و أهل جزائرها ... بفتح وهران دار الشرك و الومس
و حديثهم بويلات لنا سلفت ... فطال ما رمت الاسلام بالتعس
فرد ربنا الكرة عليها لنا ... قضينا دينا منها قد كان في تنس
بجهبد شمس للحرب متزرا ... بحلل النصر فياله من لبس
نكب عن جانب طرق عواقبها ... لم يستشر الا السيف و القنا الدعس
لا يثنى عن الرجاء غير مبتسم ... حتى يزاوله بالسيف و الفرس
قاد المقانب للجهاد رائدها ... يبغي كفاح ذي التثليث و الجرس
حتى أقام علة أرباض وهران لا ... تحصى عساكره بالعد و الحدس
جند عرمرم لا شئ يقدم له ... تضيق عنه فضا الأثلاث و المفس
هلا هنيئا له التمكين ساحته ... سلاهب كسبت الاوعار و الوعس
و قام بها بأمر الله منتصرا ... كالصارم اهتز أو كجود منجبس
بنتها مغراوة باذن مواليهم ... الامويون أمراء أندلس
ثغر مغراوة خلوه سابقة ... على يد الاموي سلطان أندلس
ثالث قرن خزر منهم قد أسسه ... و ملكهم في غاية العز و الشمس
سنة ست من أربع أزاحهم ... عن ذلك الثغر ازداجة مع عجس
حتى أزالهم عنه يوسف ... كما أزالهم قبل على أراضي فاس
موحدون أتوا من بعد ذا و علوا ... استحوذوا عليها في وسط السادس
تمت آل زيان ملكهم ... قد خلت و امتد لهم الى دلس
في وقتهم فيها الرياني عالمها ... محمد الهواري الاستاذ كابن شاس
خلفه بعد موته ابراهيم ... الذائع الصيت الى قوس
جلب الماء اليها فيه منفعة ... لذلك الثغر بأبدع مقتبس
ثامن قرن قد أمها المريني أبو ... حسن تمتا بيعة طرابلس
يبني بها الأحمر فساق كل ... ثم بني الثاني حذو سفن المرس
خامس عشر من عاشر أناخ بها ... الاسبانيون أهل الشرك و الرجس
جحافل الكفر قد حموا جوانبها ... وعن دفاعهم عجز أبو قلمس

و عـــاث دك ببطحتهـــا مجتلبـــا ... علينـــا لم يبـــل بنـــا مكثـــر الـــدفس
و رج أرجاءهـــا لمـــا أحـــاط بـــهـــا ... فغـــادر الـــشـــم مـــن أعلامهـــا طمـــس
و خـالط الخمر و الاشـــراك يـاعجبا ... ومـــواطن العلـــم و الايمـــان ذا تـــوس
كـم تليـت بهـا مـن آيـة محـكـة ... فبعـــد طهرهـــا ملئـــت بـــالنجس
كأنها ما حوت شـمسـا و لا قمـــرا ... لم يدر في الناس و العـالي من الندس
نظـيـر مـا فـعـل نـفـل بملطيـة ... عفـــى بالـــذل و الـــصقار و الـــوكس
خلالـه الجـــــو فـامتدت يداه إلي ... أدراك مـــا لم تنـــل رجـــلاه مـــخـــتلس
و ســـار سيرته فينـــا مـــن أعقبتـــه ... وكلـــهـــم مقتـــف أرجـــوا و مـــردنس
في أخـــــذهم بلنـــــسية و قرطبـــة ... مريـــة معتـــصم بهـــا و بطلـــــــس
طريفـــة درميـــل الـــردى تملكهـــا ... فلـــم تـــدم لابـــن أفطـــس و أفطـــس
لذا تعـــدوا ملـــوك الـــصفر أندلس ... عـــدة أعـــوام و الاســـلام في شـــخص
كأنمـــا تقـــضت بالعـــذيب لنـــا ... بمعـــسول اللمـــا راق شـــفى اللعـــس
و لا قضـــينا على أطراف كاظمـــــة ... بوصـــل ســـلمى زمنـــا غـــير منعـــبس
ولا ســـفحنا على واد الخير دمـــــا ... مـــن منحـــر الـــدن إذ يحـــي و يـــرتمس
يا حسرة لمعـــالم الايمـــان بـــهـــا ... فكانـــت مدتـــه كـــسنة الكـــبـــس
آخـــر مـــا بعـــد الزناكي حاصـــرها ... فامتنعـــت و شمـــست أيمـــا شمـــس
وطـــئ الفليـــق الجـــرار لأراضـــيهم ... بـــه همـــت دمعهـــم مـــن زكـــا وخـــس
دارت حروب عظـام بينهم قـد أتى ... آخـــر أمرهـــا باستـــشهـــاد الـــنفس
أول عـام مـن قـرن ثـانـي عـشر ... جمع اسماعيـل لـهـا أقاصـي سـس
فحـــط كلكلـــه حولهـــا معتزمـــا ... علـــى النـــزال فلـم يجـد محـل بـوس
قـام بـهيـدور أيامـا يحتـال لـهـا ... فاستعان بمـا حولهـا مـن مـخـس
وأعيتـه حيلتهـا حـزمـا و منعتهـا ... عقاب جوقد ارتقى علـــى الـــردس
فقـــال هي حية تحـــت صـخرتها ... تضر والـضـر يـأتي لهـا مـن أنـس
لما أراد الله عـــود الايمـــان بـــهـــا ... أقـــام بـــالجزائر مـــذهب الغلـــس
محمـد بـــــداش هـو باشـتها ... قد فاق الاكفاء في الدهاء و الـــرعس
فجهز جندا من الأبطـال حـاصـرها ... أضحى لذلك حـــزب الكفـــر منتـــئس
في كـل حـين أزن حـسن يزاولهـا ... وفـائق مـصطفى الحـزم و الفـرس
ففتحـــت عنـــوة في تسع عاشـــره ... مـن بعـد سكنى ره و الدين في وكـس
أضـــحـت مراتع أمن للانـام وقـد ... كانـت بهـا طيبـات الانـس في دنس
قدمـــه بعـــد عثـــر اســـتقل بهـــا ... بغايـــة حـــادث كالعـــدو للفـــرس

من بعد عشر و عشر ثم أربعة ... عادوا إليها قرة أعين التعس
فملكوها بلا كبير ملحمة ... لكن في الاولى بخدعة منخيس
فمرتين ابتاعوها غير غالية ... كيف يباع ثغر وهران بالبخس
خلالها الجو صرفا و اطمأنوا به ... وقد تجلت للكفر جلوة العرس
يالله من ثغر أضحى أهله جزراً ... للنائبات و أمسى للعدا خبس
مدينة العلم و الايمان حل بها ... ما حل بالحصن من الخبس و الخبس
و كل شارقة الالمام بارقة ... مأتمها عاد للعداء كالعرس
تقاسم الروم لانالت مقاسمهم ... شم المعاقل مع موضع الدرس
كانت حدائق الاحداق مونقة ... فأبدلت بنوعي الجفس و الحدس
محى محاسنها طاغ أتيح لها ... مكتحل السهر لها مكثر الحوس
حتى تداركها الله برأفته ... من بعدما مضى لها مدة العنس
بتقليد المغرب الوسط لعمدتنا ... أضاء شمسه بعد حالك الدمس
ملك تقلدت الايام طاعته ... ففاق يحي كثير الزحف و الريس
مؤيد لو رمى نجما لأثبته ... ولو دعا دبيلا لبى و ما احتبس
شهم همام بحزم الملك متزر ... و مرتد النصر و في الحلم ذو ظحس
فملك آل منديل تحت سلطانه ... مد لهم من متيجة الى تنس
كذلك ملك تجين في ايالته ... كذا الجدار القديم المتقن الأسس
ملك آل يغمور فيه نظرتهم ... كذلك ملك بني يعلى الافريني الروس
لشعبن و مصاب مدت طاعته ... على مسافات شتى من أبي الضرس
فمهد الكل برخص و عافية ... قد آمنوا كلهم عواقب الفلس
محمد بن عثمان نجم سعدهم ... رصد من كلف يصمى و من سجس
مدة ست وست من امارته ... حل العذاب بأهل البغي و الفلس
عمر كل مرصد كان مسلكهم ... بالخيل و الرجل مع حلق العسس
طلبة جاهدوا كفعل شيخهم ... أحمد أو محمد و ابن الفرس
سنة خمس أتى لها بكلكله ... جند عظيم ما بين الشهم و الحوس
مدافعا و بو نبات أحاط بها ... كأنها بينهم كحلقة الجلس
يكاد يصدع الشامخات باروده ... رعد سحاب مديم الصعق و الجرس
يشيب من حربه رأس الغراب و لا ... يشيب رأس نهار دائم الغلس
يسود مبيض وجهي لرجاه ولا ... يبيض مسوده من شدة الدمس
بنقع خيله و دخان باروده ... يوم حليمة أو بعاث أو جدس

فحـــار طاغيتهـــا مـــن بـــأس أميرنا ... و قلبـــه مملـــوء بالرعـــب و الـــوجس
أخبارها قد طارت في الارض قاطبـــة ... لاقينـــا في أمـــدوجات مـــرورا بقـــابس
أوبـــة حجنـــا فقلنـــا هنيئـــا لنـــا ... وصلنا حج الجمع بالجهـــاد و النفس
وجدنا سوسة و المستير قد سمعـــوا ... مدينـــة اللخمـــي و جربـــة و تـــونس
عـــدة أشـــهر الحـــرب يـــساجلها ... طالع ســعـد لــه علـيـهـم بـالنحس
طلبـــوا الـــسلم مـــن بعـــد مـــراودة ... جـرى بـذلك القلـم قـدما في الطـرس
فكانـــت مـــدتهم بـــالثغر كمـــج ... فأعطوا الآمـــان على الامتعة و النفس
هـــم يخـــربـــون بيـــوتهم بأيـــديهم ... فـاعتبروا يـا ذوي الابصـــار و الكيس
بنو النظير في الحشر سبقوهم بـــذا ... فكيـــف الـــروم بفعـــل اليهـــود تـــسي
كفـــار وهـــــران تركوهـــا غـــامرة ... فالحمـــد لله أمنـــا مـــن الهجـــس
باي عثمـــان و عثمـــان قـــد رجعا ... إلينـــا مـــا يبلـــي مـــن أرض أنـــدلس
رمـــــــــاهم الله بالملـك آمرنـــا ... رميـة سـهـم أتـتهم علـى غـيـر قـس
طهـــر أرضـــه مـــنهم أنهـــم نجـــس ... بمطلـــق فطهـــر ذلـــك الـــنجس
بماضـــي الحـــزم و الاقـــدام متـــزرا ... إن عـالج الـداء كـان غـيـر منـتكس
محى الـذي كتـب التجســـيم من ظلم ... و أثبـت التوحيـد و دام كـــــالحبس
أمســـى على الرفع للتمييز منتصـــبا ... عن حفظ عاملـها حـالا مـن مـلتـبس
لا غرو و إن نال مجدا ليس يدركـــه ... ســواه إذ عرقـــه في المجـد مـنغمس
ان الامـــارة كانـــت و الايالـــة في ... أسلافه عرقهـا مـخـضر لم ييـبـس
دم في تصريف مـــا أوليتـــه أبـــدا ... و أرض سـعدك فيهـا النهـر منـبجس
مدينـــة حلـــها التوحيـــد مبتـــسما ... جـــزلان و ارتحـــل التثليـــث منبـــس
مـــن بعـــدما صيرها العائثون بها . ... يستوحش الطـرف مـا أنـس مـن أنـس
شـيدت مسـاجدها و هـــدمت بيعا ... إذ أنـت الـحـق قـد بطـش بـالجرس
أبـــدلها الله ببهتـــان جاقمـــة ... مـــدارس للمثـــاني تقـــر بالـــدرس
و غير الاســـلام العـــالي معـــالمهم ... و أذهـب اللـيـن مـن ذلـك و الشرس
ها هي قد غضـــت و طابت جوانبها ... وثوب وشـيـهـا قـد صـبـغ بـالودس
حبائـــل الـــشرك لا تخفى غوائلها ... قد وارى الكفـــر في أغـــاميق الـــرمس
فقـــد ســـقاها الله تعـــالى حيـــا ... منـار الاسـلام بـهـا ضـاء كـالقبس
فاهـت بقـدر المـولى بعـد بكمتهـا ... مابهامن صـــمـــم يـــرى ولا خرس
زهـــت بأميرنـــا محمـــد و غـــدت ... تميـل أعطافهـا مـن شـدة الـبهس
يبدي النهـــار بـــه من ضوئه شنبا ... كهالـــة البـدر إن ركـب في الخمـس

أعلامـــه كعقبـــان الجـــو حـــائمـــة ... يحف من حولها شهب القنـــا حـــرس
مـــــازال حظـــه للاقبـــال منتبهـــا ... كوكـــب ســـعده ضـــاء غيـــر مـــنطمس
حيث المنـــى كـــان طـــوعـــه و تابعـــه ... ســـعد الـــسعود برايتـــه كـــالطرس
في خامس الفرد ضحى يوم إثنينـــه ... كـــان الـــدخول بعـــون الملـــك القـــدس
ســـنة ســـت ثـــم الحمـــد لخالقنـــا ... وصـــل علـــى المنقـــى مـــن الـــدنس
بإنـــاء ابريـــز قـــد خـــتـــم مـــن رحيـــق ... جبريـــل أعطيـــة مـــن نـــهـــر الفـــردوس
و صحبه الذين أحـــد لـــو كـــان لنا ... يـــف بالمـــد لهـــم بـــل و لا الخمـــس

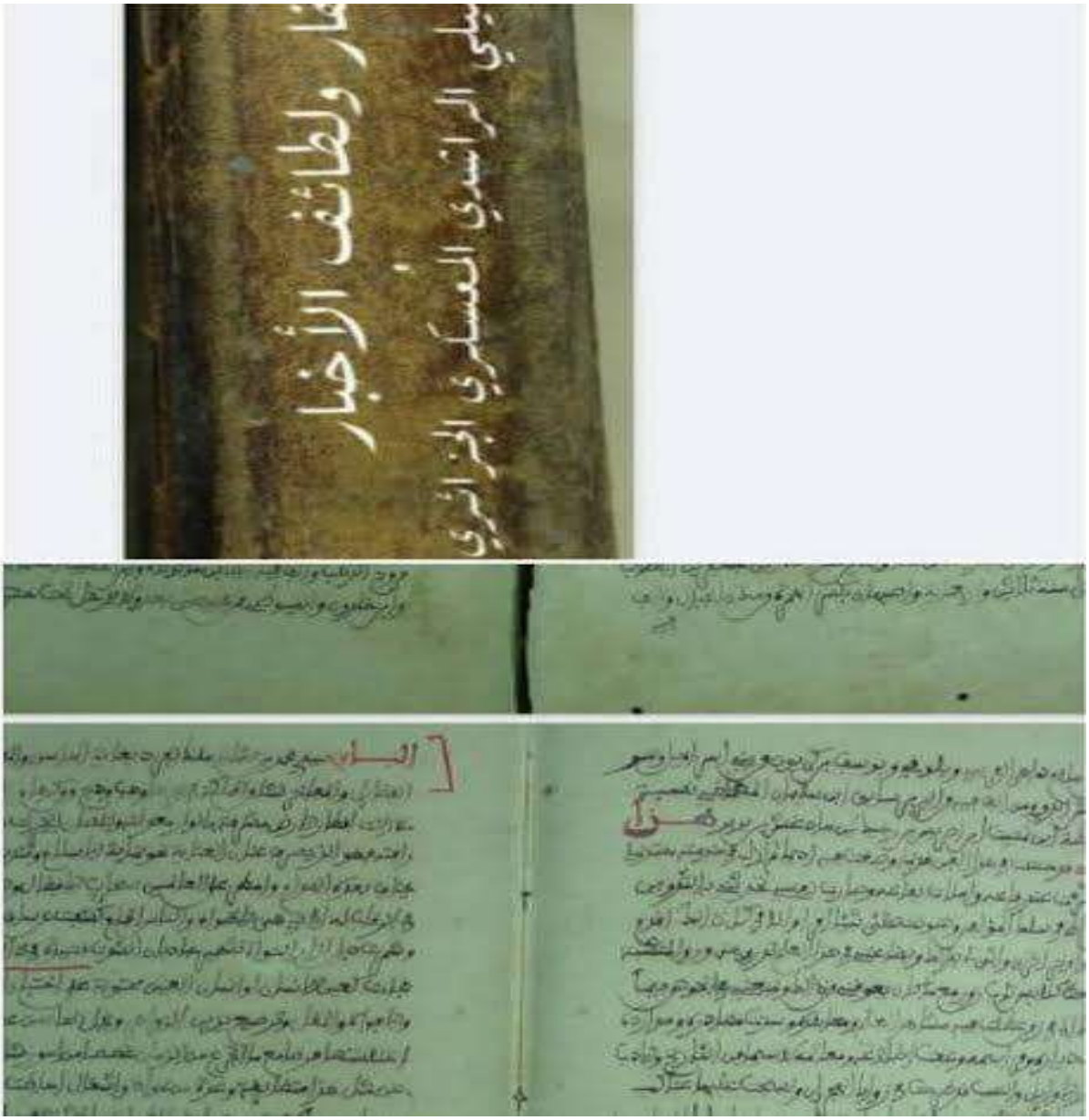

قصيدة: العقيقة لـ' لسعيد المنداسي'(تح: محمد أمين دلاي)

كِيفْ يَنْسَـــى قَلْبِي عْرَبْ الْعْقِيقْ وَالبَـانْ ... وَالعْقِيقْ عْيُونِـــي بَقْلاَيْدُه انْهَلُّـــــــو
لِي عْقِيلَة مَنْهُمْ غُرَّا شْقِيقَةْ البَـــــــانْ ... هَلْ لْقَلْبِي مَنْهَا بَعْضْ الوْصَالْ هَلْ لُـــه
بَانْ صَـبْرِي وَالسَّـرْ الكَاتْمُه الصَّـدَرْ بَانْ ... كِيفْ يَمْهَلْ دَمْعِي وَالوَجْدْ لاَ مْهَلْ لُـــه
آهْ عْلَى مَنْ عْشَقْ وُلاَ نَالْ المَطْلُـــوبْ ... قَلْبُه مَمَّـا غْلاَظْ حْجَـــابْ الصَّوْنْ عْلِيهْ
وَ صْبَحْ مَمَّا لْقَى مْنَ الرَّاحَة مَسْلُـــوبْ ... بَحْبَالْ الوَاهْيَة يَـــدْ الحُسْنْ تْدَلِّيـــهْ
الغَالَـبْ مَـــا عْرَفْ حْقِيقَـة لَلْمَغْلُـوبْ ... مَـــا يَعْمَـــلْ بْدَنْيْتُه بَـاشْ يْـسَلِّيـه

يَغْلَقْ بَابْ الرْضَا وُ يَسْكُتْ وَ يْخَلّيـهْ

سَـــاقَتْ اظْعَانْ عْرِيبْ المَاسْـــكَة زْمَامِي ... مَنْ جْعَلْهَا الله فِي صَـدْرِي الحْرِيجْ نَبْرَاسْ
مَنْ دْرَى تَرْعَى كِيفْ رْعِيتْهَا ذْمَامِـــــي ... وْلاَ يْنَهْنَهَـا عَنْ وَصْلِي مْلاَمْ حُـــــرَّاسْ
فِي سْبِيلْ مْوَدَّتْهَا نَشْتْهَى حْمَامِـــــي ... عْـــسَى وْ عَلَّ نَبْعَثْ بِهَـا مْتَوَّجْ الـــرَّاسْ
سَالْنِي عَنْهَا يُوْمْ انْ سَلّفَتْ بْالاَظْعَـــانْ ... مَنْ مْنَازَلْ بِنْشَة لَلْمُنْحَنَى وْتَلُّـــــــــه
فِي حْدُوجْ كْتَايَبْ تَسْعَى بْقَوْمْ طَعَّـــــانْ ... لَلْوْغَى مَن الاَجْفَانْ سْيُوفْهُمْ اسْـتَـــــلُّوا
قَفَّاتْ عْرِيبْ نَجْـــــــدْ عْقِيلَةْ الاَتْـــرَابْ ... مَنْ بَالسَّلاَمْ المَلِيكْ الاَعْظَمْ حَيَّاهَـــــــا
رَقْرَقْ دُونْهَا عْلَى الغَيْطَانْ سْـــــــرَابْ ... وَصْبَى ذِيكْ الفْجُوجْ تَنْشُرْ رَيَّاهـــــــا
بَجْحَافَلْهَا تْسِيرْ وَ تْبَاهِي الاَعْـــــرَابْ ... بِينْ تْلُولْ الحْجَازْ تَرْعَى وَ طْيَاهَـــــــا

فِي الاَحْلاَكْ الوْفُودْ تَسْرِي بَضْيَاهَـا

أَيْنْ سَارَتْ بَالحُسْنْ الفَايَقْ البْـــــوَازَلْ ... وَاشْ مَنْ وَادْ بْأُمْ الفَضْلْ خَوْضَتْ مَـــاهْ
بَعْدَتْ يَا وِيحِي الاَعْرَابْ بَالمْنَـــــــازَلْ ... تْعَبْ قَلْبِي خَلْفْ عْجَاجْ الهْجَانْ وَ ظْمَـاهْ
بَعْدْ غُصْنْ البَانْ المِيَّاسْ مَنْ نْغَـــازَلْ ... مَنْ نْلاطَفْ وَقْتْ الشَّـــدَّة وَ نَدْخُلْ حْمَاهْ
غَيْرْهَا مَا يَسْحَرْ قَلْبِي جْمَالْ فَتَّـــــانْ ... صَوْنْ لَمْحَبَّتْـــهَا مَنْ ضَمْنِي نْمَلُّـــــه
بْيَاتْ مَدْرَارْ الدَّمْعْ مْنَ العْيُونْ هَتَّـــــانْ ... كُلْ مَا سَالْ الطَّرْفْ مْنَ الهْوَى كْمَلُّـــــه
مَنْ يَوْصَـلْ غُرْبْتِي إِذَا صَـرْمَتْ الاَحْبَالْ ... ذَاتْ الطَّرْفْ الكْحِيلْ وَ الخَـدْ السَّـــاهَلْ
بَمْحَبَّتْهَا بْقِيتْ نَصْفَارْ وُ نَذْبَـــــــالْ ... مَثْلْ اليَرْقَانْ وَالعْقَلْ مَنِّي ذَاهَـــــــلْ
مَجْنُونْ العَشْقْ حَدْ مَا سَامُه بَهْبَـــــالْ ... وَانَا مَنُّه رْوِيتْ بَحْفَانِي نَاهَـــــــلْ

رَافَعْ حَمْلْ الهْوَى بْرَاسِي وَ الكَاهَـلْ

لُو حْمَلْتْ جْبَلْ رَضْـــوَى خَفْ مَنْ هْوَاهَا ... لُو طْرَحْـتْ هْوَاهَـا فَى الزَّمْهْرِيرْ يَهْوَى
لاَ عْذَابْ عْلَى قَلْبِي شَدْ مَنْ نْوَاهَـــــــا ... إِذَا تْبَاعَدْنِي مَا لِي فِى الحْيَـــاةْ شَهْـوَة
صْحِيفَةْ الحُبْ يْمِينِي دُونْهَا طْوَاهَـــــــا ... مَا بْقَالِـــي مَنْ نَعْشَقْ دُونْهَـا وْ نَهْـوَى
أَيْنْ مَرْبَاعْ عْرَبْهَا مَنْ صْرِيمْ عُزْفَـــــانْ ... فِيهْ قَبْلْ اليُومْ بْسَتْ المْلُوكْ حَلُّـــــــوا
هَكْذَا يَبْقَـى قَلْبِي بَـالفْـرَاقْ لَهْفَـــانْ ... كُلْ مَا نَرْبَطْ كُرْهْ يَدْ النْوَى تْحَلُّـــــــه
قْضَـــاتْ اوْطَارْهَا البْوَادِي مَنْ الاَمْطَارْ ... بَعْدْ القْضَـا انْتْحَى اللْوَا بَنْـَاتْ الشَّـوْلْ
مَرَّتْ تَرْعَى العْفَا وْمَا تَرْضَـــى الاَبْصَـــارْ ... حِينْ انْ ضَـــحْكَتْ مْعَ الرْكَامْ اثْغَارْالحَوْلْ
رَحْلُوا وَجْهْ النْهَارْ مَا عَرْفُـــوا مَا صَارْ ... بَغْرِيبْ دْيَارْهُمْ وْمَا لْقَى مَنْ هَـــــــوْلْ

مَنْ يَومْ فْرَاقْهُمْ خْرَسْ مَا يَفْهَمْ قَـوْلْ

مَنْ نْهَـــارْ مَا فَرَّقْ بِينْنَا المْحَصَّـــبْ ... وَالعْيُونْ عْيُونْ بْسَيْلْ الدْمُوعْ تَجْـــــرِي
نْبَاتْ كِالمَجْنُونْ بْصَـــلْ الهْوَى مْعَصَّـــبْ ... لاَ هْنَا لاَ رَاحَة حَتَّى يْلُوحْ فَجْـــــرِي
كِيفْ نَهْجَعْ وَ الطَّرْفْ مْنَ البْكَا مْوَصَّـــبْ ... مَا انْ لِيلِي حَاجَزْ يَرْجَى وْلاَ الهَجْـــرِي
هَكْذَا مَنْ يْشَبَّبْ بَالجْمَالْ حَيْـــــــرَانْ ... دُونْ شَهْدْ وْصَالُه يَلْقَاهْ شُوكْ نَحْلُـــــه
أَمَنْ دْرَى حَيّْ عْرِيـبْ انْ خَيِّمُوا بْنَجْرَانْ ... يُومْ نَزْلُوا دَارْ المَمْسا مْنِينْ رَحْلُـــــوا
يُومْ انْ رَحْلُوا العْرَبْ عْلِىَّ يُومْ مْشُـــــومْ ... شَـكْلْ صْـبَاحِي نْحِيسْ وَ سْـعَدْ مْسَـاهُمْ
شَقُّوا ثَوْبْ السَّرَابْ بَالقَفْرْ المَوْسُـــــومْ ... وَاخُرْ مِمَّا ذرَاتْ الاَخْفَافْ كْسَاهُـــــمْ
تَرْكُوا كَبْدْ الصَّعِيدْ بَالحَافَزْ مَرْشُـــــومْ ... يَحْكِي قَلْبِي مْنِينْ جَرْحُوهْ نْسَاهُـــــمْ

بَسْيُوفْ البِينْ كِيفْ زَعْمُوا نَنْسَاهُـمْ

كِيفْ نَنْسَاهَا وَانَا مَنْزْلِي حْمَاهَـــــــا ... نْبَاتْ نَرْعَاهَا كِمَا رْعَى النْجُومْ رَاهَـــبْ
رَاحْتِي تَنْزَلْ مَثْـلْ الرَّزْقْ مَنْ سْـمَـاَهـا ... مْحَجَّتِي البَيْضَا حِينْ تْضِيقْ بِي المْذَاهَبْ
مَـا الـحْيَا وَالرَّحْمَة يَـجْرِى عْلَـى لْمَـاهَـا ... إِذَا اسْتَوْلاَتْ بْرِيحْ وْصَالْهَا المْوَاهَـــبْ
آهْ يَـا حَـادِي العَيْسْ اذْكُرْ عْرِيـبْ تَهْلاَنْ ... الخْيَامْ السُّمْرْ الِّي بَالحْضِيضْ نَزَلُـــوا
شَـابْ قَـــرْنْ البِيدَا مَنْ زَفْرَةْ أُمّْ غَيْلاَنْ ... وَالسّْرَى كَلَّتْ تَحْتْ القَاصْرَاتْ بَزْلُـــــه
كَلَّتْ حُمْرْ الذْرَى مْنَ البَيْدَا وَ عْشَـــــاتْ ... مَثْلِي تَذْرِي الدْمُوعْ مَنْ الاَحْذَاقْ السُّـــودْ
سَـافَتْ صَـلْصَـالْ مَنْ حْمَى تَرْبُه عَشَّـاتْ ... وَ رْغَى عَوْدْ السّْـرَى مْنَ القَفْرْ المَمْسُـودْ
حِينْ انْ لاَحْ الصّْبَاحْ مَثْلْ اللّيلْ عْشَـــاتْ ... تَطْعَنْ بِهَا العْرَبْ مْقَاتَلْ كُلْ حْسُـــــودْ

مَا زَالْ بْعَزّْهَا ذْلِيلْ القَوْمْ يْسُـــودْ

أَشْ رَا مَنْ لاَ رَاهَا رَاتْعَة عْفَاهَـــــــــا ... مْوَرْسَة بَالجَرْجِيرْ تْلاَعَبْ القْرَاهَـــــــبْ
تَرْجَمْ غْيُوبْ البِيدَا فَجْ مَا خْفَاهَـــــــــا ... إِذَا اسْـــتَوْلاتْ رِيحْ الجَوْزَا بْصَـــهْدْ لاَهَبْ
زِينْةْ الدَّنْيَا مَنْ لاَ كَذَّرَتْ صْفَاهَـــــــــا ... مَا اسْعَدْ ايَّامْ انْ تَصْبَحْ فَى الوْطَا تْنَاهَبْ
كَمْ قْرَاتْ عْيُونِي مَا سَطْرَتْ بْلَبْنَـــــــانْ ... في مْهَامَهْ مَجْرُودَة وَالحْدَاتْ تَتْلُـــــــوا
خَلْفْ رَكْـبْ حْجَـازِي تَحْكِي تْيُوسْ لَبْنَـانْ ... صَادَّة عَنْ مَنْهَلْ تَرْعَى البْشَامْ فَتْلُـــــه
عْرَبْ انْتَسْبَتْ لْحَيّْ ذَاتْ الخَالْ اليُـــــومْ ... بَمْجَرَّدْ الاَسْمْ قَالَتْ تْضَاهِي لَعْـــــــرَابْ
حَتَّى يَحْكِي النَّخِيلْ الاَزْهَرْ بَسْـــرْ الدُّومْ ... وَيْقَصَّرْ حُلَّتُه بْمَا الفَجْفَاجْ غْـــــــرَابْ
هَذِيكْ عْرَبْ كْرَامْ مَا يَدْرَكْهَا لُـــــــــومْ ... وَعْرِيبْ اليُومْ قَوْلْهَا وَالفَعْلْ سْـــــــرَابْ

بَالعَيْسْ وَ بَالخْيَامْ فِي الاَنْسَابْ قْـرَابْ

مَنْ اطْنَابْ عْرَبْ رَامَة مَا هْـــوِيتْ مَنْصَبْ ... وْلاَ ابْصَرْتْ سْنَاهَا حَتَّى سْبَاتْ قَلْبِـــــي
رْعَاتْ عَيْسِـي زَهْرْ مْنَاهَا فْى وَادْ مْخَصَّبْ ... فِي مْهَادَفْ نَجْدْ وْ نَعْمَى إِذَا تْسَالْ بِـــي
عَامَلْ هْوَاهَا يَرْفَعْنِي وْ طُـــــورْ يَنْصَبْ ... وَلاَ نْبَالِي مَنْ وَقْتْ تْرِيدْ فِيهْ سَلْبِـــــي
رَقّْ طَبْعِـــي حَتَّى حْكَـــى نْسِيمْ الاَرْدَانْ ... حِينْ يَضَوَّعْ مَنْ جَلْبَابْهَا وْ يَعْـــــــلُو
طَيْبَة بَشْذَاهَا المَسْكِي تْطِيبْ الاَبْـــــدَانْ ... يَا سْعَادَةْ مَنْ قَبَّلْ رَجْلْهَا بْنَعْلُـــــــــه
آهْ مْنَ الحَاجْبِينْ وَ الغُرَّة وَ العَيْـــــــنْ ... وَ النَّغْمْ الدَّاوِدِي إِذَا رَنّْ صْدَاهَـــــــا
وَالصَّدْرْ المَرْمْرِي المْرَفَّعْ بَالحُقِّيـــــــنْ ... مَنْ لاَ تَرْكُوا يْبَاشَرْ الكَشْحْ رْدَاهَـــــــا
لُو بَصْـــقَتْ ذَاتْ يُومْ فِي مَجْمَعْ بَحْرِينْ ... يَضْحَى سَلْسَالْ كَوْثْرِي طُولْ مْدَاهَـــــا

نَفْسِي وَ جْمِيعْ مَنْ مْشَى الاَرْضْ فْدَاهَا

مَا نْزُولْ عْلَى العَاهَدْ نَنْدَبْ المْعَاهِـــــدْ ... مَـا بْكَـاتْ دْمُوعْ الرَّحْمَـة عْيُونْ دِيمَـا
وَالنْحُولْ عْلَى جَسْمِي وَ السّْقَامْ شَاهَـــدْ ... كُلْ يُومْ يْلِيَّعْ قَلْبِي الغْرَامْ دِيمَـــــــــا
نْبَاتْ وَاحَسْ طَرْفِي يَرْعَى النْجُومْ سَـــاهَدْ ... وْلاَ تْغَيَّرْ الاَحْوَالْ مْحَبّْتِي القْدِيمَـــــــة
صَبْحَتْنِي الغَارَة الشَّعْوَا عْدِيمْ حَيْـــــرَانْ ... لاَ عْقَلْ لاَ صَحَّة لاَ جَاهْ كِيفْ غَسْلُـــــه
كُلْ يُومْ عْتَابْ مْنَ البَاهْيَة وَهَجْـــــرَانْ ... مِيَّتْ سْرُورِي بَدْمُوعِي الفْرَاقْ غَسْلُـــــه
حَشَـاهَا الغَدْرْ لَكِنْ أَنَا خُنْتْ العَهْـــــدْ ... مَنْ يَعْمَلْ ذَنْبْ يَسْتَحَقْ عْلِيهْ عْقَـــــابْ
طَعَّمَتْنِي قَبْلْ قَاصْـــرَاتْ الطَّرْفْ الشَّـــهْدْ ... وَصْلَتْنِي وَالدَّمَا تْسِيلْ عْلَى الاَعْقَـــابْ
رَفْعَتْ قَدْرِي وْ عَطْفَتْ عْلِيَّ فَى المَهْـــدْ ... وَاصْبَحْتْ انّابَزْ فَى الحْمَيَّرَاتْ بْالاَلْقَـــابْ

ذُقْتْ وَ كَانَتْ السّْوَايَعْ بَالهَجْرْ احْقَـابْ

ذَاقْ قَلْبِي مَنْ هَجْرَتْهَا العْذَابْ الاَكْبَـــرْ ... وْلاَ جْرَالَكْ فِي هَجْرَتْـــهـــا خْلافْ مِيلَكْ
خَـابْ سَـــعيَكْ و أْبِيتْ الخْلافْ تَصْـــبُرْ ... حِينْ ضَاقَـــتْ سَبْلَكْ غْشَى الظّْلامْ لِيلَكْ
تْظَلْ تَعْبَرْ قَفْرَا بْظَلْفْ المْها مْحَبَّـــــرْ ... وْلاَ حْصَـــلْتْ عْلَى طايَلْ بَعدْ ركْضْ خَيلَكَ
يَا خْسَـارَةْ رَكْضْ شْـبابي شْـقَا وْ حَرْمَانْ ... في مْحَلْ لا تَعرَفني كْوَاعَبْ أهْلُـــــــه
نْظَلْ نَاقَفْ حَنظَلْ دَمْعِي سْجِيمْ هَيمَـــانْ ... وَالعْقُولْ عْليَّ مَنْ كُلْ حَـدْ ذَهلُـــــوا
سُـلطانْ الحُبّْ ســامْنِي بَحســامْ صْـقِيلْ ... وَافْتَى فيَّ الغْرامْ بَالسَّجْنْ الطَّايَـــــل
وَالهَجْرْ يْقولْ قَيِّدُوهْ بَكْبـلْ ثْقيـــــلْ ... حَتَّى نَنْظُرْ قْضِيَةْ الصَّبْ المايَـــــلْ
وَدْموعِي فَايْضَة تْكَذَّبْ فيّ القِيـــــلْ ... تَحْكي عَنِّي لْمَنْ بْغَى القَتلْ مْسايَـــلْ

مَا بَرْحَتْ عَنْ خْدُودِي رَحْمَة وَ وْسَايَلْ

غِيرْ مُولاَتِي مَا نَهْواهْ لُو هْوانِـــــي ... مَنْ خْذاتْ بَزْمامِي نَحْوْ المْقامْ الأَطْهَـــرْ
تَهْتْ لَوْ لاَ الغُرَّة مَدْحورْ فِي هْوانِـــي ... حِينْ لاَحْ الجَسْمْ عْرَفْتْ الجْبِينْ الاَزْهَـــرْ
مَـا تْهَبْ نْسَـايْمْ مَـنْ رَبْـوَةْ الغْوَانِـي ... الاَّ وْ مَنْهَا الجَسْمْ وْقَفْ نَصْبْ عَينْ وَ ظْهَرْ
إِذا سْتاكَتْ وَافْتَرَّتْ ضَاحْكَة بْنِيبـــانْ ... كالْجْواهَرْ يَا عُذَّالْ السّْبِيلْ خَلُّـــــوا
رَاضْيَة مَا تَغْلَقْ مَنْ دُونْ حَدْ بِيبَـــانْ ... كُلْ مَنْ جَاها قاصَدْ لَلْحْمَى دْخَلُّـــــه
مَنْ جَاهَا قَاصَدْ الحْمى وَالَهْ تَحْمِيـــهْ ... وَتْوَاصَلْ مَنْ قْطَعْ وَلا تَقْبَضْ بَقْدِيـــمْ
حَاشاهَا المُدْعِي مْحَبَّتْهَا تَرْمِيـــهْ ... مَا قَفَّى عَنْ دْيَارْهَا فى الدَّهْرْ عْديـــمْ
مَا نَخْشى لُومْ حَدْ مَا سَرِّي مَا نَكْمِيـــهْ ... تَعْرَفْني النَّاسْ عَبْدْها عاشَقْ وَ خْدِيـــمْ

بَسْطَتْ لِي مَجْلَسْ الرْضا لَلشَّرْبْ نْديمْ

فِي بْساطْ هْوَاهَا ضَمّْ الصّْبُوحْ شَمْلـــي ... وْما ابْصَرْتْ سْوَاهَا بِينْ الدّْنانْ ساقِـــي
نَشْرُبْ بْغيرْ عْقَلْ حَتَى دْباتْ نَمْلـــي ... فِي كْنايَنْ جَسْدي مَنْ هَامْتِي لْسَاقِـــي
فَصْمَتْ عْرايَا بِيدِيهَا وَ قُسْتْ حَمْلـــي ... مْنَ الهْمُومْ وَعَمَّرْتْ مْنَ الطَّرْبْ وْسَـــاقِي
كُرْمْهـا الزاهِي خَيَّمْ فِي جْنَـانْ رَضْـــوانْ ... وَانْسْـــقَى بَالكَوْثَرْ بِينْ الرّْيَاحِينْ اصْـــله
كُلْ مَا ثْقَلْ شارَبْها يْزِيدْ سَلْـــــــوَانْ ... فَوْزْ قَوْمْ كْرامْ لْذاكْ المْقامْ وَصَلُـــــوا
هَلْ لِي مَنْ جَارْيَة إِذَا لاَحَـــتْ كِالشَّمْسْ ... يَغْرَبْ بِها السّْرُورْ فِي وَسْطْ اكْنانِـــي
مَنْ راحَةْ جَارْيَة إِذَا تَرْفَعْـــها الخَمسْ ... يَشْعَلْ نَبْرَاسْهَا عَلَى رُوسْ بْنانِـــي
حَتَّى تَسْمَعْ بْكوسْها لاَ نْفَاسِـــي هَمْسْ ... فِي حَضْـــرَةْ مَنْ رْفَعْ بْصـــوتِي وَعَنانِي

كِيفْ فْنَى فِيهْ قَوْمْ بَالوَجْدْ افْنَانِـــي

دِيرْهَا يَا سَاقِي وَالرُّوحْ فى التْرَاقِـــــــي ... فَازْ مَنْ رَاحْ مْخَمَّرْ لَلْبْسَاطْ مَثْمُـــــــولْ
لاَ تْعَاطِيْنِي مَنْ الشَامِي وَلا عْرَاقِـــــي ... وْلاَ تَقْتَلْهَا يَبْقَى السُّرُورْ مَكْمُـــــــولْ
صَرْفْ رَوِّيني قَلْبي لَلْحْبيبْ رَاقِـــــي ... عْســـى وَ عَلَّ يَلْقَاني بَالكْميتْ مَشْـمُولْ
تَذْهَب عْلَى الصَّاحِي مَثْلْ السُّرَابْ الازْمَانْ ... كِيفْ يَدرَكْ مَعْنَاها مَنْ اعْماهْ جَهْلُـــــه
الرَّحيقْ لحَقْ بَالنَّسْبْ الكْرِيمْ سَلْمَـــــانْ ... شَـافْ نُورْ الصَّـهْبا مَنْ جِيلْ ضَـلَّتْ أهلُه
اسْقِينِي بَالكْبِيرْ يَا خَمَّارْ ظْميـــــــتْ ... هَذَا وَقْتْ المْواصْلَة طَالْ زْمَانِـــــــي
مَنْ لِي بَسْـــوَايعْ الرْضـــا للقَلْبْ المِيتْ ... نَصْبَرْ لُو صَحْ لِي مِنَ الفَوْزْ امَانـــــي
رَوِّينِي مَنْ زْلالْهَا بِهْ أهْتْمِيـــــــــتْ ... نَدْفَعْ لَكْ كُلْ مَا عْلَى مَلْكْ ايْمانِـــــي

نَحْلَفْ لَكْ مَا عْرَفْتْ ساقِي بِايْماني

عَلَّلْنِي يَا سَاقِـي بَالرَّاحْ فِي مْساقِـــــي ... خابْ مَنْ مَحْبوبُه مَنْ لاَ يْروحْ مَوْســوقْ
إِذَا الْتَفَّتْ سَاقِي يُومْ النْوى بْساقِـــــي ... وَ انْتْهَضْ دَلاَّلْ اوْساقِي يْعَمَّرْ السُّـــوقْ
فِي نْهَارْ انْ يَصَّـدَى الثُّغْرْ مَنْ بْصَـاقِي ... وْلاَ تْكَلَّفْ تَمْشِي بيَّ لْشَهْوْتي سُـــــوقْ
بَرَّدْ غْليلِي بِهَا ذَاهْبَـــة بالاَحْـــــزَانْ ... مَا لَلْقَلْبُ اللاَّهي قُوْتُه وْحولُـــــــــه
رَاحْتِي وَسْـــرُورِي يُومْ انْ تْخَفْ الاوْزانْ ... مَنْ عْدَمْهَا يُومْ الشَّدَّة يْطُولْ هَوْلُـــــه
مَا صُـــنتْ اسْـــرَارْهَا وْلاَ سَـــرْ المَحْبوبْ ... لَكِنْ دَمْعي يْبُوحْ بَجْميعْ اسْـــــــرارِي
كِيفْ نْوارِي قْرايْحِي وَانَا مَرْبُـــــــوبْ ... فِي حَجْرْ الحُسنْ وَالبْهَا دَارْ قْـــــرارِي
مَا تَتْحركْ بْهوْنْ مَنْ الاطْلالْ هْبُـــــوبْ ... حَتّى يَـهْطَـلْ علـى خْـدُودِي مَـدْرارِي

تَعْبِي فِي رَاحْتِي وْ طِيبِي فِي مْرَارِي

الشّرابْ الِّي خَمَّرْنِي وْعلّ جَسْمـــــــي ... مَنْ اكْوابْ الَّا شَافَتْها عْيُونْ صَابِـــــي
ضَمْنِي وَ سْقَانِي سَاقِي مْوافَقْ اسْمِـــي ... مَنْ حُمِيّةْ التَّرْيَاقْ القَاتَلْ وْصَابِـــــي
كِيفْ يَخْفَاكْ اسْمِي يَا جاهْلِي وْ رَسْمِـــي ... وَالجْمَالْ الرَّوحَانِي الطِّيبِي اوْصَـى بِـــي
مَنْ مْحاسَنْ سُعْدِي شَـارَتْ بْرُوقْ الامْزَانْ ... وَالغْمَـامْ دْعَى الوَحْشْ مْنَ الفْجُوجْ ظَلُّـه
يَدْفَعْ وُ يَمْنَعْ طُورْ بْطُورْ كُلْ خَـــــزَّانْ ... غِيرْ خَزَّانْ دْمُوعِي هَكْذَا يْظَلُّـــــــوا
ءَاشْ يْصَـــبَّر عْلَى البْكا نَـادَبْ الاطْلاَلْ ... واشْ يْدَاوِي مْنَ الهْوَى قَلْبْ المَجْـــرُوحْ
كُـلْ بْكَـا دُونْ فَرْقَـةْ المَحْبوبْ ضْـــلاَلْ ... مَنْ خَلاَ جَاشْ صُـــورْتِي جَسْـمْ بْلاَ رُوحْ
أَنَا المَقْتُولْ بَالهْوَى صَـدْري مَحْـــــلاَلْ ... بَالهَمُّ وَالامْتْحانْ وَالفَرْقَة مَقْـــــــرُوحْ

إِذَا سَدَّ الحْبِيبْ بَابُه وِينْ نْـــرُوحْ

الحْبِيبْ دْعَانِي بَلْطَافَةُ المْعَانِـــــــــي ... اسْرَى بْبَنْتْ الكُرْمْ سَرى بي نْسيمْ رَوْضُـه
جَاتْ لَلْمَوْرَدْ هَيْمَا فَاحْمَة تْعَانِـــــــي ... مَا ابْتَلْ صْـدَاهَا حَتَّى غْشَـاتْ حَوْضُـه
طِيبْ نَفْسْ خْلِيلِي يَسْـعَاكْ مَا سْـعانِي ... ذَا مْقَامْ رْفِيعْ بْلَغْنَا قْلِيل عَوْضُـــــه
مْقَامْ طهَ المَكِّي بَيتْ الرّضا وْ الامَـــانْ ... مَا تْرَوَّعْ مَنْ وَحْشُـه مَنْ وْصَلْ لُـــــه
حُطَ رَحْلَكْ يَا حَادِي العَيسْ كُنْ مَضْـمَانْ ... ذِي مْنَازَلْ مَنْ قَالْ الله عْليهْ صَلُّـــوا
هَذِي هِي الدّيَارْ يَا بَاكِي الارْسَـــامْ ... عَرَّاتْ يَدْ النَسيبْ لَلْمدْحْ غْطَاهَـــا
هَذِي الرُّوحْ المُقَدّسَة رَاحَةْ الاجْســـامْ ... مَتْنْ البُراقْ مَلِكْ المُلكْ مْطاهَـــا
هَذِي الرَّوضَة المْشرّفَة دَفْعَتْ الانْسَـامْ ... هَذِي طِيبَـة ضْـحكْ مْعَ العَيْسْ وْطَاهَا

هَذَا عَيْنْ الوْجُـــودْ وَالرَّحْمَة طَهَ

هَكْذَا مَنْ يَتْغَزَّلْ لَلْحْبِيبْ يَنْـــــزَلْ ... مْنَ الشّوَاهَقْ مَرْتَفعَة لَلسِّمَا بْصَنْعَـــة
مَنْ حْرِيرْ المَعْنَى خَيْطْ الهْبُونْ نَغْـــزَلْ ... دُونْ بُرْدِي سَـنْدَسْ عَبْقْرِي وْحُوكْ صَـنْعَا
نْظَلْ عَنْ غَوْغَا النَّاسْ مْنَاسْـجِي بْمَغْزَلْ ... فِي مْحَاسَنْ مَنْ حُصْنُه للطّرِيدْ مَنْعَـــة
صَاحَبْ الحَوْضْ احْمَدْ سُلْطَانْ كُلْ سُلْطَانْ ... الابْطَحي حَجَّةْ مَنْ ضَاقْ عْلِيهْ سَبْلُـــه
أَيْ وَقْتْ نْسُوقْ هْجَايَا كِالنّعَامْ عَيْطَـــانْ ... وَسْطْ رَكْبْ طْلُوعْ النَّجْمْ يْزِيمْ طَبْلُـــه
ايْقَظْ مَنْ سِنَةْ البْطَالَة جَفْنْ اللَّهْـــوْ ... مَـا يَعْدَمْ فَضْـــلْ مَنْ بْقَالُـه رَاسْ المَالْ
وَاتْرُكْ فَلْـكْ المْخَـاطْرَة فِي بَحرْ الرَّهوْ ... تَامَنْ غَرْقَكْ إِذَا ارْتَحَ البَحْرْ وُ صَـــالْ
لاَ يَجْنَحْ بِكْ لَلْمْهَالَكَ رِيحْ السَّهْـــو ... وَأَحْذَرْ شِـيطَانْ الأَنْسْ يَا صَـاحْ عَمَّالْ

دَافعْ مَنْ لاَ يْسَاعْدَكْ بَوْفَا وَ كْمَـالْ

هَاكَ بَعْضْ اخْبَارْ الهَجْرَة بْلَفْظْ مَلْحـــونْ ... مَا تْخافْ مْنَ اللُّومْ إِذَا بْغيتْ تَرْويـــهْ
قَوْلْ بَادِي بْلُغَةْ عَرْبْ الحجَازْ مَشْـــحونْ ... لُو جْحَدْ فَضْـلُه مَنْ يَسْـمعْ عْنادْ يَكْوِيهْ
يْزَدْرِيهْ الغِمْرْ وُقَلْبُه عْلِيهْ مطْحـــــونْ ... حَدْ مَا يَعرَفْ لُه مَسْلَكْ مْنينْ يَاوِيـــهْ
فِي ابْيَاتِي لاَهْلَ الوَجْهْ الجَميلْ تَبْيَـــانْ ... مَا يَزولْ يْلِيَّعْ قَلْبْ الحْسودْ صَلُّـــه
جُلّ نَاس الوَقتْ في بِيتْ الظّلالْ عَمْيَانْ ... وَالذِي كَحَّلْ بَدْوَاي الشّفّا حْصَلْ لُـــه
ذَلّ الله مَنْ عَصَـى نْبِي الرَّحْمَة وَ اشْـتَدّْ ... حَبْلُه حتَّى انْقْطَعْ بْحَال حْبالْ الغَيْـــرْ
فِي ذِي وَ الدَّايْمَة عْلِيه بَابْ اسْتَـــــدْ ... مَنْ لاَ يْلاَزَمْ حْمَاهْ مَا يرْجى لُه خَيْـــرْ
بَشَّرْ عَمْرْ السّفيــه وَالحَــزْبْ المُرْتَــدْ ... بَانْوَاعْ مْنَ العْذَابْ تَرْجَاهُمْ وَالضَّيْـــرْ

يَنْزَلْ رَكْبْ المْنَاقْشة وَلُو طَالْ السَّيْـرْ

سَالْ عَنْهُمْ دَارْ النَّدْوَة مْنِين مَكْـــــــرُوا ... حِينْ خَلّى الطَّاهَرْ بَعْلْ البَتُولْ نَايَـــــــمْ
بَاتْ كُلْ مَضَلَّلْ غَاوِي يْجُولْ فَكْـــــــرُه ... وْ بَاتْ رُوحْ القَدُّوسْ بْشَـانْ الرّْسـولْ قَايَمْ
يَمْكُرُوا بَمْظَفَّرْ يَحْيِي النّفوسْ ذَكْـــــرُه ... وْلاَ وْعَظْهُمْ تْرَابْ مْدَرِّي عْلَى العْمَايَـــــمْ
ءَاشْ يَرْدَعْ كُفَّارْ قْرِيشْ قَوْمْ بُهْتَـــــــانْ ... بَالحْسَـــدْ وَالبُغْضْ وُ قَطْعْ الدُّما احْتَفَلُوا
يَهَجْرُوا مُحَمَّدْ حاشا يْكونْ فَتَّـــــــــانْ ... كِيفْ قَالُوا فِيهْ النُقَّاصْ كِيفْ جَعْلُـــــوا
دَارْ النَّدوَة دْعاتْ الأَعيـــــانْ مْنَ الجِيشْ ... حِينْ قَالوا صْـــبا وْ ضَـــلْ ابنَ خَطَّابْ
شِـــي مَنْهُم قَالْ تْثَبْتُوهْ وُيَهْنَـــــا العَيْشْ ... هَذَا شَاعَرْ مْنَ العْرَبْ هاجِسْ خَطَّـــــابْ
وَالبَعْضْ يْقُولْ خَرْجُوهْ تْرِيـــــــحْ قُرَيْشْ ... سَحْرُه يَعْمِي العْيُونْ وَلْسَانُه عَطّـــــابْ

مَنْ غِيرْ القَتْل عُمْرُه مَا رَضَّاهْ خْطَـابْ

رَأْيهُم يَتْرَدَدْ وَالشِّيخْ دَقَ فَالبَـــــــــابْ ... قَالْ حَلُّوا هذا مَنْكُمْ بْغِيرْ رِيبَـــــــــة
جِيتْ مَنْ نَجْدْ مْنِينْ سْمَعْتْ جَمْعْ الاحْبَابْ ... لاَ غْنَا نَنْفَعْكُمْ بَوْسَايْلِـــي الغْرِيبَـــــــة
بَاشْ حَكْمَتْ مَنكُمْ فِي ذَا الرّْجولْ الالْبَـابْ ... حَدّْثونِي بَالفَتْكَة النَّافْعَة القْرِيبَـــــــة
عَظّمتْ قَدْرُه وَسْـــطْ الجَمعْ ذُوكْ الاخْوانْ ... وَاشْتَغْلْ بَخْدَايَعْ شَتّى بْـــرِيشْ نَبْلُـــــه
طَلْعُوهْ عَلَى الاقْوَالْ الثّلاَثْ عَـــــــوَّانْ ... رَدّْ مَنْهَا قَوْلينْ وْقَوْلْ عَمْرْ قَبْلُـــــــه
كُفَّارْ قُرَيشْ حَكّمُوا النَّجْـدِي وَ رْضَـــاوْا ... وَرَضَـى النَّجْدِي بْعَمْرْ فِي شَـأْنْ المَبْرُورْ
لَيْتْ اهْلْ الكُفْرْ فِيهْ عَرْفُوا مَنْ قَضَّـــــاوْا ... يُومْ انْ لَدّْ الخْصامْ وَ انضام المَخْصـــومْ
مَا زَالُوا بَالحْسامْ فْي حَرْبُه يَمْضَـــــاوا ... لُو جَمْعُوَ كَيدْهُم عْلَى العُزَّى مَقصـــــومْ

حَبلاً بَرْمُوهْ فَالظّلامْ اصْبَحْ مفْصُـومْ

حِينَ شَـــافْ الصَّـــدِّيقْ أَمْرْ الخْرُوجْ قَرَّبْ ... اخْتارْ صُـــحْبَةْ طَهَ عَنْ كُلْ مَا فْي ملكُه
حَطّ وَ رْفَعْ عْرَفْ حَـالْ السّْـــفَرْ مْجَرَّبْ ... بْرِيحُ طَيَّب جْرى فى الصّـالحاتْ فَلْكُـــه
بَيْنْمَا وَالرُّوحْ بْعَينْ الوْجُودْ غَـــــــرَّبْ ... مَا بْصَـرْهُم حارَسْ بِينْ السّْـيُوفْ سَـلْكُوا
صَـبْحَتْ قُرَيش فِي حِيرَة شَـايْبَة وْ شُـبانْ ... وَالمْعَظَّمْ ثُورْ المَعْلُومْ ضَمّ شَكْلُـــــــه
دَرَّتْ عْليهْ شْوَايَل ناعْمَة بْالأَلْبـــــــانْ ... منْ تْلِيدْ عْتِيقْ اخْتارْ الشّرَابْ وَاكْلُـــــه
خَرجَتْ تَسْـــعَى كْبارْ مَنْ مَكَّة وَ صْـــغَارْ ... فِي طَلَبْ احْمَدْ وْلاَ عْرَفْ لُه حدْ سْـــبِيلْ
صَمُّوا وَعْماوْا وَالنّبي فِي وَسْطْ الغَـــــارْ ... ضَلَّتْ عنُّه العْقُولْ خَالَطْهَا تَخْبِيـــــــلْ
مَا ضَحْكَتْ لَلْعَيْنْ بِينْ النَّاس اثغـــــارْ ... وَاصْحابُه كَاسْدَة مْدَمَّرْهَا تَتْبِيـــــــلْ

مَفْسُودِينْ المْزَاجْ مَا فى القَوْم نْبيـــلْ

طَلّتْ عَلَى الغَارْ الكُفَّارْ وَالنّبِي فِيـــــــهْ ... صَابَتْ عْلَى المَدْخَلْ بِيتْ الهْبُونْ مَضْرُوبْ
رَايدَة نُورْ الله بَافْوَاه الفَحشْ تَطْفِيـــــــهِ ... كُلْ بَنْيَانْ طْلَعْ مَنْ غِير سَاسْ مَخْـــروبْ
كِيفْ يَخشَـــى وَ رَبْ الكَـائنـات يَكْفيـهْ ... هَوْلْ مَنْ كَادُوا لِيلَة مَا يْبَاتْ مَكـــــروبْ
جَاشْ صَدْر الصَّدِّيق بْمَا يْشَاهَدْ عْيـــانْ ... ج مَنْ زْحَامْ الطُلاّبْ عْلَى غارْهُمْ يْطلُّـــوا
ذَّكَرُه المَاحِي لاَ تَحزَنْ مْعَاكْ دِيَّـــــانْ ... كِيفْ رَعُوكْ سْدِينْ ارْقَابْهُمْ يْطَلُّـــــــوا
رَبَّعْ بـالخَيـلْ الأَرْضْ بُو جَهْـلْ الزَّنْـديقْ ... وَاحْمـدْ طَيْ الكتَـابْ يَطْوى الأَرْضْ بْهَونْ
حَدَّقْ فَحصْ البْطاحْ مَقْرَاضُـه تَحْديـــقْ ... مَنْ غَوْرْ لْنَجدْ فَالفْيَافِي فَرسْ وُ جُـــونْ
ضَحكَتْ بَابْ الفَرْجْ لْطَهَ وَالصَّدِّيـــــقْ ... مَنْ رُوحْ القُدْسْ مَا عْدمْ قَطْ العَـــــونْ

خَرْجوا بَحْرْ المْخاطْرَة وَغْرَقْ فَرْعُـونْ

ضَحكَتْ ثْنايَاتْ المَكِّي مَنْ الثّنايَـــــــا ... فِي دْيارْ بْنَات النَّجَّارْ كَبْ صَوْبُـــــــه
ضَمّتُه دْيارْ لْيُوتْ العَزْ وَ العْنايَـــــــة ... وَ انْتْحى للخُسْرَانْ ابنَ السّْلُولْ حَوْبُـــه
جَرّدَتْ للمَيدَانْ مْرَاهَفْ المْنَايَـــــــة ... اعْيَانْ الأَنْصَارْ وْ غَطَّاها جْنَاحْ ثَوبُـــه
مَنْ علِيهْ فْرَغْ مَنْ عَزُّه الجْليلْ تِيجـــانْ ... م فِي مَوَاطَنْ مَشهُورَة دَاسْهَا بْخَيلُـــــه
لَلْعْدا كَرْبة وَمْذَلَّة وْهَوْلْ وَشْجَـــــانْ ... وَالصّْديقْ عْليهْ خْلَعْ سَابْغَاتْ نَيلُـــــه
سَـارَتْ بَالمُصـطْفى وْالانْصـارْ ذْرَى البْدَنْ ... يَحْييوْا رْسُومْ مَنْ دْيَارْ الرُّشْدْ عْفـــــاتْ
حَدّْ بْحَدّْ الحْسَـــامْ وَالعَسّـــالْ اللَّدْنْ ... قَومًا ضَـلَّتْ وْ رَدُّهَا عَنْ زَيْغا فَـــــاتْ
وَحْفظْ لْلْجارْ عَهْـــدْ وَ حَــقّ الخَــدنْ ... مَنْ كُلْ عْدُو الحقُوقْ الأَنْصـارْ استَوفاتْ

مَا قَطْ خْلِيقْتُه لْغَيْرْ الله جْفَـــاتْ

مَا جْفاتْ خْلِيقَةْ طَهَ فى الأَرْضْ مَسلَـــمْ ... وْلاَ لْيانْ لْكَافرْ طبْعُه الكْريـــــــــمْ كَلاَّ
لاَحْ طَالَعْ سَعْدُه وَ الكُفْرْ لِيلْ مظْلِـــــمْ ... عْلَى الصّـفَا وَالمَرْوة وَالحَجْرْ وَ المْصَـلّى
كَمْ رماتُه بالنُّقْصْ أَهْلْ الضّلاَلْ وَ حْلَـــمْ ... هَاشْمِـــــي مَكّي مَا تَجهَلْ عْلاَهْ مَلَّـــة
كَانْ مَنْ قَبْلْ الآ تَمْشـي فى الأَرْضْ سُكانْ ... يَا عْجَبْ مَنْ فَرْعْ سْبَق للمْكارَمْ أَصْلـــه
للحْبيبْ احْمَدْ مَن مُولاَهْ عَزْ وَ مْكـــــانْ ... في أَوّلْ السَّطرْ مْبُوَّبْ للعيونْ فَصْلُـــــه
بَالنُّورْ علَى الطّرايَقْ السَّبْعَة مَرْقُـــــومْ ... وعْلَى الابرَاجْ وَ الدّرَارِي زِينْ الزّيـــــنْ
خَلَّصْ بِـــهْ الكْرِيـمْ ذَا النُّونْ المَلقُـــومْ ... بَطْنْ الحوتْ ضَـــمْ شـــكلُه بَعدْ البِينْ
وَافْدى بهْ الذّبيحْ مَنْ قَطْعْ الحلْقُـــــومْ ... بَعدْ وْثَاقُه يْموتْ قْرَّتْ بهْ العَيـــــــنْ

منْ فَضْلْ المُصطْفَى احْمَد ثَانِي الاثْنِينْ

طَابَتْ مَنَازَلْ طِيبَة وَ انْبْعَثْ نَسيم صْبَاهَـا ... عَطّرْ مْشـــارَقْ الأَرْضْ وُعَطَّرْ المْغَارَبْ
صَـبْحتْ تْباهِي خَضْـرا بارْزَة رْباهـــا ... عْلَى الابْطاحْ تْلالي تَحْسَبْهَـــا مضارَبْ
بَالرّسُولْ المَكّي سُبحانْ منْ حْباهَـــا ... وْحَاطْها بَجْبَلْ عَالِي غَوْثْ كُلْ هَـــارَبْ
تَحْت ظَلْ لْوَاهْ معقُودْ الأنسْ وَالجـــانْ ... خَابْ منْ لاَ يَوْصَـلْ بَابْنْ الذَبِيح حبْلُه
فَوزْ منْ تَنْثَرْ عَينُه فِي هْوَاهْ مُرْجَـــان ... حينْ يَرْشَقْ قَلْبُه قَوْسْ الهْوَى بنَبْلُـــه
حِينْ رْشَقْ مُهْجْتِي الحْبيبْ بْنَبْلْ البِيـــنْ ... ضـحْكَتْ عَينْ الغْرَامْ مَنْ بُعْدْ دْيـــارُه
خَلَّفْ قَلبِي منْ الهْوى حامَلْ وَقْرِيـــنْ ... فِي بَحْرْ عْريضْ صَـعبْ عـابَرْ تِيـارُه
مَنْ زيـــنْ الزِّيـــنْ كُلْ مَا لقِيتُه هِيْن ... فِي قَلْبِي بَالحْسِينْ غَنَّاتْ اطْيـــارُه

إذَا صَحْ الوْصَالْ مَا ضَرّ غْيـارُ

بَالرّسولْ المَكّي سَعْدَتْ دْيَارْ طِيبَـــة ... كِيفْ سَـعْدَتْ بَالبِيتْ امْ القُرى وْ نَعْمَتْ
ضَـمْتُه وَأْوَاتُه مَنْ بَعْدْ مَوْتْ شِـيبَـــة ... نعْمْ فاضَلْ خَيْرْ دْيارْ الكْرَامْ ضَمَّـــتْ
خزْرَجِي وَ أَوْسِـــي امتـازُوا بْرُودْ هِيبَـة ... مَنْ ثْيابْ العَزّْ علَى كُلْ حَـــدْ عَظْمَتْ
عَزّْرُوه وُ نَصْـرُوهْ اشْـرَافْ قَومْ شُـجْعانْ ... فِي رْضـا البَارِي المَالْ مْعَ النّفُوس بَذْلُوا
تَضْرمْ النَّارْ الحَمْرَا كَفْ كُلْ طَعَّـــانْ ... مَنْهُم وْلاَ خبَّيْها خارْجي بْعَذْلـــه
ضـــرْمَتْ الانْصـــارْ نَارْهَا فِي كُلْ بْخيلْ ... بَمْحَبَّةْ منْ صْلَحْ عْلَى يدُه كُلْ فْسـادْ
عَنُّه جَزُّوا رْقَابْ مَنْ خَيْبَرْ وَ نْخِيـــلْ ... وَانكبَّتْ للجْحِيمْ مَنْ الأتْرافْ اجْسـادْ
مَا قَبْلُوا مَنْ عْدُو لْغِيرْ الله دْخِيـــلْ ... صَدْقُوا وْ صَدَّقْ بْمَا وْعَدْ منْ شَادْ وُ سَادْ

جَعْلُوا بَاحْمَدْ مْنَ النّعيمْ غْطَا وَ وْسَـادْ

مَنْ دْرَى لاَشْ جْفَاتْ الهَاشْـمِي الطّوَايفْ ... حَزّْبَتْ الاحْزَابْ وُ سَدَّاتْ كلْ جيهَـــة
بَرْقَـتْ وُ رَعْـدَتْ وَمَّنْ رَوْعْ كُـلْ خَـايفْ ... وْضَـمَّتْ المَسْـتَضْـعَفْ سَـادَاتْها الوْجيهَة
كُلْ مَسْتنمَرْ رَكَّبْ رَايتُه يْسَايَـــفْ ... للْقْتَـالْ تْراعِي الاحْلافْ مَنْ يْجِيـــهَا
سَاقَتْ لْطِيبَة منْ قومْ الفْسادْ طُغيَـــانْ ... كِالجْرَادْ المَتْنزَّلْ للنّباتْ حَملُـــه
وَلَّتْ الكُفّارْ بْريحْ الغْذَابْ عَمْيَـــان ... وَخْسَرْ لْعبْدْ الله رَاسْ النّفَاقْ عملُـــه
غَصَّـــتْ رُوسْ النفَاقْ فِي طيبَة بَالرِّيقْ ... لمَّا شَافَتْ خيامْهَا نَكَّسْهَا الرِّيـــحْ
بَعْدْ تنْ وَفْدَتْ افْلاذْهَا مَنْ كُلْ فَرِيـــقْ ... وَعمرْ سُوقْ الرّدى بْمَكْرْ وُ كُفْر صْريحْ
للدِّينْ المُستقِيـــمْ جَهْلُـوا كُـلْ طْرِيـقْ ... فِي زَعْمْ اهْل النّفاقْ مَنْ الاسلاَمْ تْرِيـــحْ

مَنْ سَجْنْ الكُفْرْ كِيفْ يَرْجَاوْ التَّسْرِيـحْ

غَيبَـةْ المَخْزومي عَمْرُو الـذّمِيم خَـابَـتْ لِيلَـةْ انْ رَوَّحْ جَـاني للقْليـبْ مَخْزُومْ
نَـارْهُمْ مَثْلْ الفُرْسْ مْنَ السّـــعِيرْ خلبَتْ وَاصْـبَحْ الفَاعَلْ فِي سَـطْرْ النّفَاقْ مَجْزُمْ
يَمْكُرُوا بَمْظفَّرْ بِـهْ النّفُوسْ طَـابَـتْ فِـي كْـتـايَـب خَـيْـلُـه الـخَضْـــرَا

يْسِيرْ خَيْزُومْ

غَمْدَتْ سْيوفْ الحَرْبْ أهلْ العْنَادْ وَ اسْتلْ للقْصَـاصْ احْمَدْ وَ لْذاتْ الرْشَـادْ سِـيفُه
أيْنْ ذَاكْ الحَزْبْ المَخْـذُولْ بَـادْ وَاخْتَـلْ وَ انْتهَضْ للطَـاعَـة مَنْقـادْ بعْـدْ حَيفُـه
صْـبَحْ الصَّـمِصـامْ لجَمْعْ الصّـحيحْ مُعْتَلْ للحْبِيبْ المَهْجورْ ضْـــحَكْ مْنَى وْ خَيْفُه
طَـارَتْ عقُول اهْلْ الهَجْرَة بْغاتْ الاوْطانْ كُـلْ صَـــادَمْ نَـادَاهْ مْنَ العْرِينْ شَـــبْلُـه
بَعْدْمَـا مَـاتْ مْنَ الكُفَـارْ كُـلْ شـــيطَـانْ وَ انْقْطَعْ بَـالمَبْتُورْ نْهـارْ بَـدْرْ حَبْلُـه
أَيَّـامْ الفَتْحْ عَنْ رْضـــى جُمْلَـةْ الاحْبَـابْ الانْصـــارْ السَّـــابْقِينْ للدَّعْوَة الانْصَـــارْ
مَنْ فَتْحُوا بَـالقْنَـا المْعَلَّـبْ كَمْ مَنْ بَـابْ وَارْتَعْـدَتْ مَنْهُمْ الطّوَايَفْ في الابْصَـــارْ
وَصْلوا مَمَّا انْفْصَل زْمَانْ الكُفْـرْ سْبَـابْ وْ لاَ زَالُوا اليُومْ في عْيُونْ النّاسْ ابصَـارْ

سَالْ الذِّكْرْ الحْكيمْ يَحْكِي لَكْ ما صَارْ

فتْحْ مكَّـة هُوَ العِيـدْ الفْضـــيـلْ الاكْبَرْ وْ مَا بْحَالُه في ايّامْ الدَّهْرْ مُوسَـمْ سْـعيدْ
حَسَّـــتْ قُرَيشْ بْدَاهَا مَنْ فسَـــادْ خَيْبِرْ لَكِنْ التَّوْفيقْ عْلَى مَنْ يْعَـانَـدْ بْعيـدْ
دَبْـرُوا وَالله هُـوَ الـفَـاعَـلْ الـمُـدبّـرْ رْمَى بْعَشْـــرْ أَلاَفْ الكُفَّارْ وَعْدْ وُ وَعِيدْ
بَعْـدْ غَزْوةْ بَـدْرْ الكُبْرى انْغَلْقَـت ارْهـانْ وَ المْرَاهَفْ مَنْ قَطْعْ السَّـــالْفَـاتْ مَلُّوا
عزٌّ منْ عَزّه الله وَ امْسَـــى الذّلِيلْ مَنْهَانْ مَـا يَفْصَـــلْ مَنْ انْعَمْ عْليـهْ مَـا اجْمَلْ لُـه
بَـاكَرْ وَسْـــمْ المُهَـاجْرِينْ رْيَـاضْ الزّهْرْ رَضْـــوَانْ الله عْليهُمْ قْوَاعـدْ الاسْـــلامْ
نَـاسْ انْ خَلاَّوْ كِـالعْقودْ تْرَاقِي الـدَّهْرْ في ذاتْ الله شْـــدَادْ مَـا يَخْشَـــاوْا مْلامْ
دَخْلوا بَـالمْشـــرْفِي مْنـازَلْ مَكَّـة قَهْرْ وَ نْسَـــاتْ قْرِيشْ كُلْمَا ضَـــعْثَتْ الاحْلاَمْ

عَرْفَتْ طَهَ وْ لاَ بْقَى للْغِيرْ كْلاَمْ

زُفتْ قْصيدَةْ بُوعَثْمَانْ كَالخْرِيـــــــــدَة لَلْبْسَاطْ عْليهَا لَلْنَاظْرِينْ رَوْنَـــــــــاقْ
يَا لْهَا مَنْ حُلّة فِي عَصرْنَا فْرِيـــــــدَة دُونْهَا كَفْ الفَجْرْ بْرَاجَمْ الخْدَرْنَـــــــقْ
حِينْ يَرْسَـــلْ طَرْفُه مَا تَسْـــبْقُه طْرِيدَة يْصَـــرَّبْ لْهَا كِالفَتْحْ الضَّـــارِي الخْرَنْدَقْ
المْعانِي مَطْرودَة وَ العْقُـــــــول بِيزَانْ مَنْهُمْ أَرْضِى وَ البَعْضْ مْنَ السّحَابْ نَزْلُوا

مَا يْحَرَّرْ مَعْنَى مَنْ لا فَالعَـــرُوضْ وَزَّانْ كُلْ مَتْصَنَّعْ يَتْخَبَّلْ عْلِيهْ غَزْلُـــــــــــه
الوَزْنْ لَقَى العْصَـــا عْلَى بَابِي وَ ارْتَاحْ مَا يَنْصُرْنِي إِذَا نْرومْ الشِعرْ خْليـــــــلْ
حَضــرتْ عَيْنْ اليْقينْ وَالتَّرْدِيدْ التَـــــاحْ وَ اضْـــحَى عنْهُمْ منَ المْذَاهبْ فِيْهْ دْلِيلْ
مَدِّيتْ كْفافْ فَقْرْ وَ اغْنانِي الفَتَّـــــــاحْ عُمْرِي مَا نَنْتْظَرْ منَ النّاسْ التعْليـــــلْ

صَرْفْ سْقَانِي بْكَاسْ مْنَ الوَدْ جْلِيلْ

زَامْ رَعْدْ المَنْدَاسي تَحْتْ ظَلّةْ الغَيْـــــــمْ منْ دْرَى وِينْ سْـــقَاتْ أَهْلْ الهْوَى امْطارُه
مَالَتْ عْيُونْ النَّاسْ مْعَ سْنَاهْ بَالشَّيـــــمْ فِي هْواهْ العُشَاقْ بْلاَ جْنَاحْ طَـــــــارُوا
آشْ رَافِي الدَّنْيَا مَنْ لَا يْرَاقَبْ الدَّيـــــمْ طُولْ لِيلُهْ مَا قَضَى فى الهْوَى اوْطَـــارُه
دِيمَةْ سْـــعِيدْ الوَطْفَا الوَاكْفَة لْهَا شَـــانْ حِينْ يَهْطَلْ غَيْمُه يَسقِي الوْعَرْ وْ سَهْلُه
لُو لْحَنْ بُوعَثْمَانْ اللَّفظْ قَطْ مَا شَـــــانْ وجْهْ مَعْنَى سَالْ عْلَى كُلْ مَدْخَلْ اهلُـــه
أَرفَعْ بَصْـــرَكْ تْرَى الغْزَالَـة تَرْعَى اللَّيـلْ بَتْنَايَا الحسْـــــــنْ كِيفْ تَقْطَفْ انوارُه
وَتْشوفْ بْنَاتْ نَعْشْ فى الجَوْ لْهَا مِيْـــلْ فِي فَلكْ الاَّ تْصِيفُ بسْنَـــــــا دَوَّارُه
هَبْ نْســيمْ الصُّـــبَاحْ وَالفَجْرْ ارْخَى ذِيلُه ضَـــمْ حْبِيبَكْ بْرَدْ عْلَى الزَّنْـدْ سْـــوَارُه

مَنْ لاَيْبِيَّتْ يَصْبَحْ الدَّارْ بْـــوَارُه

انْتْهَى مَقْصُودِي بَتْمَامْ ذَاتْ الاكْمَـــــامْ صَرْحَةْ البُستَانْ الشَّيْمَا مْسَرَّةْ العَيْـــــنْ
الاعْطَـافْ كْرِيمَـة اخْـوالْ وَ عْمَـامْ مَا يْخَلَّصْهَا عَدْ مْنَ اللّجينْ وَالعَيْـــــنْ
صُنْتْهَا وَ رْعِيتْ لْهَا كُلْ حَقّ وَذْمَـــــامْ صَـونْ حُورَة مَقْصُـورَة مَا تْشِـينْهَا عَيْنْ
حُلْتِي السَّعْدِيَة بهَا سْرَاتْ رُكْبَـــــــانْ مَا كْسَاتْ بْخِيلْ الاّ جَادْ بَعْدْ بُخْلُـــــــه
عَامْ فَحْشْ منَ الطَّيّ بْرَزْتْهَا بِشـــعْبَانْ فَازْ مَنْ بِها فِي بيتْ السّْرُورْ يَخْلُـــــو
هَاكْ منَ البُرْهمَانْ يَاقُوتَة حَمْـــــــرَا فَصَّلْ دُرّ البَيَانْ بِهَا يَـــــــــا رَاوي
اَرَقّ مْنَ النّسِيمْ وَ اعْذَبْ مَنْ خَمْـــــرَة رَوْنَقْهَا الفَايقْ البْدِيعْ الزَّهْـــــــرَاوِي
فِي نَحْرْ الدَّهْرْ شَاعْلَة مَثْلْ الجَمْـــــرَة تَفْنِي العُشَاقْ مَا تْخَلِّـــــــي عَذْرَاوِي

مَا ضَمَّتْ مَثْلْهَا خْزانَةْ مَغْـرَاوِي

قَوْتِي بَبْدِيعْ السَّبْعْ الشّدَادْ وَالحَـــــوْلْ نَحَّمْدُه سُبْحانُه مَنْ سَخَّرْ القْوَافِـــــــي
مَنْ خْلَقْتِي وَهْدَانِي لَلْبَيَانْ ذَا الطُـــــولْ وَ اسْبَغْ عْلِيّ مَنْ نَعْمَاهْ ثَوبْ وَافِـــــي
والصّْلاة على الهَادِي مَا تْرَاكَمْ القَـــوْلْ مَنْ كْنُوزْ عْلَى المَعْنى الضَّالَة خْوَافِـــي
مَنْ عْليهْ الله صَلَى فِي قْدِيمْ الاَزْمَـــان قَبْلْ كَوْنْ وْلاَ كانْ كَوْنْ قَبْلُـــــــــه

وَالرِّضَـا عَنْ شَـيْخَينْ اهْلْ الهْدَى وْعَثْمَانْ خَيْرْ صَحْبُه وَ السَّبْعْ المُوَضْحِينْ سَبْلُـــه
بْجَاهْهُمْ يَا مُولاَيْ لاَ تْزُولْ رَحْمَـــــــانْ لاَ تْوَكَّلْ بِنَـــا مَنْ رَامْنَـــــا بْنَبْلُـــــه
وَاسْبلْ عْلِينَا يا رَبِّي ثْيابْ الامَـــــــانْ يَا كْرِيمْ انْ يَحيِي مَيْتْ الجْرُوزْ وَبلُـــــه
وَالسَّلاَمْ عْلَى الهَادِي مَنْ عْشِيقْ هَيْمَـانْ مَا رْعَى شَادَنْ فِـــي صَحْرَا غْبيطْ رَبْلُـــه.

قصيدة: البردة لـ'كعب بن زهير'(تح: فايزة بوسلاح –حمدادو بن عمر)

بـانَـتْ سُـــعـادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ ... مُـتَـيَّـمٌ إثْـرَهـا، لـم يُـفَـدْ، مَـكْـبـولُ

وَمَـا سُـــعَـادُ غَـداةَ البَيْن إذْ رَحَلوا ... إلاّ أَغَنُّ غضـــيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَـــمَـتْ ... كـأنَّـهُ مُـنْـهَـلٌ بـالـرَّاحِ مَـعْـلُـولُ

شُـــجَّتْ بِـذي شَـــبَمٍ مِنْ مـاءِ مَحْنِيـة ... صـــافٍ بأَبْطَحَ أضْـــحَى وهْوَ مَشْـمولُ

تَجلو الرِّيـاحُ القَـذَى عَنْـهُ وأفْرَطُـهُ ... مِنْ صَـــوْبِ ســـارِيَـةٍ بِيضٍ يَعـاليـلُ

يَـا وَيحَهَـا خُلَّـةً لوْ أنَّهـا صَـــدَقَـتْ ... مَا وَعَدَت أَو لَو أَنَّ النُصْـحَ مَقْبولُ فَجْعٌ

لَكِنَّهـا خُلَّـةٌ قَـدْ سِـيطَ مِنْ دَمِهـا ... ووَلَـــعٌ وإخْـــلافٌ وتَـــبْـــديـــلُ

فَمَـا تَـدومُ عَلَى حـالٍ تكونُ بِهـا ... كَـمـا تَـلَـوَّنُ فـي أثْـوابِـهـا الـغُـولُ

وما تَمَسَّـــكُ بالوَصـــلِ الذي زَعَمَت ... إلاَّ كَمـا يُمْسِـــكُ المـاءَ الغَرابِيـلُ

كَـانَـت مَواعيـدُ عُرقوبٍ لَـهَـا مَثَلاً ... وَمَـا مَـواعـيـدُهَـا إلا الأبـاطـيـلُ

أرجـو وَآمُـلُ أن يَـعـجَـلـنَ فـي أَبَـدٍ ... وَمـا لَـهُـنّ طِـوالَ الـدَهـرِ تَـعـجـيـلُ

فلا يَغُرَّنْـكَ مـا مَنَّـتْ ومـا وَعَـدَتْ ... إنَّ الأمـانِـيَّ والأحْـلامَ تَضْـــلـيـلُ

كـانَـتْ مَواعيـدُ عُرْقوبٍ لَـهـا مَثَلاَ ... ومَـا مَـواعِـيـدُهـا إلاَّ الأبـاطـيـلُ

أرْجـو وَآمُـلُ أَنْ يَـعـجَـلـنَ فـي أَبَـدٍ ... وَمـا لَـهُـنّ طِـوالَ الـدَهـرِ تَـعـجـيـلُ

فَلا يَغُرَّنَـكَ مـا مَنّـت وَمـا وَعَـدَت ... إنّ الأمـانِـي وَ الأَحـلام تَضـــلـيـلُ

أمْسَـــتْ سُـــعـادُ بِـأرْضٍ لا يُبَلِّغُهـا ... إلاَّ العِتـاقُ النَّجيبـاتُ المَراسِـيـلُ

ولَـــنْ يُـبَـلِّـغَـهـا إلاَّ عُـذافِـرَةٌ ... فـيـهـا عَلَـى الأيْـنِ إرْقـالٌ وتَـبْـغـيـلُ

مِنْ كُـلِّ نَضَّـــاخَـةِ الـذِّفْرَى إذا عَرِقَـتْ ... عُرْضَـــتُـهـا طـامِسُ الأعْلامِ مَجْهولُ

تَرْمِـي الـغُـيـوبَ بِـعَـيْـنـي مُـفْـرَدٍ لَـهِـقٍ ... إذا تَـوَقَّـدَتِ الـحَـزَّان والـمِـيـلُ

ضَـــخْـمٌ مُـقَـلَّـدُهـا فَـعْـمٌ مُـقَـيَّـدُهـا ... في خَلْقِها عَنْ بَناتِ الفَحْلِ تَفْضـــيـلُ

حَرْفٌ أخوهـا أبوهـا مِن مُـهَـجَّـنَـةٍ ... وعَمُّـهـا خـالُـهـا قَوْداءُ شْـــمِـلـيـلُ

يَمْشـــي القُرادُ عَلـيْـهـا ثُمَّ يُزْلِقُـهُ ... مِـنْـهـا لِـبـانٌ وأقْـرابٌ زَهـالِـيـلُ

عَيْرانَـةٌ قُـذِفَـتْ في اللَحمِ عَنْ عُرُضٍ ... مِرْفَقُـهـا عَنْ بَنـاتِ الزُّورِ مَفْتولُ

كـأنَّ مـا فـاتَ عَيْنَيْـهـا ومَـذْبَحَـهـا ... مِنْ خَطْمِـهـا ومِن اللَّحْيَيْنِ بِرْطِـيـلُ

تَمُرُّ مِثْلَ عَسـيـبِ النَّخْلِ ذا خُصَـــلٍ ... فـي غـارِزٍ لَـمْ تُـخَـوِّنْـهُ الأحـالـيـلُ

قَنْواءُ في حَرَّتَيْـهـا لِلْبَصـــيرِ بِـهـا ... عَتَقٌ مُبينٌ وَفي الخَـدَّيْنِ تَسْـــهـيـلُ

تُخْـدِي عَلَـى يَسَـــراتٍ وهي لاحِقَـةٌ ... ذَوابِـلٌ وَقـعُـهُـن الأرضَ تَـحْـلـيـلُ

سُـــمْرُ العَجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَـــى زِيماً ... لـم يَـقِـهِـنَّ رُؤوسَ الأُكْـمِ تَـنْـعـيـلُ

يَوماً يظَلُ بهِ الحربَاءُ مُصطَخِماً ... كَأنّ ضاحيَهُ بالنار مَملولُ
كأنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها إذا عَرِقَتْ ... وقد تَلَفَّعَ بالقورِ العَساقيلُ
وقالَ لِلْقوْمِ حادِيهِمْ وقدْ جَعَلَتْ ... وُرْقَ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا
شَدَّ النَّهارِ ذِراعا عَيْطَلٍ نَصِفٍ ... قامَتْ فَجاوَبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ
نَوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَها ... لَمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعونَ مَعْقولُ
تَفْرِي الُّلبانَ بِكَفَّيْها ومَدْرَعُها ... مُشَقَّقٌ عَنْ تَراقيها رَعابيلُ
يَسْعَى الوُشاةُ جَنبَيْها وقَوْلُهُمُ ... إنَّك يا ابْنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتولُ
وقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ ... لا أُلْفِيَنَّكَ إنِّي عَنْكَ مَشْغولُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبيلِي لاَ أبا لَكُمُ ... فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مَفْعولُ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وإنْ طالَتْ سَلامَتُهُ ... يَوْماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ
أُنْبِئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَني ... والعَفْوُ عَنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ
مَهْلاً هَداكَ الذي أَعْطاكَ نافِلَةَ الْ ... قُرْآنِ فيها مَواعيظٌ وتَفْصيلُ
لا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوالِ الوُشاةِ ولَمْ ... أُذْنِبْ وقَدْ كَثُرَتْ فِيَّ الأقاويلُ
لَقَدْ أقُومُ مَقاماً لو يَقومُ بِه ... أرَى وأَسْمَعُ ما لو يَسْمَعِ الفيلُ
لَظَلَّ يِرْعُدُ إلاَّ أنْ يكونَ لَهُ ... مِنَ الَّرسُولِ بِإذْنِ اللهِ تَنْويلُ
ما زِلتُ أَقتَطِعُ البَيداء مُدّرِعاً ... جُنحَ الظَّلامِ وَثَوبُ اللَيل مَسبولُ
حَتَّى وَضَعْتُ يَميني لا أُنازِعُهُ ... في كَفِّ ذِي نَقِماتٍ قِيلُهُ القِيلُ
لَذاكَ أَهْيَبُ عِنْدي إذْ أُكَلِّمُهُ ... وقيلَ إنَّكَ مَسبورٌ ومَسْؤُولُ
مِنْ ضيغمٍ مِنْ ضِرَاءَ الأُسْدِ مَخدِرة ... ببَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دونَهُ غيلُ
يَغْدو فَيُلْحِمُ ضِرْغامَيْنِ عَيْشُهُما ... لَحْمٌ مَنَ القَوْمِ مَعْفورٌ خَراديلُ
إذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ لَهُ ... أنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إلاَّ وهَوَ مَغْلُولُ
مِنْهُ تَظَلُّ حمير الوحش ضامِزَةً ... ولا تَمَشَّى بَوادِيهِ الأراجِيلُ
ولا يَزالُ بِواديهِ أخُو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحَ البَزِّ والدَّرْسانِ مَأْكولُ
إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِنْ سُيوفِ اللهِ مَسْلُولُ
في فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أسْلَمُوا زُولُوا
زالُوا فَمَا زالَ أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عِنْدَ الِّلقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلُ
شُمُّ العَرانِينِ أبْطالٌ لُبوسُهُمْ ... مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجَا سَرابيلُ
بِيضٌ سَوَابِغُ قد شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ ... كأنَّها حَلَقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ
يَمْشونَ مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُم ... ضَربٌ إذَا عَرّدَ السودُ التَنابيلُ

قصيدة: الروضة السلوانية لـ' عبد الجبار لفجيجي'(تح: يوسف يوسفي)

يَلومونَني فِي الصّـــيْدِ وَالصّـــيدُ جَامِعٌ ... لأَشْـــيـــاءَ لِلإنســـــانِ فِيهَـا مَنـافِعُ
فـأَوَّلُـهـا كَســـــبُ الحلالِ بِـهِ أَتَـتْ ... نُصُـــوصُ كِـتـابِ اللهِ وَهـي قَـوَاطِـعُ
فَصـــحَّـةُ جِســـمٍ ثُمَّ صِـــحَّـةُ نَـاظِرٍ ... إحْـكـامُ إجْـراءَ السّـــوابِـقِ رَابِـــــعُ
وبُعْـدٌ عَنْ الأَرْذالِ مَعَ صَـــونِ هِمَّـةٍ ... وَإغْلاقِ بَـابِ القِيـلِ وَالقَـالِ سَـــابِعُ
وَأيْضـــاً لِعِرْضِ المرْءِ فِيـهِ سَـــلامَـةٌ ... وَحِفْظٌ لِـديـنِـهِ وَذَلِـكَ تَـاسِـــــعُ
وَفِيـهِ لأَهْـلِ الفَضْـــلِ وَالـدِّينِ عِبرَةٌ ... وَتَـذْكِـرَةٌ لَـهَـا لَـدَيْـهِـمْ مَـوَاقِـعُ
وَيُورِثُ طِيـبَ النَّفْسِ وَالجُودِ وَالسَّـــخَـا ... وَيَـأْلَفُ مِنـهُ الصَّـــبْرُ مَنْ هُوَ جـازِعُ
وَيَنْفِي الـهُمُومَ المِـهَرَمـاتِ عَنِ الفَتَى ... وَيَقْمَعُ وَفْـدَ الشَّـــيـبِ كَيْ لاَ يُســـارِعُ
وَيـوُرِثُ عِنْـدَ الإلْـتِحَـامِ شَـــجَـاعَـةً ... يـهِ مِـنَ السِّـــرِ الـخَـفِـيّ بَـدائِـعُ
كَـرَعْـيِ نِـظـامٍ وَافْـتِـقَـادِ رَعِـيّـةٍ ... وَحِـفْـظِ جَـنَـابٍ مِـنْ عـدُوٍّ يُـنـازِعَ
وَتَـدْبيرُ أَمْرِ الحَرْبِ وَالفَتْـكِ بِـالعِـدَا ... أُسُـــودِ الإنْـسِ وَالـوَحـشُ تَـابِـعُ
إذِ الـحَـربُ خُـدعَـةٌ وَكَـيـدٌ فَـرُبَّـمـا ... تَـحَيَّـلَ بِـالقَنْصِ الـدُّهـاةُ التَّبَـابِعُ
فَـأَظْفَرَهمْ بِكُـلِّ عـــــادٍ مُعـانِـدٍ ... علَـى غُـزَّةٍ فَضَـــرَّجَتْـهُ الضَّـــرَاجِـعُ
وَيُصَـــفِّي دِمَـاغَ المرءِ وَالجِسْـــمِ جُمْلَـةً ... مِنْ أَخْلاطِ سُـــوءٍ أَوْ فُضُـــولٍ تُصَـادِعُ
وَيُغْنِي عَنْ الطِّـبِّ الصَّـــعِيـب عِلاَجُـهُ ... وَمَـا مِـثْـلُـهُ لـلْـخُـزْنِ وَالسُّـــقمِ دافِـعُ
وَقَدْ جاءَ (سَـــافِروا تَصِـــحُّوا وَتَغْنَمُوا) ... وَذَلِـكَ مِـنْ قَـولِ الـنُّـبُـوَةِ شَـــائِـعُ
وَمَـارِيـيءَ مَـفـلُـوجًـا مَـرِيـغَ طَـرِيـدَةٍ ... حَكَـى عَنْ ذَوِي التَّجرِيـبِ قَومٌ بَلاتِعُ
وَأَيْضَـــا يَزِيدُ فِي الـذَّكـاءِ وَفِي الـدَّهَـا ... وَذَلِـكَ كُـلَّـهُ إلـى الـعَـقـلِ رَاجِـــــعُ
وَفِيـهِ حُظُوظُ النَّفْسِ منْ كُـلِّ بُغْيَـةٍ ... وَكُـلُّ سُـــرُورٍ بـالمُبَـــــاحِ فَوَاسِـــعُ
كَقَنْصِ ظِبَـاءِ الإنْسِ فِي حِلِّ صَـــيدِهَا ... وَقَنْصِ ظِباءِ الوَحشِ أَوْ مَا يُضارِعُ القَانِصُ
بنَفْسِـــي عَفِيفًـــــا مُتْرَفًـا ذَا نَزَاهَـةٍ ... لـهُ فِي سَـــمَـاءِ المِجْدِ وَالسَّـــعْدُ طَـالِعُ
عَلَـى هَيْكَـلٍ نَهْـدٍ، وَفَوْقَ شَـــمَـالِـهِ ... وَقُورٌ مِنَ الصُّـــقورِ أَبْيَضٌ نَـاصِـــعُ
تَصَـــامَمَ عَنْ لَوْمِ اللّئَـامِ عَلى السُّـــرَى ... وَمَـازَالَ مَشْـــغُوفًـا بـهِ وَهْـــوَ يَـافِعُ
وَغَـابَ غَـدَاةَ القَّنْصِ عَنْ كُـلِّ غَيْبَـةٍ ... وَعَنْ كُـلِّ مَـا تُصَـــانُ عَنْـهُ المِسَـــامِعُ
فَـأَصـــبَحَ سَـــلْمًـا لِلْوَرَى يَطَـأُ الثَّرَى ... وَتَنْظُـــرُهُ فَـــوقَ الثّرَيَـا القَنَـابِعُ
فلاَ خُلْطَـةٌ تُرْدِي وَلاَ سُـــوءُ عِشْـــرَةٍ ... وَلاَ هَتْـكُ هَيبَـةٍ، وَلاَ مَنْ يُصَـــانِـعُ
أَخَا العَدْلِ، لَكنْ فِي سِـــوَى كُلّ طَائِرٍ أخِي ... وَجَـارٍ أَمَـامَ الـمـرْسَـــلاَتِ يُســـارِعُ
هَـلْ تَـرَى الأَيَّـامَ تَـجْـمَـعُ شَـــمْـلَـنَـا ... وَنَـحْـنُ عَلَـى جُرْدٍ سِـــرَاعٍ نُطَـالِـــعُ

لَدَى كُلِّ رَبْوَةٍ وَأَجْـــــــــــرَاسُ طَيْرِنَا ... لَهَا زَجَلٌ مِنْ فَوْقِنَا وَقَعَـــــاقِـــــعُ
فَنقْضِـــي مِنَ السَّـــلوَانِ بَعْضَ غَرَامِنَا ... وَنَجْني جَنْيَ اللَّذَاتِ، وَالـدَّهْرُ خـاضِـــعُ
وَنَجْعَـلُ (ذَاتَ الجرِّ) جَـارًا كَعَهْـدِنَـا ... فَمِنَّـا لِلإقْتِنَـاصِ مَـاضٍ وَرَاجِـــــعُ
وَنَرْقُـبُ فِي رُبَي (الغَميمِ) وَ(نَخْلَـةٍ) ... بِكُلِّ صُيُودِ خَاضِبِ الكَّفِ دَارِعِ الصَّـــفْـــرُ
طَـوِيـلُ ثَـلاَثٍ لاَ كَـطُـولِ بُـغـاثِـهَـا ... جَنَـاحٌ وَعُنْقٌ ثُمَّ طَـالَـتْ أَصَـــابِـعُ
قَّصِـــيرُ ثَـلاَثٍ مِـنْ زِمِكَّى وَرِيـتُـهَـا ... وَسَـــاقٍ تُقَوي الرُّسْـــغَ إِذْ هُوَ رَاصِـــعُ
رَحـيـبُ ثَـلاَثٍ وَهِـي مَـا هِـي! كَـفُّـهُ ... وَمَـا بَيْنَ مَنْكَبَيْـهِ وَالصَّـــدْرُ وَاسِـــعُ
عَـظِـيـمُ ثَـلاَثٍ رَأْسُـــهُ ثُـمَّ فَـخْـذُهُ ... وَمِنْسَـــرهُ لجُزْرِ مَـا هُوَ صَـــــــارِعُ
عَلَيْـهِ سِـمَـاتُ الفَتْـكِ إِمَّـا نَظَرْتَـهُ ... أَطَـلَّـتْ حَـوَاجِـب وَغَـارَتْ مَـدَامِـعُ
طَـمُـوحٌ، كـثِـيـرُ الإِلْـتِـفـاتِ، مُسَـــلَّـطٌ ... لأَمِّ السُّـــلاحِ الـدَّهْـرَ مِـنْـهُ فَـجَـائِـعُ
ثَقِيـلٌ مَتَى يُحْمَـلْ، خَفِيفٌ طُلُوعُـهُ ... كَـأَسْـــرَعِ مَـا فِي السَّـــهمِ إِنْ هُو وَاقِعُ
ظَلومٌ غَشُـــومٌ مِنْ صُـــقُورِ (شَـــمَارِخٍ) ... لـخِـزَانِـهَـا وَالـطَّـيـرُ مِـنـهُ تَـوَادَعُ
لَـهُ عُـدَّةٌ مِنْ نَفْسِـــهِ فِي مَخَـالِـب ... شَـــدِيـدٌ سَـــوَادُهَـا حِـدَادٌ، لَوَاسِـــعُ
يَـفُـزُّ إِلـى الـيَـحْـبـورِ مِـيـلَـيْـنِ بُـكْـرَةً ... وأَكْـثـرُ بِـالأَصِـــيـلِ، إِنْ هُـوَ جَـائِـعُ
بِيُمْنَـــــاه بَـــــارِقٌ مُحِيطٌ بِزَنْـدِهِ ... مِنَ الفِضَّـــةِ البَيْضَـــاءِ كَالسَّـــيفِ لامِعُ
كَـذَلِـكَ فِـي يُسْـــراهُ ثَـانٍ، وَجَلْـجَـلٌ ... تَلَوَّنَ بِـالإِبْرِيزِ أَصْـــفَرَ فَـــــــاقِعُ
إِذَا انْقَضَّ، خِلْتَ البَرْقَ وَالرِّيحُ عَاصِـــفًا ... وَرَعْدٌ بِـهِ رِجْزٌ عَلَى الصَّـــيْدِ وَاقِـــعُ
دَوِيّ جَـلاجِـلٍ وَلَـمْـعُ خَـلاَخِـلٍ ... وَخَفْقُ جَنَـاحٍ ،كُـلُّ ذَلِـكَ فَـاجِـــعُ
إِلى قَهْرِ غَـالِـبٍ وَصَـــوْلَـةِ سَـــالِـبٍ ... وَهَـتْـكُ مَـخَـالِـبٍ إِذَا هُـو سَـــادِعُ

وَصْفُ الحُبَارَى

هُنَـالِـكَ يُلْقِي اخَرَبُ خَوفًـا سُـــلاحَـهُ ... وَهَيْهَـاتَ مَـا السُّـــلاحُ للخَرَبِ نَـافِعُ!
وَيَـلْـجـأُ لاَتَ حِـيـنَ يَـأْويـهِ مَـلْـجَـأٌ ... فَـلاَ الأَرْضُ تنْجِيـه وَلا الجَوُّ مَـانِـعُ!
وَتُبْصِـــــرُهُ يَحْكِي أَسِـــيرَ فَوَارِسٍ ... يَـجُـرُّ ذُيُـولَ الـذُّلِّ يـعْـثـرُ، خَـانِـعُ
ذُؤَابتُـهُ فِي كَـــــفِّ مَنْ لاَ يُقِيـــــلُـهُ ... يُسَـــاقُ بِـهَـا لِـلْـمَـوتِ وَهُـوَ يُـوادِعُ
وتَنْـــدُبُهُ حُبـــارِيـــاتٌ أَلِفْـــنَهُ ... بِفَيْفَـاءَ مَجْهَـلٍ، وَهُـــنَّ جَـــوَازِعُ
يُرِدْنَ الفِرَارَ لمْ يَجِـــدْنَ سَـــبِيلَـهُ ... وَيَـحْشُـــرُهُـنَّ الـخَـوفُ وَالـخَـوفُ رَادِعُ
نَـوائِـحُ أَعـرابٍ عَـلَـى الـطَّـبـلِ حِـلْـقَـةً ... يُـحـاجِـلْـنَ مَـجْـنـونـاً، لَـهُـنَّ تَـراجِـعُ
شَـــقَقْنَ جُـيـوبـاً ثـائِـراتِ الـرُّؤُوسِ، ... قَـدْ جَرحْنَ خُـدوداً مَـــــا لَهُنَّ بَراقِعُ
وَصَـــرصَـــرَ فَـوقَـهُـنَّ بَـازٌ عَـرَفْـنَـهُ ... فـأطْرَقْنَ هَيْبَـةٍ وهُـــنَّ فَوَاكِـــعُ
وَحَـلَّ بِهِنَّ الوَيْـلُ مِنـهُ، وَأَصـبحَـتْ ... لهُنَّ جوَارٍ خَرْ بُهُـنَّ مَصَـــــــارِعُ

ألاَ لَيتَ شِعرِي هَلْ تعودُ لَنَا المنَى ... وَتُسْعِفُنَا الأيَّامُ وَالسَّعدُ رَاجِعُ
وَتَكْنِفُني وَالصَّحبَ صَحراءُ (بَخْتَرِي) ... وَيَجمَعُنا ب(حَبلِ شَتْوانَ) جَامِعُ؟
ونُرسِلُ فِي (شَرْياطَةِ الجرِّ) طَيْرَنَا ... وَفِي (دَارَةَ الأَرْجامِ) وَالحَيُّ نَاجِعُ
وَنُحيّي دَوارِسَ الرُّبوعِ التِّي عفَتْ ... وَننزِلُ مَشَاتٍ لِقَنْصِنَا بِهَا ومَرابِعُ
مِنْ مَخروفِهَا كُلَّ مُخْبِرمُخْزِ ... تَفَوتُ الحصْرَ فيهِ الفَعافِعُ
عَفيٌّ غَريرُ الصّيدِ مَا سَارَ قَانِصٌ ... بِهِ حِقبَةً لم يُرَعْ فيهِ رَائِعُ
كَستْهُ سَحيقَةٌ من الجُودِ دِيمِة ... بُروداً كَوَشْيِ لَوَّنتْهُ الصَّوانِعُ
وَنشْهدُ حسْنَ الصَّنْعِ فِيما نُرِيغُهُ ... منَ الوحْشِ أوْ نُرَوِعُهُ، وَهُوَ هَاجِعُ
وَنَسمعُ تَغريدَ الطُّيُورِ إذَا غَدتْ ... بِمخْتلَفِ الأَصوَاتِ صُبْحاً، تَرَاجَعُ
علَى كلِّ مَيَّادٍ يُرنِّحُهُ الهَوى ... وَتُطرِبُهُ الألْحانُ وَالغُصنُ يَانِعُ
فَيهْتَزُّ شَوقاً أَنْ تُغَنِّي بَلابِلٌ ... وإنْ رَنَّتْ الورْقَاءُ فَهُو يُطاوِعُ
ونَقْطِفُ نُورَ الزَّهْرِ مِنْ كَلِّ رَوضَةٍ ... وَنَقْتَحِمُ الغُدْرانَ وَهي نُوَاقِعُ
يُنافِحُنَا بِالطّيبِ نَبْتُ شَواهِقٍ ... وَتَنْصَعُ مِنْ نَشْرِ الخُزامِي دَوافِعُ
يَعَالِيلُ فِي قَلْتٍ تُصَفِقُها الصَّبا ... فمُغترَفٌ بِالكَفِّ منها وَكارِعٌ العاذِلُ
فمَنْ لَمْ يُحَرِّكهُ الرَّبيعُ، وَزَهْرُهُ ... وَلا العودُ حِينَ تعْتَريهِ الأصابِعُ
ولمْ يَتأَثَّرْ بالسَّماعِ وَنَحوِهِ ... وَلَمْ يَسْتمِلْهُ الصَّقْرُ إذْ هُوَ دَافِعُ
ولَمْ تستَفِزَهُ الظّباءُ وَلا المِهَا ... إذَا اعترَضَتْ أَوْ ألجأتْهَا الضَّراجِعُ
وَلاَ اهتَزَّ إذْ رَأَى الحُبارَى بَدتْ لَهُ ... تَميسُ وَفَوْقَهَا البُزَاةُ طَوالِعُ
فتَرْقُصُ طَوْرًا ثُمَّ تُبْدِي ذَوَائباً ... وَتُومِي بِكُمَّيْها وَطَوْرًا تُبَايِعُ
وَلم يَدرِ قَطُّ ما الغرَامُ وَما الهَوى ... ولاَ مُوجِعاتِ القَلبِ إذْ يَتَوجَّعُ
فذَلِك مُختَلُ المَزاجِ حَقيقَةً ... وَلاَ شَكَّ لِلْحِمَارِ فيهِ طبَائِعُ
يُؤاكِلُ أهْلَهُ وَيرْبُضُ حَولَهَا ... علَى الخسْفِ جَارِعاً لِمَا هُو جَارِعُ
وَلمَّا تَّخُضْ مَوْجاً منْ الخيْلِ تَحتَهُ ... جِيادٌ، وَلَمْ تَخْطُ الفَلاَةَ الجَراشِعُ
وَلاَ راعَهُ إرْزامُ رَعْدٍ بِمهْمَهٍ ... وَهاجتْ دُبُورٌ وَهُو لِلأَرْضِ كَانِعُ
وفاجَأهُ وَبْلٌ بيهْماءَ صَحْصَحٍ ... فأَصبَحَ مَشْمُولاً بِهَا وَهوَ قَابِعُ
وكَابَدَ مِن هَيْفِ الجنُوبِ حَرَارَةً ... وأَذْكرَهُ الصِّبَا الصّبا وَهو خاضِعُ
وأجرَى معَ الأرْياحِ طُرًّا سَفِينَهُ ... حَنوناً تَهُبُ أوْ هَجُوماً تُقالِعُ
وَجرَّبَ لِلأَسْفَارِ وَالدَّهْرِ والوَرَى ... وَكَانَتْ لَهُ مَعَ العَوَاذي وَقَائِعُ
وَصادَ أَوَانِسَ الظِّبَاءِ وَوَحْشِهَا ... وَتعرَّفُ شَخْصُهُ الرُّبى وَالفوارِعُ
ونَافسَ في النَّفيسِ واكتِسابِ العُلَى ... وزَانَ ارتِفاعَ القَدرِ منْهُ تواضُعُ

وأَصـــبَحَ مَغْبوطَ الشَّـــمـائِـلِ واحِـداً ... لَمَّـا شـــتَّ منْ شَـــمْلِ المروءَةِ جَامِعُ
لَهُ هِمَّةٌ فوقَ السُّهى قام قَسُّهَا فأضْحَى، ... يُخاطِبُ صَـــلْمَعًا وَتَصْـــغَى صَـــلامِعُ
وَكسْـــــرَى مِـنْـــهُ، أخْـفَـضُ رُتْـبـــةً ... وَقيْصَـــرُ لَـــــوْ يَلْقـــــاهُ ظَلَّ يُبايِعُ!
الحَسُودُ

ألاَ يَـاحَسُـــودُ مـتْ بِغَيْظِـكَ حسْـــرَةً ... عَلَى قَلْبِكَ المســـوَّدِ، لاَ سُـــدْتَ، طابِعُ
أبَـالحَسَـــــدِ المِـذْمومِ تَطْمَعُ فِي العُلاَ ... وَلاَ غَـيْـرَ إلاَّ الـغِـلَّ وَالـغِـشَّ هَـالِـعُ
أمِ المِجْـــــــدُ تَبْتَغي وَتـأْمُـلُ نَيْلَـه ... وَلاَ وَصْـــفَ إلاَّ العجْزُ وَالجُبْنُ خَـالِعُ
إذَا لَمْ تَسُـــدْ بِـالعِلمِ والحِلْمِ والتُّقى ... وَبِـالـجُـود وَالإقـدَامِ، إنَّـك رَاضِـــعُ!
التَّأَسُّفُ عَلَى المَاضِي

كَأنِّي لمْ أرْقُبِ مســـاءً بِشَـــــــدْنُقِي ... عَلَى طَلَـلٍ، والغَيْـثُ طَـلَّ وهـــــامِعُ
ولمْ أتَخيَّرْ عـــنْ بِســـــاطِي وَنمْرُقِي ... بِســـاطًـا نَقِيُّ الرَّمـلِ، وَالفَجُّ وَاسِـــعُ
(بـذاتِ العَلْنَـدَى)أوْ(بـذَاتِ الهُبورِ) أوْ ... عِطـاشَ الفَيـافِي، حَيْـثُ لاَمَنْ يُطـالِعُ
وَأرْضٌ تَحَـارُ في مَجـاهِلِهَـا القَطَـا ... ولاَ تَـهْتَـدي تَسِـيرُ فِيهَـا الطَّلائِعُ
نَـرُوحُ وَنَـغْـدُو فـي نَـعـيـمٍ، تَـودُّه ... وَتَتْرُكُ مُلْكهَا المُلوكُ التَّبَـــــــابِعُ
ونَحنُ عَلـى سَـــلامَـةٍ مِنْ طَوَائِفٍ ... عَلى جِيفَـةِ الـدُّنيَـا سُـــدَى تتَقَـاطَعُ
فَـلاَ طـارِقٌ يَـغْشـــاكَ إلاَّ نَـقَـانِـقٌ ... وَإلاَّ وُحُـوشٌ حَـــــوْلَ بَـيْـتِـي رَوَائـعُ
منْ لاَ يُعَاشِرُه القَنَّاصُ

ولاَ رَاكِـبٌ بَـغْـلاً لَـهُ عـقْـلَ بَـغْـلِـهِ ... وَلاَ سُـــوقَـةٌ تَضِـــيقُ مِنهَـا الشّـــوارِعُ
وَلاَ مَـلـكٌ فَـظٌّ وَلا ذُو تـجَـبُّـرٍ ... وَلاَ حـاكِمٌ بِـالجُورِ تَـدعُو الأقَـارِعُ!
ولاَ عـائِـبٌ أمْـــــراً رَأيـتَ صَـــوَابَـهُ ... وَلاَ حاسِـــدٌ فَضْـــــــلاً بِفَضْـــلٍ يُتابِعُ
ولاَ جَـارُ سُـــوءٍ لَـيْسَ يَـأْمَنُ جـارُهُ ... بَوَائِقَـهُ إنْ غـابَ أوْ هوَ هـــــاجِعُ
ولاَ مـاكِرٌ يُـرِيـكَ شـــهـدًا فَتنْثَنـي ... فَيُسـقِيكَ أَدْهَى السُّـمِّ ليسَ يضـارِعُ
ولاَ مُتَلَصِّـــصٌ يُراقِـــبُ عَـــورَةً ... ويُبْدي سِـمـاتِ النَّسْـكِ وهو يخـادِعُ
ولاَ ســـارِقٌ للسَّـــمعِ، لِلْقيـلِ لاَقِطٌ ... ولاَ فاسِـقٌ يرْمي بِمَـــا هـــو صـانِعُ
ولاَ مُـتَـعَـرِّضٌ لـلأعْـراضِ مُـولَـعٌ ... بِتمْزيقِـهـا تَـأْتِيـكَ منـهُ الفَظـائِـعُ
ولاَ أَهـلُ فِـتـنَـةٍ حـرامٌ جـوَارُهُـمْ ... عَلَى مَـا ذَوُو الفُتْيَـا عَليـهِ تُتَـابِعُ
فمَـا إن تُرَى لِلْحَمِ الإنســـانِ آكِلاً ... وَلكِنَّ لَحْمَ الصَّـــيْـدِ مـا منـهُ مـانِعُ!
الإهْتِمَامُ بالخَيْل

وخَيلِي حَليبُ الشَّوْلِ صِرْفاً شَرابُهَا وتغْلِفُ أَبيضَ الشَّعيرِ، وأنْتَقِي لَهَا مِن نَباتِ الأرضِ مَا هُو نافِعُ!
وخَيلِي حَليبُ الشَّوْلِ صِرْفاً شَرابُهَا

إخْوانُ الصِّدقِ

وَجيرانُنَا إخْوانُ صِدقٍ أجِلَّةٌ عِتابُ النَّفْسِ والتَضَرُعُ إلى الله كِرامُ السَّجَايا، والمِعالِي طبائِعُ!

وَفِي لَذَّةِ الدُّنْيَا وَأرْغَدِ عَيشِهَا وداعِي الرَّحيلَ كلَّ وَقتٍ يُرَوِعنِي لَطابَ السُّرورُ واطْمَأنَّتْ نُفُوسُنَا ولا عيشَ إلاَّ عَيشُ الأُخرَى لِمُبْتَغٍ خَليلِي عُوجابي على الرَّبْعِ وَاسْألاَ وأيْنَ استَقَرُّوا بعْدَ مَا قَدْ ترحَّلُوا إلَهِي! قَضَيْتَ ثُمَّ أمْضَيْتَ عَادِلاً فكَانَ الذِي قَدْ كَانَ مِنَّا، وَلوْ تَشَا تسَمَّيتَ بِالغَفورِ قبْلِ وُجُودِنَا وَتَغفِرُهَا فَضلاً فَهبْ لي خَطِيئَتِي ومَاذا أقُولُ؟ مَا اعتِذارِي وَحُجتِي سواكَ؟ وَهَا أنَا بِبابِكَ وَاقِفٌ أخِي أيُّها الإنْسانُ مَالكَ قُوَّةٌ حصَادُ امرِئٍ مِنْ زَرْعِهِ، فَازْرَعِ التُّقَى فسَدِّدْ وَقارِبْ وَاقْتَرِبْ تحْظَ بِالمُنَى وَصْفُ الطَّرْدِ

فلَولاَ سُيُوفٌ لِلصُّرُوفِ قواطِعُ وهَوْلٌ وعَوْلٌ في الفريضَةِ واقِعُ وَلَكِنَّهَا دُنْيا سَريعاً تقاطَعُ!
نَعيمًا مُقيماً دَائماً لا يؤادِعُ رُسُومَ الدِّيارِ أينَ صَارَ النَّواجِعُ ؟
وَهلْ آبَ منْهُمْ بعْدُ لِلْحَيِّ رَاجِعُ؟
وَمَالَكَ فِي فصْلِ القضَاءِ مُنازِعُ
عَصَمْتَ وَلَكنْ كَيْفَ وَالفَضْلُ واسِعُ!
فَلاَ بدَّ أنَّا للْخَطَايَا نُوَاقِعُ
فَمَالِي إلَيْكَ غَيْرُ فَضْلِكَ شَافِعُ!
لمنْ أشتَكِي؟ لمنْ أفِرُّ يُدافِعُ
وُقوفَ الرَّجَا وَالعَبدُ فِي الإذْنِ طَامِعُ
وَمالكَ إنْ لَمْ يَدْفَعِ الله دَافِعُ
فَهَل تحصِدنَّ غَيرَ مَا أنْتَ زَارِعُ ؟
وَبِتْ قانِتًا وأنْتَ لله رَاكِعُ

وإنْ رُمْتَ بَسْطاً فالبَسِيطَةُ، وَالأوْلَى فجارِيَةٌ يَجْلُو صَدَا الصَّدرِ صيْدُهَا فَهذِي بِإثْرِهَا تَبيعٌ يُريغَهَا وأنْتَ عَلَى مَتْنِ السَّبُوحِ تَحْتُّها فمَنْ ذَا يُعيبُ ذَا؟ ومَنْ ذَا يَذُمُّهُ؟ فِقْهُ الصّيْدِ وَوَاجِباتُ القَانِصِ
بِمَلْنَ إذَا اعْتَرَضْنَ منْ هُوَ نَازِعُ وَطَائِرَةٌ تُنسِيكَ مَا أنْتَ صَانِعُ وَذِه فَوْقَهَا منْ الصُّقُورِ صَوَاقِعُ أَخَا عبْرَةٍ أوْ حَبْرَةَ لاَ هَلاَ بِعُ سِوى قَرْصَعٍ قَدْ خلَّفَتْهُ قَرَاصِعُ

لعمْرُك مَا فِي الصَّيْدِ عيْبٌ تَذُمُّهُ لئِنْ عابَهُ قَوْمٌ عليكَ فإنَّمَا فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ مَنْ يَذُمُّ بِجَهْلِهِ
ولاَ فيهِ ذَنْبٌ قبَّحَتْهُ الشّرَائِعُ تَعِيبُ عَلَى الرُّؤُوس فيهِ الأَكَارِعُ!
فَذلك فِي جِنْسِ البَهائِمِ رَائِعُ!

إذَا آيَـةُ التَّكْلِيـبِ جَـاءَتْ وَغيرُهَـا ... فكَيْـفَ لَـهُ بِـغَيْـرِ عِـلْـمٍ يُـنـازِعُ ؟
عـدِمْـتُ خَـيَـالَـهُ بِـأيَّـةِ حُـجَّـةٍ ... يُقابِلُ قَـــولَ الله، أنَّى يـــــــادِعُ ؟
أحَـلَّ الإلـهُ الـطـيـبـات بِـفَضْـلِـهِ ... وثَنَّى بـذكْرِ الصّـيـدِ عطْفـاً يُتـابِعُ
فـمـنْ يَـدَّعـي لـلَّـهـوَ فِـيـه ذريـعَـةً ... وقَـال : يَـحـقُّ أنْ تُسَـــدَّ الـذرائِـعُ
فَقُـلْ في ركوبِ الخَيْـلِ أقْوى ذَريعَـةٍ ... وفِي قـاصِـراتِ الطَّرفِ، وهِي تواقَعُ
فـهَـلاَّ طـرَدْتَ الـبـابَ فِـي ذَاكَ كُـلِّـهِ ... وَإلاَّ فَسَـــلِّـمْ أَوْ يَـجِـيءُ الـتَّـدافُـعُ
والأعمـالُ بـالنّيَـاتِ منْ كُـلِّ عَـامِـلٍ ... وَمَـا ضـــرَّتِ الأَفراحُ، وَهْـي تَـوَابِـعُ!
عَلَى أنّـهُ لـلَّـهْوِ مَحْضـــاً أَبـاحَـهُ ... رِجَـالٌ فَـثِـقْ بِـكُـلِّ مـاقـالَ بـارِعُ!
أعنِ طَيّبـاتِ الـرِّزقِ وَالـزِّيـنَـةِ الـتِي ... لَنَـا أُخْرِجَتْ فَضْـلاً يَصُـدُّكَ شَـانِعُ
وَقـدْ جَـاءَ فِـي الأعْـرافِ (قُـلْ مَـنْ) ... بِنصِّـــهِ إلى (يَعْلَمُونَ) أَيْنَ جَاءَ المَوَانِعُ؟
فَلَوْ قـالَ: لاتّبـاعِ مُلْـهٍ وَشـــاغِـلٍ ... لَـوَافَـقَ نَصـــاً لـيْسَ فِـيـهِ تَـنـازُعُ
وَأقْبَحَ شَـــيءٍ أَنْ يُرَى المرْءُ لاَهِيـاً ... بِشـــيءٍ عَنْ الـذِي لَـهُ الكُـلُّ رَاجِـعُ
تَنَبّـهْ فَـإنَّ الحَّق كـالشَّـمْسِ ظَـاهِرٌ ... ولاَ تَـلْتَفِـتْ لِكُـلِّ مَـاأَنْـتَ سَـامِـعُ
وَإنْ عَـكَّـرُوا، وَأَنْـكَـرُوا، ثُـمَّ أَكْـثَـرُوا ... وَنَقَّـتْ بِلومِـهَـا عَلَيْـكَ الضَّـفـادِعُ
وشَفْشَقَ منْهُمْ كُلُّ جلْفٍ وَأبلَهٍ فأعْرِض، ... وصَـــرَّحَ بِـالتَّخريجِ أوْ إنْ شَـــاكِعُ
وَقُـلْ ســـلْـمٌ سَـــلامُ عَـلَـيـكُـمْ ... لَـهُ بينَ فقْمَيْـهِ الكَريـهَيْنِ لأسِـــعُ!
بـذي ولـوع بـالإدايـة بـرشـــع ... فَمَـا أسْـكتَتْ بِمثْـلِ ذَاكِ الصَّـفَـاتِعُ
ورَاعِ الحُـدودَ وَاجْتَنِـبْ كُـلَّ عـابِـثٍ ... لـعُـوبٍ بِـديـنِـهِ عـثُـورٍ وَظَـالِـعُ
وَلا تَـخْـبِطَنَّ خَـبْطَ عَشْـــوَاءَ جـاهِلاً ... فكَمْ جِيفَـةٍ قـدْ، اسـتَحَـلَّ الهبَـالِعُ
وَكَـمْ أَكَـلُـوا الـدّمَـاءَ لَـمْ يَـتَـحَـرَّجُـوا ... وَصـــلَّوا بِهـا عَمـداً، لَبِئْسَ الصَّـــنـائِعُ
وَكَمْ أَخَّرُوا الصَّـــلاَةَ مِنْ حِينِ وَقتِهَـا ... وَكَمْ ضَـــيَّعُوا، وَالعُمرُ فِي اللَّهْو ضَـــائِعُ
وَكَـمْ فَـرَّطُـوا وَأفـرَطُـوا ثُـمَّ خَـلَّـطُـوا ... وَمَـا منـهـمْ لـلنَّـفْسِ بـاللَّـومِ بـاخِـعُ
وكَم أرْسـلُوا فَلَمْ يُسـمُّوا تَسـاهُلاً ... وَكَـمْ فَـوَّتـوا الـزَّكـاةَ، فـاحْـذرْ تَـوَاقَـعُ
ولَـكـنْ تـفَـقَّـهْ ثَـمَّ سَـــمِّ، وَلاَ تَـكُـنْ ... ذهَـولاً إذَا أرســـلْـتَ فَـالـعَـقـلُ وَازِعُ
والإرْسَـــال شـــرْطٌ ثُـمَّ إيقَـاعُ نِـيَّـةٍ ... وَتَسـمِيَـةٌ، وَالـجرْحُ لِلصَّـيْـدِ رَابِـعُ
فَمَـهْمَـا قَتَلْـتَ غَيرَ مـا قـدْ نَوَيْتَـهُ ... فَـأَقْـوَالُ مَـنْـعِ الأكْـلِ عَـنْـهُ قَـوَاطِـعُ
وإنْ يَـخْـتَـلِـطْ بِـغـيـرِ مَـا قَـدْ أرَدْتَـهُ ... وَلَمْ تـدْرِ أيَّـا مَـاتَ فـالشّـــكَ مَـانِعُ
وإنْ وقعَ الإرْســـالُ فِي نحوِ غيضَـــةٍ ... علَى مَتَوَقّعينَ فيهَـا ، فَـــواسِـــعُ
وفِي الجمعِ تَنوِي مَا الجَوارِحُ أمْسَـــكتْ ... فـذَلـكَ هُوَ الشَّـــأنُ حيـثُ المِجـامِعُ
ومَـا غـابَ عنـكَ ثُمَّ فـاتَـتْ ذَكـاتُـهُ ... ولَـمْ تَـكُ قـد فَـرَّطـتَ حِـينَ تُـتـابِـعُ

فَكلْـهُ إذَا أحســنتَ تَعليمَ مَـا بِـهِ ... تصــيدُ، وإنْ قَصَّــرْتَ ســعيُكَ ضــائِعُ
وَمَـهْمـا يُشــارِكْ فيـهِ غيرٌ مُعَلِّمٍ ... فَلاَ يطْمَعَنْ فِي الأَكْـلِ منْ هُو طـامِعُ
كـذَا إنْ يَـكُـنْ مُـعَـلّـمـاً غـيـرَ ... أنَّـهُ قـدْ أرْسـلـهُ لِصَـيْـدِ آخَرَ، تَـابِعُ
وإنْ بَـاتَ منْ صَـيْـدِ الجَوارِحِ بـائـتٌ ... وَمـاتَ، فَـتَـرْكَ الأكْـلِ لِـلشَّـكِ رافِـعُ
ومَـا مَـاتَ والسِّـكِّينُ مِنـكَ بعيـدةٌ ... فَبِـالـمَـنـعِ لـلـتَّـفْـريـطِ جـاءَتْ قَـواطِـعُ
ومَـا بَـان منـهُ العُضْـوُ حَـالَ حَيـاتِـهِ ... فكُلْـهُ وَخَـلِّ العُضْـوَ إنْ أنْـتَ قـانِعُ
وإنْ ينْقَسِـمْ نِصْـفَينِ أو بَانَ رأسُـهُ ... فَلَـيسَ بـهِ بِـأْسٌ، فَـهَـلْ أنـتَ راقِـعُ
ومـالَمْ تُطِقْ تَخليصـهُ مِنْ جَوارِحٍ ... ولَـمْ تـمـكـنِ الـذَّكـاةُ فـالأكْـلُ ذَائِـعُ
ومَـا قَـدْ تَـرَدّى وَالـمُـقـاتِـلُ أنْـفَـذَت ... فـكـلـهُ، وَمـنْ أَبَـى فَـمُـرْهُ يُـرَاجِـعُ
ومَـا مَـات خَـوفـاً وَانـبِـهَـاراً فَمَـنـعُـهُ ... كمَـا مَـاتَ رضّـاً أَولاعَلّتـهُ المقـارِعُ
وما صِـيدَ بِالمَسـمُومِ نبلٍ وشَـبْهِهِ ... فـلاَ تـأكَـلْـنَـهُ، كـيفَ وَالسُّـمُّ نـاقِـعُ
وَصـيدُ صَـبِيّ عَـارفٍ كَذكَاتِهِ ... مُبَاحٌ، مَـا الصِّـبَا مِنَ الصَّـيدِ مَانِعُ!
وَلَكِنَّمَـا المِجنُونُ يُمْنَـعُ صَـيْـدُهُ ... وَذُو السُّـكْرِ إنْ لمْ يَدْرِ مَا هُوَ صَـانِعُ
وَمَـا صَـادَهُ المِجُوسُ فـالَمنْعُ حُكْمُـهُ ... وَصَـيْـدُ ذَوِي الكِتَـابِ فِيـهِ تَنَـازُعُ
وإنْ نَـدَّ صَـيْـدٌ فَـهُوَ بَعْـدَ توَحُّشٍ ... لِـوَاجِـدِه مَـتـى يَـكُـونُ الـتّـرَافُـعُ
كَـذلـكَ حُكْمُ الصَّـفْرِ حَيْـثُ انْفِلاَتُـهُ ... ومَـا فِـيـهِ مِـنْ حَـلْـيٍ لِـمَـوْلاَهُ رَاجِـعُ
وإنْ سَـافرَ الصَّـيّادُ فالَقصْـرُ جائِزٌ ... مَـعَ الـفِـطْرِ، لأكَـمَـا تَـقُـولُ الـخَـنَـابِـعُ!
إذَا رَامَ عَيْشـاً غَيْرَ عَـاثٍ وَمُفْسِـدٍ ... وَفِـي الـلَّـهْـوِ قـولٌ بِـالـجَـوَازِ يُـتـابِـعُ
وَكَلْـبُ اصـطيَـادِ العَيشِ جَـازَ شِـراؤُهُ ... وفِي كَلْـبِ صَـيْـدِ اللّهْو مَـا فِيـهِ رَاجِعُ
وَيُقْتَـلُ مَنْ قَـدْ حرَّمَ الصَّـيْـدَ كَـافِراً ... لأَنَّ كِتـابَ الله بِـالصّـيْـدِ صَـادِعُ!

الشَّاعِر فِي حَالِ اصْطِيَادِهِ

وَأجنـاسُ صـيْـدِ البَّرِ شَـتَّى كَثيرَةٌ ... وَإنّـي بِـقَـنْـصِ الـبَـعْـضِ مِـنْـهَـا لَـوَالِـعُ
أَصِـيـدُ الأراني بِـالبَرانِي وَأعْتَنِي ... بِصـيْـدِ الحُبَارَى، لَيْسَ صَـيْـدِي اليَرابِعُ
فمَـا ذُو جَنـاحٍ كَـالحُبَـارى لِقـانِصٍ ... وَفِي الطَّيْرِ كَـالكَرَوانِ مَـا قـدْ يُضـارِعُ
وأعـترِضُ الـحَـجْـلَـي فَـأُرْسِـلُ تَـارَةً ... وَأُمسِـكُ أُخْرَى إنْ بَـدتْ لِـي مـوانِـعُ
وأغْزُو غَـزالَ الـبِـيـدِ وَالـرئـمِ وَالـمـهـا ... بَـأخْـذِي إلى العُيُونِ، مِنْهَـا المَسـامِعُ
وأَظْلِمُ مِنْ ظِلْمـانِهـا كُـلَّ أخْضَـبٍ ... وَأفْرِي الفَرى، وَالـخَـيْـلُ، خَلفِي تُقَـالِـعُ
ويُـرْهِـبُ وارِدَ الـقَـراهِـبِ لاَحِـقـي ... ويُـدْمِي صَـوَادِرَ الـدُّمى وَهِي دَوالِـعُ
علَى أنَّنِي أسْـتَقْـذِرُ الكَلْـبَ إنَّمَـا ... يُقـادُ بِـأثَرِى أوْ يَجيءُ يُتَـابِـعُ
ومَا السَّـيّدُ صَـيدِي لاَ، ولاَ أُمُّ عَامِرٍ ... ولاَ الـثَّـعْـلَـبُ الـروَّاغُ ، أَنَّـى الـوَعَـاوِعُ

وَأجْتَنِبُ السِّباعَ طُرًّا، وأقْتَدِي بمَنْ يكْرَهُ اصْطِيَادَهَا لاَ أُصَادِعُ
وينْفُرُ طبْعِي منْ صُيُودٍ كثِيرَةٍ لمَا عارِضٍ، والأمْرِ إنْ شِئتَ وَاسِعُ

مُناجاةُ القَارِئ

أتَيتُكَ بِالتحقِيقِ نَظْماً فَخُذْ بِهِ وَدَعْ عَنْكَ مَا سِواهُ فَهُو جَعَاجِعُ
ودُونَكَهَا منْ بحْرِ فِكْرِي دُرَّةً تَفَجَّرَ منهَا للعلومِ يَنَابِعُ
فَتنْبُتُ فِي أَرْضِ القُلوبِ مَعارِفاً وَتَشْرَحُ صَدْراً ضَيّقَتْهُ الزّعَازِعُ
كبُشْرَى بِرَوْحٍ أوْ بِوَصْلٍ وَأُلفَةٍ فَيَاكُلَّ منْ يَسِيمُ ! هَذِي المراتِعُ!
فَمنْ كَانَ ذَا جدٍ رَعَى خِصْبَ حكمَةٍ وَمنْ يَبْتَغِ الإحْمَاضَ فَالمُرْجُ وَاسِعُ!
فقُلْ»رَوْضَةَ السَّلْوانِ» إنْ شِئْتَ فِي اسْمِهَا وَقُلْ: رَحِمَ الرّحمَانُ منْ هوَ سَاجِعُ
ولاَ تعْدَوَنْ عَيْنَاكَ عنهَا لِكوْنِهَا بَدَتْ (بَدَوِيةً) وَأَنّي وَاضِعُ!
فكَمْ رَميَةٍ لِغَيْرِ رَامٍ! فَقَرْطَسَتْ وأُخرَى لِرامٍ أخْطأَتْ، هَلْ تُنَازِعُ؟
وإذْ حرَّكَ العُذَّالُ مِنِّي سَاكِتاً كمَا يَنْفُثُ المِصْدُورُ حتْمًا أراجِعُ!
تعارضَ عنْدِي حِكْمَةُ الصَّمْتِ عنْهُمُ وَحُكْمُ الجَوابِ، وَهوَ للقِيل قَاطِعُ
فُقُلْتُ، وَلَيْتَنِي لمْ يَقولوا، ولمْ أقلْ وإذْ قلْتُ وَاسْتَهْدَفْتُ نَفْسِي دَافِعُ
فأَغْضُوا علَى مَا كَانَ، وَاعْفُوا وسامِحُوا وَإنْ كَانَ خَرْقٌ فَلْيُدَارِكْهُ رَاقِعُ
وتَمَّتْ فَجَلَّتْ ثمَّ صَلّت قصائِداً وأَمْسَى القَريضُ مِنْهُ تَالٍ وَبَارِعُ
وعَفَّتْ فَلَفّتْ، إنْ تُفَضِّلَ، وَجْهَهَا وحفَّتْ بهَا مِنْ كُلَّ دُرٍّ لوَامِعُ
وفِي مائَتَيْ بَيتٍ تَجَلَّتْ وَعَشْرَةٍ وَلَهُنَّ ثَلاثٌ للخِتَامِ تَوابِعُ
وأهْدَت صَلاةً مَعَ زَكَيّ تَحِيَةٍ إلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وَمَنْ هُوَ شَافِعُ

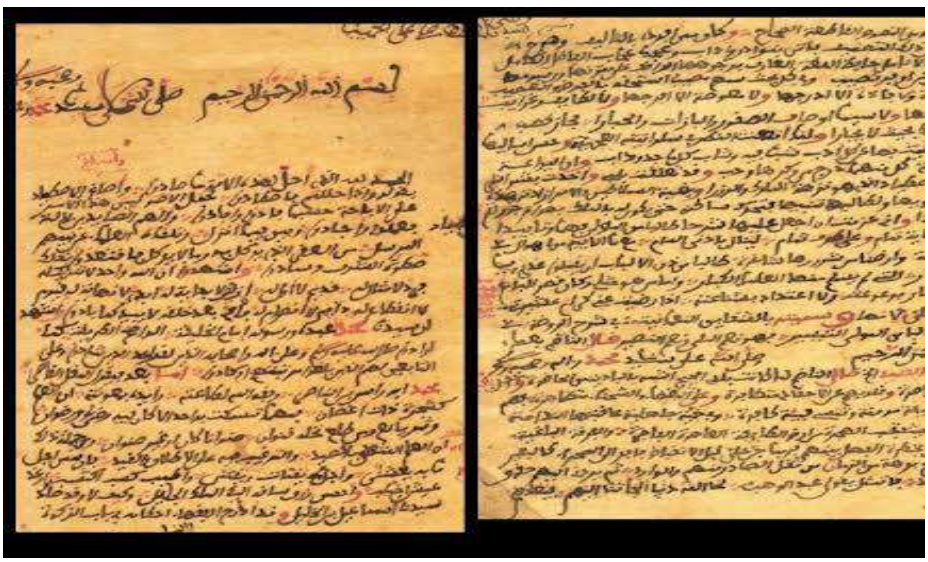

مكتبة البحث

القرآن الكريم

الحديث الشريف

المصادر

1. أحمد الودرني، شرح الشّعر عند العرب من الأصول إلى القرن 14هـ/20م (دراسة سانكرونيّة)، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط1 ،.2009
2. إبن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2، تص: محمد بدر الدين النحساني الحلبي، مطبعة السعادة ،مصر،ط1 ،1907.
3. أبو سالم محمد بن طلحة، العقد الفريد للملك السعيد، المطبعة الوهبية القاهرة، د.ط، د.ت.

المصادر المحققة :

1. جمال الدّين محمد بن هشام الأنصاري النّحوي ، شرح قصيدة بانت سعاد، در– تح: عبد الله عبد القادر الطويل ، المكتبة الاسلامية للنشر والتّوزيع، ط1، مصر، 2010.
2. حسين درويش القويسني، شرح القويسني على متن السلّم في المنطق للعلامة الشّيخ عبد الرحمان الأخضري المتوفي 983هـ، تح: محمد العزازي، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت – لبنان ، 2016.
3. أبي راس النّاصري، جمل من الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية،ج1،در– تح : الطيب بلعدل ، مؤسسة البلاغة للنّشر والدّراسات والبحوث، ط.خ، الجزائر، 2011.
4. عبد الرّحمان الأخضري الجزائري المالكي ، السلّم المرونق في علم المنطق، تح ، تق، تع: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، د.ط ، بيروت –لبنان، د.ت.

5. أبو راس النّاصري المعسكري، الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية، تح- تع – در: يوسف يوسفي ، البدر الساطع للطباعة والنشر،الجزائر ، ط1 ،2020.

6. عفيف الدّين التّلمساني ، ديوان عفيف الدين التلمساني،، تح: يوسف زيدان،ج، دار الشّروق، القاهرة – مصر،ط2، 2008.

7. عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني الجزائري، فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلى ، تف، تح: أبو الأنوار بن مختار دحية ، دار الخليل القاسمي ،الجزائر ،ط1، 2007.

8. عبد الكريم النهشلي ،الممتع في صنعة الشّعر،تح: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف ،القاهرة مصر،د.ط، د.ت.

9. محمّد بن أحمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ج1 ، تق – تح: محمد غالم ، المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا ، الجزائر، ط.خ، 2005.

10. محمد أبوراس النّاصر المعسكري، الاسعاد في شرح بانت سعاد، در – تح: حمدادو بن عمر – بوسلاح فايزة ، مكتبة الرشّاد للطباعة و النّشر ، ط1، الجزائر ، 2013.

11. محمّد أبو راس النّاصر المعسكري ، الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة، تح، تق أحمد أمين دلاي، المركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، د.ط ،2007.

12. أبو محمّد عبد الله بن أحمد التجاني،رحلة التجاني، تح: حسن حسني عبد الوهاب، الدّار العربيّة للكتاب، د.ط، 1980.

13. محمّد أبو راس الجزائري، فتح الاله ومنّته في التحدّث بفضل ربي ونعمته – 'حياة أبي راس الذّاتية والعلمية '، تح- ضب- تع: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، د.ط، د.ت.

14. محمد أبي راس الناصري المعسكري، اسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم–الأمثال والحكم عند علماء المغرب الأوسط، در–تع–تح: حمدادو بن عمر– بوسلاح فايزة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت –لبنان،2019.

المراجع :

1. عبد الحميد حاجات، أبو حمّو موسى الزيّاني حياته وآثاره، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، د.ط،1974.
2. عبد الرّحمان بن محمّد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط2، 1965.
3. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – عصر الدّول والامارات –الجزائر– المغرب الأقصى –موريتانيا– السودان، ج10،دار المعارف ، القاهرة –مصر،ط1، د.ت.
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 1500 . 1830، دار الغريب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1998.
5. محمّد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.
6. محمّد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، وزارة الثقافة ، الجزائر،د.ط،2007.
7. محمّد الفاضل بن عاشور، التّفسير ورجاله، سلسلة البحوث الاسلاميّة، مصر، ط2، 1997.

مراجع أجنبية:

Mohammed Abou–Ras En–Nasri ,les vêtements de soie Finausujet de la Péninsule Espagnole Poésie ,Tr :G.Faure–Biguet,ImprimerieOriontaleP.Fontana,Alger,1903,p.09 .

المعاجم :

1. اسماعيل بن حمّاد الجوهري، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ج1، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان،ط2، 1979.

2. أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، تح مهدي المخزومي –إبراهيم السّامرائي،ج3، مكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
3. أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، م2، دار صادر، بيروت –لبنان،د.ط، د.ت.
4. مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة ، ط8، 2005.

المجلات :

1. بوركبة محمد ، قراءة في وثيقة شمس المعارف في أسماء معنى ما أنعم الله به علينا من التآليف الشيخ أبي راس النّاصري المعسكري الجزائري، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، ع10، جامعة وهران– الجزائر،2013.
2. حمدادو بن عمر، دراسة لمخطوط الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية لأبي راس الناصر المعسكري، مجلة عصور جديدة، ع1، الجزائر،2011.
3. حمدادو بن عمر ، الشيخ عبد الرحمان الأخضري (صاحب السلم المرونق) من خلال بعض خزائن المخطوطات والمكتبات، ملتقى أهل اللغة ، د.ع،وهران– الجزائر 2011/03/30، 08:17.
4. حمدادو بن عمر، مساهمة في التعريف بمخطوط إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم مجلة الحوار المتوسطي،م9 ،ع3، الجزائر، ديسمبر 2018.
5. حمدادو بن عمر ،المصادر التّاريخيّة العربيّة بين تخليد فتح وهران والمرسى الكبير والطّموح لاسترجاع الأندلس: دراسة نماذج ، مجلة عصور الجديدة ،ع26،م7، أفريل2017.
6. عبد السلام شرماط، الكتابة في العهد الفاطمي مجلة مؤمنون بلا حدود MomunounWithout3orders،ع1،اغسطس2020، 19:30.

7. صادق بن قادة، الذّاكرة المكتوبة والتّاريخ: أضواء جديدة حول شخصيّة مسلم بن عبد القادر الوهراني – أديب ومؤرّخ بايات وهران (القرن13هـ/ 19م)، مجلة انسانيات، د.ع، مركز البحث في الأنتروبولوجيّة الاجتماعيّة والثقافيّة (CRASC)، وهران– الجزائر،1998/03/20، 11:40.

8. صالح قسيس، بنية الخطاب الصّوفي ووظيفته في الشّعر الشّعبي الجزائري قصيدة "العقيقة" لسعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني أنموذجا، مجلّة اللّغة العربيّة وآدابها ،م7،ع1، 2019/07.

9. بن الطّاهر يوسف، موسى سترة، قراءة في " عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس النّاصري، مجلة الدّراسات الثّقافية واللغويّة والفنية ، م4، ع14،الجزائر، غسطس.

10. الطيب بلعَدل، جهود أبي راس النّاصري في تطوير الدرسين: البلاغي والكلامي، مجلّة مقاربات، م5، ع2، الجلفة –الجزائر، 2018/06/15.

11. عبد القادر مرجاني، المؤرّخون الجزائريون خلال العهد العثماني– أبو راس النّاصر المعسكري أنموذجا، مجلّة كن التّاريخيّة، ع43،الجزائر ،مارس 2019.

12. لوناس بن مصباح، ملاحظات أوليّة حول الشّروح الأدبيّة، مجلّة الحياة الثّقافيّة، العدد41، 1986، 20:44.

13. محمد حيدرة، قراءة في مخطوط "الدرّة الأنيقة في شرح العقيقة" للعلامة الشّيخ "محمد أبوراس "، المجلّة الجزائرية للمخطوطات ،د.ع، مستغانم – الجزائر، د.ت.

14. محمّد شداد الحراق، أدب الشّروح عند المغاربة من أشكال التّلقي النّقدي للأعمال الأدبيّة ،صحيفة المثقف، ع5641، 2022، 17:51.

15. محمّد صالح، بكر بن حمّاد التّاهرتي "شاعر المغرب الأوسط الذي مدح الخليفة المعتصم " بكر بن حمّاد التّاهرتي في بلاطه ونافس فطاحلة شعراء العهد العبّاسي، مجلة الجلفة انفو، د.ع، 2019-05-11، 1:35.

16. محمود الحسن، مقامات الحريري والدّراسات اللّغويّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة ، م80، ج4، د.ع، دمشق– سوريا، د.ت.
17. نعيمة سعديّة، تحليل الخطاب والاجراء العربي– قراءة في القراءة، المتلقي الدّولي الثالث في تحليل الخطاب ، بسكرة– الجزائر،2007، 00:28.
18. نور الدين دريم، أثر الشّروح النحويّة الجزائريّة في تعليميّة النّحو العربي "فتح المولى في شرح شواهد الشّريف بن يعلى " لعبد الكريم الفكون أنموذجا ، مجلة التعليميّة، م4، ع11، 2017.
19. هواري محمّد، المخطوط الجزائري في مجال علم المنطق مخطوط السلّم المرونق للعلاّمة عبد الرّحمن الأخضري (ت 983هـ / 1575م) أنموذجا، مجلّة تاريخ العلوم، العدد: التّاسع، 2019،تلمسان –الجزائر.
20. وائل علي محمد السيد، قصيدة 'بانت سعاد لكعب بن زهير' 'قراءة في ضوء المنهج الحجاجي'، مجلة كلية التربية ، ع24، ج2، مصر، 2018.
21. أبو يعلى، الموطأ للامام مالك بن أنس (شروح الموطأ، خزانة المذهب المالكي، د.ع، 2009، 13:26.
22. يوسف ولد النبيّة، أبوراس النّاصري في كتابات أبي القاسم سعد الله، التّراث، ج2، ع29، ديسمبر 2018.
23. يوسف يوسفي ، منهج أبو راس النّاصري المعسكري في شرح قصيدة "روضة السلوان"، مجلة فصول الخطاب، م3،ع9، تيارت الجزائر ،مارس2015.

الرسائل الجامعية:

1. حسام الدين محمد إبراهيم، قراءة في مخطوط الخبر المعرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب لأبي راس الناصري المعسكري،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستلر في الأدب العربي ، جامعة سيدي بلعباس الجزائر، 2017.

2. بوركبة محمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار "للشيخ أبي راس النّاصري المعسكري (1165-1238هـ/1755-1823م)دراسة وتحقيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية ، وهران- الجزائر ،2008.
3. سميّة بن مداح، الحركة الأدبيّة والنّقديّة في الجزائر، من التّأسيس إلى النهاية القرن السّادس هجري ، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي القديم، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017.
4. قوس علي، تطوّر العلوم في عهد الأغالبة (184 هـ /800م-909م) مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة سعيدة -الجزائر.
5. لخضر سعيد بلعربي، فنون النثر الأدبي في الجزائر على العهد العثماني، أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، كليّة الآداب اللّغات، جامعة وهران-الجزائر، 2018.
6. محمد هواري، شرح السلم المرونق في علم المنطق للشّيخ سعيد قدورة (ت 1066هـ -1656م)- دراسة وتحقيق-،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان -الجزائر- 2013.
7. نجاعي نجوى زيّان أسماء، التّعليم والمؤسّسات التّعليميّة في المغرب الأوسط خلال القرنين (2- 3هـ/ 8- 9هـ)،تيهرت أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر جامعة مسيلة – الجزائر، 2020.
8. هادى جلوّل، العلوم الدّينية في المغرب الأوسط (من القرن 2هـ -8هـ / 8م – 14م)، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة سيدي بلعبّاس، الجزائر، 2016.

هالة فلوس، المدحة النبويّة في شعر سعيد بن عبد الله المنداسي – دراسة موضوعية فنية ، مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر ، كليّة الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعيّة والانسانيّة،أم البواقي – الجزائر 2012.

المواقع الإلكترونية:

1. أدهم القاسم، شرح السلّم المرونق الدّرس الأول، youtube .com .www ، التوقت 1:14 ، 1:17.
2. أحمد فوزي، مخطوطات جزائريّة الحلل الحريريّة في شرح المقامات الحريرية – أبوراس النّاصري الجزائرية ،أكتشف الجزائر– DISCOVER ALGERIA، youtube .com .www ، التوقيت 04:30 ،04:2

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسلاَمِ ﴾	الزمر	(22)	(15)
﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾	الإسراء	(64)	(34)
﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾	الإسراء	(06)	(36)
﴿يَوْمًا عَبُوسًا ﴾	الإنسان	(10)	(36)
﴿وَنَزَلْنَا عَلَيك الِكتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِ شَيْءٍ ﴾	النحل	(89)	(50)
﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾	الأعراف	(199)	(61)
﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾	الملك	(15)	(69)
﴿ وَقَصْرٍ مَشِيّدٍ﴾	الحج	(45)	(88)
﴿فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ ﴾	النساء	(129)	(104)
﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾	الرعد	(13)	(106)

فهرس الأحاديث

الحديث النبوي الشريف	الصفحة
«ايّاكم والدّين فإنّ أوّله هم وآخره حرب»	(37)
«يا معشر قريش ما تكتمون أنّي فاعل بكم؟ فقالوا 'ابن أخ كريم ' فقال' أذهبوا فأنتم الطّلقاء»	(50)
«الخلوة عبادة»	(68)
«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»	(76)
«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»	(89)
«زُرْ غبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»	(104)

جدول الاختصارات

الاختصار	الكلمة
ط	طبعة
م	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
ص	صفحة
تح	تحقيق
د ر	دراسة
د. ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.ع	دون عدد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصحيح
ط.خ	طبعة خاصة
G	Géneral

تشكرات

إهداء1

إهداء2

مقدمة.....أ–ث

مدخل: تطور مراحل كتابة الشروح

العهد الرستمي 2

العهد الأغالبي 3

العهد الفاطمي.....5

العهد الصنهاجي.....6

العهد الحفصي.....8

العهد المريني.....9

العهد الزياني.....9

الفصل الأول : طبيعة الشروح في العهد العثماني

1 ماهية الشروح.....

- في اللغة.....15
- في الاصلاح.....16

2 نماذج لشروح في العهد العثماني .....

أ). شرح السلم المرونق في علم المنطق لعبد الرحمن الأخضري.....18

ب). فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلى لعبد الكريم محمد الفكون 24

ج). شرح السلم المرونق في علم المنطق لسعيد قدورة.....27

الفصل الثاني: الشروح الشعرية عند أبي راس النّاصري

1 الشروح الذاتية: .....

عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.....33

2 الشروح الغيرية: .....

الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.....45

الإسعاد في شرح بانت سعاد.....59

الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية.....67

3 قراءة القراءة في الخبر المعرب في الأمر المغرب الحال بالأندلس وثغور المغرب...75

الفصل الثالث: الشروح النثرية عند أبي راس النّاصري

1 نماذج شروح نثرية.....

الحلل الحريرية في شرح مقامات الحريري..... 83

إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم.....98

2 جملة ما طال الشروح الأدبيّة لأبي راس النّاصري .....

جملة ما طال عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.....112
جملة ما طال الدرة الأنيقة في شرح العقيقة.....113
جملة ما طال الإسعاد في شرح بانت سعاد.....113
جملة ما طال الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانيّة.....114
جملة ما طال الحلل الحريرية في شرح مقامات الحريري.....114
جملة ما طال إسماع الأصم وشفاء السقم في الأمثال والحكم.....115
خاتمه.....117
ملاحق.....
حياة أبي راس النّاصري.....120
ملحق القصائد.....126
مكتبة البحث.....179
فهرس.....
فهرس الآيات.....187
فهرس الأحاديث.....187
جدول الإختصارات.....188